

الوفاء^٢
بأنجال المصطفى^٢
للإمام أبي الفتح عبد الرحمن بن الجوزي
٥١٠ - ٥٩٧ هـ

صححه ونسقه وعلق عليه
محمد زهري النجار
من علماء الأزهر الشريف

الجزء الثاني

يطلب من
المؤسسة السعيدية بالرياض
شارع الخزان ، بناية أحمد حد القصبي ولأخوانه
هاتف ٢٥٥٦١

البواب فضلہ صلی اللہ علیہ وسلم علی الانبیاء
ومثل ما بعث به ومثل أمته
ووجوب طاعته وتقديم محبته علی النعمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الأول

في ذكر فضله على الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام

اعلم أن الله تعالى أنشأ النفوس مختلفة .

فمنها الغاية في جودة الجوهرية ، ومنها الكدر .

وفي كل رتبة درجات .

فالأنبياء هم الغاية ، خلقت أبدانهم سليمة من العيب ، فصلحت (١)

لحلول النفوس السكاملة ، ثم يتفاوتون .

فكان نبينا صلى الله عليه وسلم ، أصح الأنبياء مزاجاً ، وأكملهم بدنًا ،

وأصنام روحاً .

وبعرفة ما نذكره من أخلاقه وصفاته يتبين ذلك :

ولذلك قدمه الله عز وجل على الكل .

* * *

فمن ذلك ، خلق نفسه قبل خلق نفوسهم .

• عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(٢) قال في الصباح : صلح الشيء صلوحاً من باب قعد (الباب الأول)

وصلحاً أيضاً . وصلح (بضم اللام) في الماضي والمضارع لغة وهو خلاف (فسد)

وصلح يصلح بفتح اللام (بفتح اللام في الماضي والمضارع) لغة ثالثة فهو صلح . اهـ

« كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث » (١) .

وقد ذكرنا كيف خلقت طينته في أول الكتاب .

ومن ذلك : أنه أخذ له الميثاق على الأنبياء .

فقال عز وجل : « وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ، لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ » (٢) .

فجعل الأنبياء كالأتباع له ، وألهمهم الانقياد ، فلو أدركوه وجب عليهم اتباعه .

وقد قال عليه الصلاة والسلام : « لو كان موسى حيًا ما وسمعه إلا اتباعي » .

وقدّم ذكره على الأنبياء فقال عز وجل : « إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ » (٣) .

وخاطب كل نبي باسمه فقال تعالى : « يَا آدَمُ اسْكُنْ » (٤) « يَا نُوحُ اهْبِطْ » (٥) « يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ » (٦) « يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ » (٧) « يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ » (٨) « يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ » (٩)

(١) رواه الديلمي ، وأبو نعيم ، وابن أبي حاتم مرفوعا .

(٢) سورة آل عمران ٨١ (٣) سورة النساء ١٦٣

(٤) سورة البقرة ٣٥ (٥) سورة هود ٤٨

(٦) سورة هود ٧٦ (٧) سورة الأعراف ١٤٤

(٨) سورة ص ٢٦ (٩) سورة المائدة ١١٠

« يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ » (١) « يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ » (٢) .

ولم يخاطب نبينا بالاسم تعظيماً له ، بل قال : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ » (٣) « يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ » (٤) .

فلما ذكر اسمه للتعريف قرنه بذكر الرسالة ، فقال تعالى : « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ » (٥) « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » (٦) « وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ » (٧) .

ولما ذكره مع الخليل ذكر الخليل باسمه وذكره باللقب ، فقال تعالى : « إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِزْرَائِهِمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ، وَهَذَا النَّبِيُّ » (٨) .

وأخبر الله تعالى أن الأمم كانوا يخاطبون أنبياءهم بأسمائهم ، كقولهم : « يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ » (٩) « يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا » (١٠) « يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ » (١١) « يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ » (١٢) .

ونهى أمته أن يخاطبوه باسمه ، فقال تعالى :

« لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا » (١٣) .

- | | |
|-------------------------|-------------------------|
| (٢) سورة مريم ١٢ | (١) سورة مريم ٧ |
| (٤) سورة المائدة ٦٧ | (٣) سورة الأحزاب ١ |
| (٦) سورة الفتح ٢٩ | (٥) سورة آل عمران ١٤٤ |
| (٨) سورة آل عمران ٦٨ | (٧) سورة محمد ٢ |
| (١٠) سورة هود ٦٢ | (٩) سورة هود ٥٣ |
| (١٢) سورة المائدة ١١٢ | (١١) سورة الأعراف ١٣٨ |
| | (١٣) سورة النور ٦٣ |

• عن ابن عباس في قوله تعالى : « لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرُّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا » .

وقد كان الأنبياء يجادلون أممهم عن أنفسهم .

يقول قوم نوح : « إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ » (١) ، فقال دافعا عن نفسه : « لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ » وقال قوم هود : « إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ » [فقال : « لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ »] (٢) وقال فرعون لموسى : « إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا » (٣) .

فقال موسى : « إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَشْبُورًا » (٤) :

فتولى الله عز وجل المجادلة عن نبيه صلى الله عليه وسلم .

فلما قالوا : هو شاعر . قال الله تعالى : « وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ » (٥) .

وقالوا : « كاهن » ، فقال الله تعالى : « وَلَا يَقُولِ كَاهِنٌ » (٦)

وقالوا : ضال . فقال الله تعالى : « مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ » (٧)

وقالوا : مجنون . فقال تعالى : « مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ » (٨) .

وأقسم الحق سبحانه وتعالى بحياته ، وإنما يقع القسم بالمعظم .

• عن ابن عباس قال : ما خلق الله تعالى ، وما ذرأ نفساً ، هي أكرم من محمد صلى الله عليه وسلم .

(٢) سورة الأعراف ٦٧

(٤) » الإسراء ١٥٢

(٦) » الحاقة ٤٢

(٨) » القلم ٢

(١) سورة الأعراف ٦٠

(٣) » الإسراء ١٠١

(٥) » يس ٦٩

(٧) » النجم ٢

وما سمعتُ الله أقسم بحياة أحد غيره ، فقال : « لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَقْمَهُونَ » (١) .

قال ابن عقيل :

وأعظمُ من قوله لموسى : « وَاصْطَلَفْتَكَ لِنَفْسِي » (٢) .

قوله : « إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ » (٣) .

وقوله : « لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ، وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ » (٤) .

المعنى : أقسم لا بالبلد ، فإن أقسمت بالبلد ، فَلَا نَكَ فِيهِ .

يا موسى ، اخلع نعليك ، ولا تحيىء إلا ماشيا .

يا محمد ، اركب البراق ، ولا تحيىء إلا راكبا !

وقد أشار الله تعالى إلى أحوال الأنبياء ثم ذكر التوبة عليهم .

فقال تعالى : « وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ، ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى » (٥) .

وقال في حق موسى : « إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا » (٦) ثم قال : « رَبِّ اغْفِرْ لِي » فغفر له .

وقال في حق داود : « لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى زِعَاجِهِ ، وَإِنْ كَثِيرًا مِنْ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ » (٧) .
ثم قال : « فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ » .

- | | |
|--------------------|-------------------|
| (١) سورة الحجر ٧٢ | (٢) سورة طه ٤١ |
| (٣) » الفتح ١٠ | (٤) » البلد ١ ، ٢ |
| (٥) » طه ١٢١ ، ١٢٢ | (٦) » القصص ٣٣ |
| (٧) » ص ٣٤ | |

وقال : « وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ » (١) ثم قال : « وَأَنَابَ » .

وأخبر تعالى بغفران ذنب نبينا ، من غير أن يذكر له ذنبا ، فقال :
« لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ » (٢) .

* * *

ومن بيان فضله على الأنبياء : أن آدم سأل ربه ، بجرمة محمد ، أن يتوب
عليه كما ذكرنا « (٣) » .

وأن نوحًا دعا على قومه ، ونبينا قال : (اللهم اغفر لقومي فإنهم
لا يعلمون) :

ثم قد اتخذ خليلا كما اتخذ إبراهيم ، فقال عليه الصلاة والسلام :
(ولكن صاحبكم خليل الله) .

• عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
(إن صاحبكم خليل الله) يعنى نفسه .

ثم جعله حبيبا ، وهذه ليست لغيره .

• عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ربه : قد
اتخذتك خليلا ، وهو في التوراة مكتوب : محمد حبيب الرحمن .

• عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اتخذ
الله إبراهيم خليلا ، وموسى نبيا ، واتخذني حبيبا) .

ثم قال : وعزتي لأوثرن حبيبي على خليلي ونبيي) .

قال المصنف رحمه الله : فإن كان إبراهيم كسر الأصنام ، فقد رمى نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هَبْلَ من أعلى الكعبة ، ثم أشار يوم الفتح إلى ثلاثمائة وستين صنما ، فوَقَعَتْ .

وإن كان هود ، نُصِرَ على قومه بالدَّبُور^(١) ، فقد نُصِرَ نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصَّبا^(٢) .

فَرَزَقَتْ أعداءه يوم الخندق .

وإن كان لصالح ناقة ، فقد سجدت الإبل لنبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإن كان يوسف مليح الصورة ، فقد كان نبينا كالقمر ليلة البدر .

وإن كان الحجر انفجر لموسى ، فقد نبع الماء من بين أصابع نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أَعْجَبُ ، لأن الماء ما يزال يخرج من الحجاره .

وخوار الفخل وحنيفه إلى نبينا ، أَعْجَبُ من حالات عصا موسى .

وقد دعا نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم الشجرة ، فشَقَّتْ الأرض وجاءت إليه .

(١) قال في المصباح : الدبور . ريح تهب من جهة المغرب تقابل الصبا .

(٢) قال في القاموس : الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا ، إلى بنات نعش .

وفي المصباح . الصبا وزان العصا : الريح تهب من مطلع الشمس .

وفي المصباح . الصبا : ريح ، ومهبها المستوى أن تهب من موضع مطلع الشمس ، إذا استوى الليل والنهار . اهـ

فيكون للمعنى نصرت بالريح الذي يهب من الشرق ونصر هود بالدبور وهو الريح الآتى من الغرب .

وإن كانت الجبال سبَّحت مع داود ، فقد سبَّح الحصى في كفِّ نبينا صلى الله عليه وسلم .

وإن كان الحديد لَّين لداود ، فقد لان الصخر لنبينا صلى الله عليه وسلم .

• وقال أبو نعيم الأصبهاني : لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الفار ، مال برأسه إلى الجبل ، ليخفي شخصه عنهم ، فلَّين الله الجبل حتى أدخل فيه رأسه ، واستروحَ إلى حجر من جبل أصمٍّ ، فلان له ، حتى أثر فيه خراعه وساعده .

وذلك مشهور يقصده الحاج ويرويه .

وعادت صخرة بيت المقدس كهيئة العجيين ، فربط به دابته ، والناس يلتمسون ذلك الموضع إلى اليوم .

قال المصنف رحمه الله : وإن كان سليمان أعطى ملكَ الدنيا ، فقد جىء لنبينا صلى الله عليه وسلم بمفاتيح خزائن الأرض ، فأبأها زُفدًا .

وإن كانت الريح سُخَّرت لسليمان ، غدوُّها شهر ورواؤها شهر ، فنبينا صلى الله عليه وسلم ، سار إلى بيت المقدس مسيرة شهر في بعض ليلة .

وسارَ الرَّعْبُ بين يديه ، مسيرة شهر .

وعُرِّجَ به ، مسيرة خمسين ألف سنة ، إلى العرش .

وإن كان سليمان فهم كلامَ الطير ، فقد فهم نبينا صلى الله عليه وسلم ، كلامَ البعير ، والذئب ، والشجر ، والحجر .

وإن كانت الجنُّ سُخَّرت لسليمان ، فقد جاءت إلى نبينا صلى الله عليه وسلم طائفة من الجن مؤمنة به .

وقد كان سليمان يصفد من عصاه منهم ، فلما تفلت غفرت على نبيينا صلى الله عليه وسلم [تمكن منه] وأسره .

وقد كانت الجن أعواناً لسليمان يخدمونه ، ونبيينا صلى الله عليه وسلم أعوانه الملائكة ، يقاتلون بين يديه ، ويدفعون أعداءه .

وقد ذكرنا فيما تقدم ، أن أباً جهل لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ليلاً على عنقه ، نكص على عقبيه وقال : إن بيني وبينه لخندقاً من نار ، وهولاً ، وأجنحة .

وإن كان عيسى يخبر بالغيوب ، فقد شاركه نبيينا صلى الله عليه وسلم في ذلك .

* * *

وقد قرآن الله تعالى اسم نبيينا صلى الله عليه وسلم باسمه عز وجل عند ذكر الطاعة والمعصية ، فقال تعالى : « أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ » (١) .

وقال : « وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ » (٢) .

وقال : « قَرُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ » (٣) .

وقال : « قَانَ لِلَّهِ خُشْعُهُ وَلِلرَّسُولِ » (٤) .

وقال : « وَمَا تَقَمُّوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » (٥) .

وقال : « إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ » (٦) .

- | | |
|--------------------|--------------------|
| (١) سورة النساء ٥٩ | (٢) سورة التوبة ٧١ |
| (٣) » النساء ٥٩ | (٤) » الأنفال ٤١ |
| (٥) » التوبة ٧٤ | (٦) » الأحزاب ٥٧ |

وقال : « أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ » (١) .

وقال : « وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » (٢) .

وقد ذكرنا أن الله تعالى قال لنبينا صلى الله عليه وسلم : « لَا أَذْكُرُ إِلَّا ذُكْرَتَ مَعِيَ » .

وأما الأحاديث المنقولة في تفضيله على الأنبياء صلوات الله عليهم :

• عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(أُعْطِيَ خَمْسًا لَمْ يُعْطَ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي :

نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ .

وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجَدًا وَطَهُورًا ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتَهُ

الصَّلَاةَ فَلْيَصِلْ .

وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةُ .

وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً ، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَةً) .

• عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ ، رَأَيْتُنِي

أَتَيْتُ بِمِفْتَاحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ، فَوُضِعَتْ فِي يَدِي .

الحديثان في الصحيحين .

وجوامع الكلم : أن يجمع للمعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة .

• عن أبي ذرٍّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أُعْطِيْتُ خَسَاءً لَمْ يَعْطَاهُ أَحَدٌ قَبْلِي : بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا ، وَأُحِلَّتْ لِي الْفَنَاءُ ، وَلَمْ تَحِلَّ لِمَنْ كَانَ قَبْلِي ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ شَهْرًا ، وَأُعْطِيْتُ الشَّفَاعَةَ ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ سَأَلَ شَفَاعَةَ ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ شَفَاعَتِي ، ثُمَّ جَعَلْتُهَا لِمَنْ كَانَ مِنْ أُمَّتِي ، لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا .

• عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(فَضَّلْتُ بَارِعَ : جُعِلَتِ الْأَرْضُ لَأُمَّتِي مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، وَأُحِلَّتْ لِي الْفَنَاءُ ..) (١) .

• عن ابن الحنفية أنه سمع علي بن أبي طالب يقول :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أُعْطِيْتُ مَا لَمْ يَعْطَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ » .

فقلنا : يا رسول الله : ماهو ؟

قال نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَأُعْطِيْتُ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ ، وَسُمِّيتُ أَحْمَدَ ، وَجُعِلَ اقْتِرَابُ لِي طَهُورًا ، وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَمِ .

• عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام غزاة تبوك ، قام من الليل يصلي ، فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه ، حتى إذا صلى ، وانصرف إليهم قال لهم :
لقد أُعْطِيْتُ اللَّيْلَةَ خَسَاءً ، مَا أُعْطِيَن أَحَدٌ قَبْلِي .

(١) كذا ولم يذكر الامتتين الباقيتين .

أَنَا ، فَأُرْسِلْتُ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ عَامَةً ، وَكَانَ مِنْ قَبْلِي ، إِنَّمَا أُرْسِلَ
إِلَى قَوْمِهِ .

وَنُصِرْتُ عَلَى الْعَدُوِّ بِالرَّعْبِ ، وَلَوْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، لَكُنِّي
مِنْهُمْ رَعْبًا .

وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ كُلُّهَا ، وَكَانَ مِنْ قَبْلِي ، يَعْظُمُونَ أَكْلَهَا ، كَانُوا
يَحْرِقُونَهَا .

وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسَاجِدَ وَطُهْرًا ، أَنَا أَدْرِكُنِي الصَّلَاةُ ، تَمْسَحُ
وَصَلِّيْتُ .

وَكَانَ مِنْ قَبْلِي يَعْظُمُونَ ذَلِكَ ، إِنَّمَا كَانُوا يَصُلُّونَ فِي كَنَائِسِهِمْ وَيَبْعَثُونَ .
وَالْخَامِسَةُ : هِيَ مَا هِيَ ! قِيلَ لِي : سَلْ ، فَإِنَّ كُلَّ نَبِيٍّ قَدْ سَأَلَ . فَأَخَّرْتُ
مَسْأَلَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَهِيَ لَكُمْ ، وَلَمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

• عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَتَى النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابِ أَصَابِهِ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَضِبَ وَقَالَ :

أَمُوهُولُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا
بَيَاضًا نَقِيَّةً ، لَا تَسْأَلُونَهُ عَنْ شَيْءٍ فَيَخْبِرُكُمْ بِحَقِّهِ فَتَكْذِبُونَهُ ، أَوْ بَيَاطِلَ
فَتَصْدُقُونَهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيًّا ، مَا وَسَعَهُ
إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي .

• عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
لَوْ بَدَأَ لَكُمْ مُوسَى فَاتَّبَعْتُمُوهُ ، ثُمَّ تَرَكْتُمُونِي ، لَضَلَلْتُمْ عَنْ سِوَاءِ السَّبِيلِ .
وَلَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا ، ثُمَّ أَدْرَكَ نَبَوْتِي ، لَا يَتَّبِعَنِي .

• عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثَ : جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ ، وَجُعِلَتْ
لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا ، وَجُعِلَتْ تَرَبُّتُهَا لَنَا طَهُورًا ، إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ) .

• عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (فَضِّلْتُ
عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَسْتُ : أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَنَصَرْتُ بِالرَّعْبِ ، وَأُحِلَّتْ
لَنَا الْغَنَائِمُ ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا ، وَأُرْسِلَتْ إِلَى الْخَلْقِ
كَافَّةً ، وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ) .

• عن أبي بن كعب قال : كنت في المسجد فدخل رجل يصلي ، فقرأ
قراءةً أنكرتها عليه ، ثم دخل آخر ، فقرأ قراءةً سوى قراءة صاحبه .
فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت :
إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ ، وَدَخَلَ آخَرُ ، فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ
صَاحِبِهِ .

فأقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقرأ ، فحسن النبي صلى الله
عليه وسلم شأنهما .

فَسَقَطَ^(١) فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ ، وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد غَشِيَنِي ، ضَرَبَ فِي صَدْرِي ،
فَفِضْتُ عَرَقًا ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ قَرَقًا^(١) ، فَقَالَ :

(١) سَقَطَ . أَيْ : نَدِمَ قَالَ فِي الْقَامُوسِ : سَقَطَ فِي يَدِهِ وَأَسْقَطَ مَضْمُونَتَيْنِ
(أَيْ الْحَرْفَ الْأَوَّلَ فِيهِمَا) زَلْ ، وَأَخْطَأَ ، وَنَدِمَ ، وَتَحِيرَ . اهـ وفي الصحيح مثله .
غير أنه لم يرتض (أسقط) قائلًا : وقال أبو عمرو : لَا يُقَالُ أَسْقَطَ بِالْأَلْفِ عَلَى مَا لَمْ
يَسْمِ فَاعِلُهُ اهـ وهو من الأفعال الملازمة للبناء على المجهول إذا كان بمعنى (ندم) .

(٢) فَرَقًا . بِفَتْحِ الْفَاءِ وَالرَّاءِ . أَيْ : خَوْفًا .

(يا أيُّ ، أرسل إليَّ : أن اقرأ القرآن على حرف . فرددت إليه :
أن هوِّن على أمتي) .

فردَّ إليَّ الثانية : أن اقرأه على حرف فرددت إليه : أن هوِّن على أمتي .
فردَّ إليَّ الثالثة : أن اقرأه على سبعة أحرف ، ولك بكل رَدَّة رَدَدَتْهَا
مسألة تسألنيها .

فقلت : (اللهم اغفر لأمتي ، اللهم اغفر لأمتي ، وأخرت الثالثة ليوم
يَرَعْبُ فيه إلى الخلقُ كلهم ، حتى إبراهيم صلوات الله عليه) .
هذا الحديث ، وحديثان قبله ، من أفراد مسلم .

• عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله
فضَّلني على الأنبياء ، وفضَّل أمتي على الأمم ، وأرسلني إلى الناس كافة ،
ونُصرت بالرعب يسير بين يديَّ ، قذفه في قلوب أعدائي ، وجعلت الأرض
كلها لي مسجداً وطهوراً ، فأثماً عبد أدركته الصلاة ، فعنده مسجده
وطهوره ، وأحلت لي الغنائم) .

• عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أُعطيَتْ
خمساً لم تُعطَ لأحد من الأنبياء قبلي : جُعِلَتْ لي الأرض مسجداً وطهوراً ،
ولم يكن نبي من الأنبياء (يعني : يصلي ، حتى يبلغ محرابه) ونُصرت بالرعب
مسيرة شهر يكون بيني وبين المشركين مسيرة شهر ، فيقذف الله الرعب
في قلوبهم .

وكان النبي يُبْعَث إلى خاصة قومه ، وبُعثت إلى الجن والإنس .
وكانت الأنبياء يَعَزَلون الخُمسَ ، فتجىء النار فتأكله ، وأمرت أن
أقسمه في أمتي .

ولم يبق نبيٌّ إلا وقد أعطى سُؤلَه ، وأُخِّرْتُ أنا ، الشفاعة لأمتي) .
فإن قال قائل : قد كان لسليمان سرارى ، ومعلوم أن العبيد والإماء ،
أثَرُ الغنيمة ، فما وجه قول الرسول : (أَهَلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ) .

فالجواب : أنه كان الأنبياء إذا جاهدوا وقَدَّموا الغنيمة التي هي أمتعة
وأطعمة وأموال ، نزلت نار فأكلتها كلها : تُخَسُّ ذلك النبي ، وسهام الأمة .
يدل عليه ما في الصحيحين من حديث أبي هريرة : قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : (غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَجَمَعُوا مَا غَنَمُوا ، فَأَقْبَلَتِ النَّارُ
لَتَا كَاهُ ، فَأَبَتْ أَنْ تَطْعَمَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِيكُمْ غُلُولٌ .
فَأَخْرَجُوا مِثْلَ رَأْسِ بَقْرَةٍ ، فَوَضَعُوهُ فِي الْمَالِ ، فَأَقْبَلَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهُ .
فَلَمْ تَحْمَلِ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ قَبْلَنَا ، ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجَزَنَا
فَطَيَّبَهَا لَنَا) .

وأما العبيد والإماء والحيوانات ، فإنها تكون مِلْكًا لِلْغَنَائِمِ
دون الأنبياء .

فلا يجوز للأنبياء أخذُ شيء من ذلك بسبب الغنيمة ، بل بالابتياع
والهدية ونحو ذلك .

وَمِنْ هَذَا تَسَرَّيْ سُلَيْمَانَ .

وكان يجوز ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم ، وكان يأخذ الخُفْسَ والقِيَّءَ
ويتصرف فيه ، وما من خصائصه دون الأنبياء .

فإن قيل : فالعبيد والإماء غنيمة أيضاً ؟

قلنا : نعم ، ولكن ذلك حُرِّمَ على الأنبياء خاصة ، وأُحِلَّ لنبينا
صلى الله عليه وسلم ، فانفرد بذلك عن الأنبياء .

• عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(أنا سيدُ الناس يوم القيامة ، وهل تَدْرُونَ لم ذلك ؟)

يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ، وتَدْنُو الشمس ، فيبلغ الناسُ من الغم والكرب مالا يطيقون ، فيقول بعضُ الناس لبعض :

ألا تَنْظُرُونَ من يَشْفَعُ لَكُمْ إلى ربكم عز وجل ؟ فيأتون آدم) .

وذكر حديث الشفاعة ، وأنه هو الذي يشفع في الخلق .

وسياتي هذا الحديث في باب الشفاعة ، إن شاء الله تعالى ، ويذكر في الأحاديث هناك ، احتياج الخلق كلهم إليه ، وتقدمه عليهم .

• عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(أنا أولُ الناس خروجاً إذا بُعِثُوا ، وأنا خطيبهم إذا وفدوا ، وأنا مبشِّرهم إذا أُيسُوا ، وأنا أكرمُ ولد آدم على الله ولا نخر) .

وفي رواية عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(أنا أكرمُ الأولين والآخرين على الله ولا نخر) .

• عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنا أولهم

خروجاً إذا بُعِثُوا ، وأنا وأقدم إذا وفدوا ، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا ، وأنا شفيعهم إذا حُبسوا ، وأنا مبشِّرهم إذا أيسوا ، والمفاتيح يومئذ بيدي ، وأنا أكرمُ ولد آدم على ربِّي ، يطوف على ألف خادم كأنهم بيض مكنون ، أولؤلؤ منثور) .

• عن ابن عباس قال : جلس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم ينتظرونه ، فخرج حتى دنا منهم ، فسمعهم يتذاكرون ، فإذا بعضهم يقول :

عجبا إن الله اتخذ من خلقه خليلا وإبراهيمُ خليله .
وقال آخر : ماذا بأعجب من أن يكلم الله موسى تكليما .
وقال آخر : فعيسى كلمة الله وروحه .
وقال آخر : آدم اصطفاه الله .

نفرج عليهم فسلم ثم قال : (قد سمعتُ كلامكم وعجبكم أن إبراهيم خليلُ
الله ، وهو كذلك ، وموسى نبيُّه ، وهو كذلك ، وعيسى روحه وكلته ،
وهو كذلك ، ألا وأنا حبيبُ الله ولا نفر ، وأنا حامل لواء الحمد يوم
القيامة ولا نفر ، وأنا أول من يحرك حلقة باب الجنة ولا نفر ، فيفتح الله
فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا نفر ، وأنا أكرم الأولين والآخرين
على الله ولا نفر) .

• عن ابن عباس قال : (ما خلق الله خلقاً ولا برأه ، أحب إليه من
محمد صلى الله عليه وسلم) .

• عن حذيفة قال : قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :
إبراهيم خليل الله ، وموسى كلمه الله تكليما ، وعيسى كلمة الله ومن
روحه ، فما أعطيت يا رسول الله ؟

قال : (ولد آدم كلهم تحت لوائى ، وأنا أول من يُفتح له باب الجنة) .

• عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قلت : يارب
إنه لم يكن نبيٌّ إلا وقد أكرمتَه ، فجعلت إبراهيم خليلا ، وموسى كليمًا ،
وسخرت لداود الجبال ، ولسليمان الريح والشياطين ، وأحييت لعيسى الموتى ،
فما جعلت لى ؟

قال : (أوليس قد أعطيتك ما هو أفضل من ذلك كله ؟ : لا أذكر

إلا ذُكرتَ معي ، وجعلتُ صدورَ أمتك أناجيلَ يقرأون القرآنَ ظاهرًا ،
ولم أعطها أمة) .

• عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ قُلْتُ : يَا رَبِّ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، وَكَلَّمْتَ
مُوسَى تَكَلِيمًا ، وَرَفَعْتَ إِدْرِيسَ مَكَانًا عَلِيًّا ، وَآتَيْتَ دَاوُدَ زَبُورًا ، وَأَعْطَيْتَ
سُلَيْمَانَ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ، فَمَاذَا لِي يَا رَبِّ) ؟

قال : (يَا مُحَمَّدُ ، اتَّخَذْتُكَ خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذْتُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، وَكَلَّمْتُكَ
كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى تَكَلِيمًا ، وَأَعْطَيْتُكَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ ، وَخَوَاتِيمَ سُورَةِ
الْبَقَرَةِ ، وَلَمْ أُعْطِهَا نَبِيًّا قَبْلَكَ ، وَأَرْسَلْتُكَ إِلَى أَسْوَدِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَأَحْرَمَ ،
وَأَنَسَهِمْ وَجَنَّهُمْ ، وَلَمْ أَرْسَلْ إِلَى جَمَاعِهِمْ قَبْلَكَ ، وَجَعَلْتُ الْأَرْضَ لَكَ
وَلَأَمَّتِكَ ، مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، وَأَطْعَمْتُ أُمَّتَكَ النَّبِيَّ ، وَلَمْ أُحِلَّهُ لِأُمَّةٍ قَبْلَهَا ،
وَنَصَرْتُكَ بِالرَّعْبِ ، حَتَّى إِنْ عَدَوْكَ لِيُرْعَبَ مِنْكَ ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ سَيِّدَ
الْكِتَابِ ، قَالَ : قَرَأْنَا عَرَبِيًّا ، وَرَفَعْتُ لَكَ ذِكْرَكَ حَتَّى لَا أَذْكَرَ إِلَّا
ذُكْرَتَ مَعِيَ » .

• عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إِنْ اللَّهُ اخْتَارَنِي عَلَى الْعَالَمِينَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ) .

• عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إِنْ اللَّهُ اخْتَارَنِي عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ) .

• عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إِنْ اللَّهُ أَعْطَى مُوسَى الْكَلَامَ ، وَأَعْطَانِي الرُّؤْيَا ، وَفَضَّلَنِي بِالْمَقَامِ
الْمَحْمُودِ وَالْحَوْضِ الْمَوْرُودِ) .

• عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(فَضَّلْتُ عَلَى آدَمَ بَخَصَلَتَيْنِ : كَانَ شَيْطَانِي كَافِرًا ، فَأَعَانَنِي اللَّهُ عَلَيْهِ
فَأَسْلَمَ ، وَكُنَّ أَزْوَاجِي عَوْنًا لِي .
وَكَانَ شَيْطَانُ آدَمَ كَافِرًا ، وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ عَوْنًا عَلَى خَطِيئَتِهِ) .

* * *

فصل

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : كَيْفَ قَالَ : (وَبَعَثْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً) .
وَمَعْلُومٌ أَنَّ مُوسَى لَمَّا بُعِثَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، لَوْ جَاءَهُ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأُمَمِ
يَسْأَلُونَهُ تَبْلِيغَ مَا جَاءَ بِهِ عَنْ اللَّهِ ، لَمْ يَحْزُ لَهُ كَتَمُهُ ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ إظهارُ
ذَلِكَ لَهُمْ ؟

ثُمَّ قَدْ أَهْلَكَ الْخَلْقَ فِي زَمَنِ نُوحٍ ، وَمَا كَانَ ذَلِكَ إِلَّا لِعُمُومِ رِسَالَتِهِ ؟
فَقَدْ أَجَابَ عَنْ هَذَا ابْنُ عَقِيلٍ فَقَالَ : (إِنْ شَرِيعَةُ نَبِينَا جَاءَتْ نَاسِخَةً
لِكُلِّ شَرِيعَةٍ قَبْلُهَا ، وَقَدْ كَانَ يَجْتَمِعُ فِي الْعَصْرِ الْوَاحِدِ نَبِيَّانِ وَثَلَاثَةٌ ، يَدْعُو
كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى شَرِيعَةٍ تَخْصُهُ ، وَلَا يَدْعُو غَيْرَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَيْهَا وَلَا يَنْسَخُهَا .
بِمُخْلَافِ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنَّهُ دَعَا الْكُلَّ وَنَسَخَ ، وَقَالَ :

(لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسَعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي) .

وَمَا كَانَ يُمْكِنُ عَيْسَى أَنْ يَقُولَ هَذَا فِي حَقِّ مُوسَى .
وَأَمَّا نُوحٌ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي زَمَنِهِ نَبِيٌّ يَدْعُو إِلَى مِلَّتِهِ) .

* * *

الباب الثاني

في ذكر خصائصه

قد خُصَّ النبي صلى الله عليه وسلم بواجبات ومحظورات ومباحات وتكريمات .

• فالواجبات : السواك ، والوتر ، والأضحية ، وركعتا الفجر . وفي قيام الليل خلاف .

• والمحظورات : الرمزُ بالعين ، وأكل الصدقة المفروضة ، والتزويج بالإماء ، وخلع لأمة الحرب حتى يلتقي العدو .

وأما قول الشعر والكهانة ، فقد ذكرت في المحظورات ، وإنما مُنِعَ من ذلك ، لا أنه حُرِّمَ عليه .

• وأما المباحات :

فمنها الوصال في الصوم ، وقد مُنِعَ منه غيره ، وأخذ الماء من العطشان ، وخمس الخمس ، والصَّفي من المغنم ، والتزويج بأى عدد شاء ، والنكاح بغير مهر ولا ولى و بلفظ الهبة .

• وأما التكريمات : فتحریم أزواجه على غيره في الدنيا ، وجعل أزواجه في الجنة .

وُبُعْثَ إلى الخلق كافة ، ولا نبي بعده .

وخلدت شريعته فلم تُنسخ ، وجعل مُعْجِزُهُ باقياً ، يُتَصَفَّحُ إلى يوم القيامة ويُتَحَدَّى به .

- عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(فُضِّلْتُ عَلَى النَّاسِ بِأَرْبَعٍ : بِالسَّخَاءِ ، وَالشَّجَاعَةِ ، وَكَثْرَةِ الْجَمَاعِ .
وَشِدَّةِ الْبَطْشِ) (١) .

الباب الثالث

في إنقاذ قطف له من الجنة

- عن أنس بن مالك قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال :
(إِنْ اللَّهُ يَقْرَأُكَ السَّلَامَ ، وَأَرْسَلَنِي إِلَيْكَ بِهَذَا الْقُطْفِ) (٢) .
فَأَخَذَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (٣)

(١) رواه الطبراني في الأوسط . وقد ضعفه الذهبي والحافظ وابن الجوزي ،
لأن فيه سعيد بن بشير ، وهو ضعيف .
(٢) قال في المختار من الصحاح : القطف - بكسر القاف - المنقود ويجمعه جاء
في القرآن في قوله تعالى : « قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ » .
(٣) هذا الحديث باطل ، ذكره السيوطي في الآلء المصنوعة ٢٧٦/١ ، قال
في الميزان : هذا خبر منكر . وقال البخاري : لا يتابع حفص بن عمر الدمشقي
على هذا الحديث . وقال ابن يونس : كان يعرف بحفص صاحب القطف !!
والمعجب من أن ابن الجوزي ، رحمه الله ، يورد في كتابه هذا الأحاديث
الموضوعة التي يذكرها هو نفسه في الموضوعات .

الباب الرابع

في إنفاذ مقاليد الدنيا إليه

عن جابر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
(أتيت بمقاليد الدنيا على فرس أبلق عليه قطيفةٌ من سندس) (١) .

الباب الخامس

في رفع ذكره

• عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(أتاني جبريل فقال : إن الله عز وجل يقول لك : تدرى كيف رفعتُ
لك ذِكْرَكَ ؟ إذا ذكرتُ ذكرتَ معي) (٢) .

(١) قوله (أبلق النخ) قال في المختار من الصحاح : البلق : سواد وياض .
القطيفة : دثار (كساء) غمل (السندس) الرقيق من الحرير اه صحاح .
وفي المصباح الغمل كساء له خمل وهو كالهدب (شعر جفن العين) في وجهه .
(٢) رواه أحمد وابن حبان . وهذا ، كما قال الزحشرى من باب التمثيل ،
يشير إلى أن دينه يسود في الأرض وينتشر .

الباب السادس

في ذكر مثله ومثل الأنبياء

• عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل ابتنى بيوتاً فأحسنها
وأكملها وأجملها ، إلا موضع لبنة من زاوية من زواياها ، فجعل الناس
يطوفون ويعجبون من البنين ، فيقولون :

أَلَا وَضَعْتَ هَاهُنَا لبنة فيتمَّ بنيانك ؟ !

قال النبي صلى الله عليه وسلم : (فكنت أنا اللَّبِنَةُ) .

• عن الطُّفَيْلِ بْنِ أَبِيِّ بْنِ كَعْبٍ ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : (مثلى في النبيين كمثل رجل بنى داراً فأحسنها وأجملها
وترك فيها موضع لبنة لم يضعها ، فجعل الناس يطوفون بالبنين ويعجبون منه
ويقولون : لِمَ لَمْ تَضَعْ هَذِهِ اللَّبِنَةَ ؟ فَأَنَا فِي النَّبِيِّينَ مَوْضِعَ تِلْكَ اللَّبِنَةِ) .

الباب السابع

في ذكر مثله ومثل ما بعثه الله به

• عن بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مُوسَى ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إِنْ مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ : يَا قَوْمُ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنِي ، وَأَنَا النَّذِيرُ الْعَرِيَانُ ^(١)) فَالْجَاءَ) .

فأطاعته طائفة من قومه فأدْجَلُوا ^(٢) وانطلقوا على مهل ، فَنَجَّوْا ، وكذبت طائفة منهم ، فأصبحوا مكانهم فصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ واجتاحهم ^(٣) ، فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به ، ومثل من عصاني وكذَّب ما جئت به من الحق) .
أخرجاه .

(١) قوله : « أنا النذير العريان » أي : أتيتكم بأمر مخيف جداً ، لتأخذوا حذرکم فلا يصيبکم ما تكرهون قال : في القاموس : والنذير العريان : رجل من ختم حمل عليه يوم ذی الخلصة عوف بن عامر فقطع يده ويد امرأته ، أو كل منذر بحق لأن الرجل إذا أراد إنذار قومه تجرد من ثيابه وأشار بها اه .
(٢) أدجلوا : أي : ساروا الليل كله اه مصباح . وفي القاموس والصحاح : الدجل بفتح الدال والجيم . والدجلة بضم الدال وفتحها مع سكون اللام فيهما السير من أول الليل وقد أدجلوا . فإن ساروا من آخره (فادجلوا) بتشديد الدال .
(٣) اجتاحهم . أي : أهلكهم بالجماعة وهي الشدة التي تحتاج المال من سنة (جذب) أوفقة اه من الصحاح بتصرف . والمراد : تحيط بهم أنواع المصائب المهلكة فلا تبقى منهم ولا تذر .

الباب الثامن

في فضل أمته على الأمم

• عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم ، فهذا يومهم ^(١) الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له ، الناس لنا فيه تبع ، لليهود غد وللنصارى بعد غد) .

• عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(والله إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة ، والله إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة ، والله إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة) .
الحديثان في الصحيحين .

• عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً فقال : من يعمل لي من صلاة الصبح إلى نصف النهار على قيراط ؟ ألا فعلت اليهود .

ثم قال : من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر ؟ ألا فعلت النصارى .

ثم قال : من يعمل لي من صلاة العصر إلى غروب الشمس على قيراطين .

(١) أي يوم الجمعة .

ألا فآتم الذين علمتم .

ففضب اليهود والنصارى فقالوا : نحن أكثر عملا وأقلّ عطاءً (١) .

قال : فهل ظلمتكم من حكم شيئاً ؟ قالوا : لا .

قال : فإنما هو فضلى أوتيته من أشياء .

انفرد بإخراجه البخارى (٢) .

• عن بهز بن حكيم بن معونة ، عن أبيه ، عن جده قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(ألا إنكم توفون سبعين أمةً ، أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل) .

• عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لكأني أنسرى بى إلى السماء قرّبنى ربى تعالى ، حتى إذا كان بينى وبينه كقاب قوسين أو أدنى قال : يا حبيبى يا محمد . قلت : لبيك يا رب .

قال : هل غمك أن جعلتك آخر النبيين ؟ قلت : لا يا رب .

قال : أبلغ أمتك عنى السلام ، وأخبرهم أنى جعلتها آخر الأمم لأفصح الأمم عندهم ولا أفصحهم عند الأمم) .

(١) الأصل : « نحن أقل عملا وأكثر عطاء » وهو تحريف ورواية البخارى :
مالنا أكثر عملا وأقل عطاء ؟

(٢) رواية البخارى مخالفة لما هنا . صحيح البخارى « كتاب الإجارة » .

الباب التاسع

في ذكر مثله ومثل أمته

• عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(مثلى كمثل رجل استوقد ناراً ، فلما أضاءت ما حوله ، جعل الفراشُ وهذه الدواب التي يَقَعْنَ في النار ، يَقَعْنَ فيها ، وجعل يحجزهن ويغلبهن فيتَقَحَّمْنَ (١) فيها) .

أخرجاه .

• عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فيما يرى النائم ملكان ، فقع أحدهما عند رجليه والآخر عند رأسه ، فقال الذي عند رجليه : اضربْ مثْلَ هذا ومثل أمته .

قال : إنَّ مثله ومثل أمته كمثل قومٍ سَفَرٍ (٢) انتهوا إلى رأس مفازة ، فلم يكن معهم من الزاد ما يقطعون به المفازة ولا ما يرجعون به .

فبينما هم كذلك ، أتاهم رجل مُرَحَّلٌ في حُلَّةٍ ، فقال :

(١) يتقحمن . أى يرمين بأنفسهن من غير روية .

(٢) سَفَرٌ : أى مسافرون . وأصل . سفر جمع « سافر » وفعله « سفر » من باب « جلس » فهو سافر وقوم سفر كصاحب وصحب وسفار كراكب وركاب .

هذا ملخص ما يستفاد من المعاجم .

أرأيتم إن وردتْ به رياضاً مُعشبةً (١) وحياضاً رِواءً (٢) أتتبعونى ؟
قالوا : بلى .

قال : فإنَّ بينَ أيديكم رياضاً أعشَبَ من هذه ، وحياضاً أرْوَى من
هذه ، فاتبعونى . فقالت طائفة : صدق والله ، لنَتَّبِعَنَّه .

وقالت طائفة : لقد رضينا بهذا نقيم عليه) .

(١) معشبة . أى : كثيرة العشب وهو الكلاء الرطب فى أول الربيع . قال فى
الصحيح : والفعل للماضى من (معشبة) أعشب لا غير . وفى المصباح (عشب)
الموضع يعشب من باب تعب : نفث عشبه وأعشب بالآلف كذلك فهو عاشب على
تداخل اللتين وعشبت الأرض وأعشبت فهى عشبية ومعشبة .

(٢) رِواء : على وزن « كتاب » جمع للمذكر مفردة « رِواء » و « رِيان »
والمعنى : حياضاً مرويّة تذهب العطش .

الباب العاشر

في ذكر مثل من قبل ما جاء به

ومن لم يقبل

• عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً ، فكانت منها طائفة تُقَيِّة قبلت الماء وأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكان منها أجادِبُ ^(١) أمسكت الماء نفع ^(٢) الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان ^(٣) لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ .
فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعمل وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به)
أخرجاه .

• عن أبي عثمان النهدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى

(١) أجادِب . والمعنى المراد : أنها لا تسكاد تخصب . قال في القاموس : أجادِب : قيل : جمع أجْدُب . جمع جَدُب اه .

(٢) البخاري : نفع .

(٣) قال في القاموس : القاع : أرض سهلة مطمئنة قد انقرجت عنها الجبال والآكام وجمعه « قيع » و « قيعَة » و « قيعان » .

وفي المصباح القاع : المستوى من الأرض وزاد ابن فارس الذي لا ينبت وجمعه « أقواع » و « أقوع » وقيعان . وقاعة الدار ساحتها .

البطحاء^(١) ومعه ابن مسعود ، فأقعدته وخطَّ عليه خطاً ، ثم قال : لا تبرحنَّ فإنه سينتهى إليك رجال فلا تكلمهم فإنهم لن يكلموك .

فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أراد ، ثم جعلوا ينتهون إلى الخط فلا يجاوزونه يَصْدُرُونَ إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

حتى إذا كان من آخر الليل جاء فتوسد نخذى^(٢) ، وكان إذا نام نفخ . فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم متوسد نخذى ، راقد أتانى رجال كأنهم الجمال عليهم ثياب بيض الله أعلم ما بهم من الجمال ، حتى قعد طائفة عند رأسى وطائفة عند رجلى ، فقالوا بينهم :

ما رأينا عبداً أوتى مثل ما أوتى هذا النبي ، إن عينيه لتنامان وإن قلبه ليَقْظان ، اضربوا له مثلاً : سيد بنى قصرأ^(٣) ثم جعل مأدبة فدعا الناس إلى طعامه وشرابه .

ثم ارتفعوا ، واستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك . فقال لى : أتدرى ما هؤلاء ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : هم الملائكة .

قال : وهل تدرى ما المثل الذى ضربوه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم .

قال : الرحمن ، بنى الجنة فدعا إليها عباده فمن أجابه دخل جنته ، ومن لم يجبه غاقبه أو عذبه .

(١) قال فى القاموس : والبطحاء والأبطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى وقرش البطاح : الذين ينزلون بين أخشى مكة (أى : والأخشبان جبلا مكة) والأخشب : الجبل الحشن العظيم .

(٢) توسد نخذى . أى : وضع رأسه على نخذى .

(٣) الأصل : قصى . وهو تحريف .

الباب الحادى عشر

فى وجوب طاعته

- قال الله تعالى : « أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ » (١).
- وقال : « مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ » (٢).
- عن عروة بن الزبير قال : إن الزبير كان يحدث أنه خاصم رجل من الأنصار ، وقد شهد بذراً ، إلى النبي صلى الله عليه وسلم فى شِراج (٣) من الحرة كانا يسقيان به (٤) الفخل .
- فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (اسقى ، ثم أرسل إلى جارك) .
- فغضب الأنصارى وقال : يا رسول الله أن كان ابن عمك !
- فتلوّن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال للزبير : (اسقى ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر) (٥) .

-
- (١) سورة النساء ٥٩ (٢) سورة النساء ٨٠
(٣) الشراج : منيل الماء من الحرة إلى السهل . (٤) البخارى بها .
(٥) المعنى المراد هنا : حتى ينحبس الماء عند السد ويجتمع فلا يتجاوزهُ وإليك نصوص المعاجم التى تشير إلى هذا المعنى :
- قال فى المصباح : الجدار : الحائط والجمع جدر مثل كتاب وكتب ، والجدر لغة فى الجدار وجمعه جدران « وفى الحديث (اسقى أرضك حتى يبلغ الماء الجدد) . قال الأزهري : المراد به ما رفع من أعضاء الأرض ليمسك الماء تشبيهاً بجدار الحائط .
- =

فاستوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزير حقه في صريح الحكم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك قد أشار إلى الزير برأى فيه سعة له وللأنصارى ، فلما أغضب الأنصارى رسول الله صلى الله عليه وسلم استوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حقه في صريح الحكم .

قال عروة : قال الزير : ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في ذلك :
« فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكُمْ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا
فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » (١) .
أخرجاه .

= وقال السهيلي : « الجدر : الحاجز يحبس الماء وجمعه جدور مثل فلس وفلوس » .
وفي الصحاح : الجدر والجدار : الحائط وجمع الجدار جدر ، وجمع الجدر :
الجدران مثل بطن وبطنان .
وفي أساس البلاغة : والجدر وهو أصل الجدار ، وسمى بذلك لأن جداره
مستوياً (أى : غير مرتفع) .

الباب الثاني عشر

في وجوب تقديم محبته

على الوالد والولد والنفس

• عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين) .

• عن عبد الله بن هشام قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب ، فقال له عمر : يا رسول الله لأنت أحبُّ إلى من كل شيء إلا نفسي .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحبَّ إليك من نفسك) .

قال عمر : فأنت الآن — والله — أحبُّ إلى من نفسي .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (الآن يا عمر) .

انفرد بإخراج هذا الحديث البخاري ، واتفقا على الذي قبله .

الباب الثالث عشر

في وجوب تقديمه في الذكر

• عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لا تجعلوني كقدح الراكب) .

قال : إن الرجل يرفع متاعه على راحلته ، فيبتغي في قدحه ماء فيعيده في إداوته . قال : اجعلوني في أول الحديث وفي وسطه وفي آخره .

قال المصنف : موسى بن عبيدة^(١) ليس بشيء .

قال يحيى : وتفسير هذا الحديث قد ذكر فيه .

وقد قيل : إن الراكب إذا فرغ من تعبئة متاعه أخر القدح .

والمعنى الآخر : لا تؤخروني في الذكر . وهو يرجع إلى المعنى الأول .

(١) أحد رواة الحديث .

أبواب صفات جسده

صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

في صفة رأسه

صلى الله عليه وسلم

- عن الحسن بن علي ، عن خاله هند بن أبي هالة ، قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم المامة) .
- عن نافع بن جبير قال : وصف لنا علي بن أبي طالب النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (كان عظيم المامة) .

الباب الثاني

في صفة جبينه

صلى الله عليه وسلم

- عن الحسن بن [علي ، عن] خاله هند قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسع الجبين .

الباب الثالث

في صفه حاجبيه صلى الله عليه وسلم

- عن الحسن بن علي بن أبي طالب ، عن خاله هند بن أبي هالة ، قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزجّ الحواجب ، سَوَابِغَ في غير قَرْن (١) ، بينها عِرْق يُدْرُهُ (٢) الغضب) .
- قال المصنف : قوله (أزجّ الحواجب) أى طويل امتدادها .

(١) السوابغ : جمع سابغة ، أى كاملات ، والقرن الاجتماع ، أى أن طرفي حاجبيه قد طالا حتى كادا يلتقيان ، ولم يلتقيا وقوله : سوابغ . . حال من الحواجب .

(٢) يدربه : يظهره ، إذا امتلأ دما .

الباب الرابع

في صفة عيَّته وأهدابه

- عن الحسن بن علي ، عن خاله هند بن أبي هالة ، قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أدعجَ العينين أزجَّ الحواجِب سوابغَ من غير قَرْن ، أهدبَ الأشْفار) .
- الدَّعَجُ : سواد العينين . والأهدب : الطويل الأشْفار ، وهو الشعر المتعلق بالأجْفان .
- عن جابر بن سُمرة قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشكلَ العينين) .
- ورواه أبو داود عن شُعبة فقال : (أشْهَلَ العينين) .
- عن جابر بن سمرة قال : (كنت إذا نظرتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلتُ أَكْحَلَ ، وليس بأَكْحَلَ) .
- قال المصنف : أمَّا قوله : (أشكلَ العينين) :
- قال أبو عبيدة : (الشُّكْلَةُ : مُحْمَرَةٌ فِي بَيَاضِ الْعَيْنِ ، وَالشُّهْلَةُ : حَمْرَةٌ فِي سَوَادِهَا . وَالكَحَلُ : سَوَادُ هَدَبِ الْعَيْنِ خِلْقَةً) .
- قال الزَّجَّاجُ : (الْكَحَلُ : أَنْ يَسْوَدَّ مَوَاضِعُ الْكَحَلِ) .

الباب الخامس

في صفة خديه

- عن الحسن بن علي ، عن خاله هند بن أبي هالة قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سهل الخدين) .

الباب السادس

في صفة أنفه

- عن هند بن أبي هالة قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفتى العرنين ، له نور يعلوه ، يحسبه من لم يتأمله أشم) .
- العرنين : الأنف (١) . والقفتى : أن يكون في عظم الأنف احديداب في وسطه . والأشم : الذي عظم أنفه طويل إلى طرف الأنف .

(١) العرنين : أعلى الأنف ، أى أوله حيث يكون فيه الشمم ، وهو ما تحت مجتمع الحاجبين أو ما صلب من عظم الأنف ، أو كله ، وهو ما أراده المصنف ويجمع على عرائين .

الباب السابع

في صفة فمه وأسنانه صلى الله عليه وسلم

- عن جابر بن سمرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم .
- عن جميع قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم مُفلج الأسنان .
- عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلج الشَّيْئَتَيْنِ .
- عن هند قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَفْتَرُّ عن مثل حبِّ الغمام (١) .
- قوله : « ضليع الفم » أى كبير ، والفليج : تباعد ما بين الثنايا والرباعيات .
- عن أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الثَّغْرِ .

(١) حب الغمام : البرد ، الجامد للعزوف ، شبه به أسنانه في صفائه وبياضه ولعانه ورطوبته .

الباب الثامن

في صفة نكته

صلى الله عليه وسلم

عن أنس بن مالك قال : صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، وشممتُ المطرَ كله فلم أشمَ نكتهً أطيبَ من نكته .

الباب التاسع

في صفة وجهه

صلى الله عليه وسلم

• عن الحسن ، عن خاله هند قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمًا مفخمًا ، يتلأل^(١) وجهه كتلألؤ القمر ليلة البدر .

• عن علي قال : كان في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم تدوير .

• عن جابر بن سمرة قال : كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مستديرًا .

• عن أم معبد أنها وصفت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت :

رأيت رجلاً ظاهراً الوضأة متبلج الوجه .

قال المصنف : « متبلج الوجه » : يعنى مُشْرِق الوجه مضيئه ، ومنه :

تبلج الصُّبح ، إذا أسفر .

(١) يتلأل : يلمع .

البَابُ العَاشِرُ

فِي ذِكْرِ اللّٰحِيَةِ الْكَرِيمَةِ

- عن الحسن بن علي ، عن خاله هند ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كَثَّ اللّٰحِيَةِ .
- عن علي بن أبي طالب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عَظِيمَ اللّٰحِيَةِ .
- عن أم مَعْبَدٍ قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كَثِيفَ اللّٰحِيَةِ .
- عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من لحيته ، من طولها وعَرَضُهَا بالسَّوِيَّةِ .

الباب الحادى عشر

فى صفة شعره .

- عن البراء قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم الجُمَّة (١) ، جُمَّته إلى شَحْمَةِ أُذُنِهِ (٢) .
- عن البراء قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم شعر يَضْرِب مِنْكَبِهِ .
- عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رَجُلَ الشَّعْرِ ، ليس بالسَّبُط ولا الجَمْد القَطَط .
- عن الحسن ، عن خاله هند قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رَجُلَ الشعر إذا تفرقت عَقِيقَتُهُ فُرُق ، وإلاَّ فلا يجاوز شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنِهِ إذا هُوَ وَفَرُهُ .
- الرَّجُل : الشعر الذى [فيه] تَكْسِيرٌ ، فإذا كان منبسّطا قيل : شعر

(١) الجمة : شعر الرأس الكثيف .

(٢) اختلفت أقاويل الشراح فى الوفرة والجمة واللثة .

قال الحافظ المراقى : ورد فى شعره صلى الله عليه وسلم ثلاثة أوصاف : جمة ووفرة ولة .

فالوفرة : ما بلغ شحمة الأذن . واللثة : ما نزل عن شحمة الأذن . والجمة : ما نزل عن ذلك إلى اللسكبين .

هذا قول جمهور أهل اللغة .. واختلف فيه كلام الجوهرى ..

انظر شرح المواهب ٢٠٥/٢٠٣/٤

- سبط . والتقطط : الشديد الجعودة . والمَقِيقة : الشعر المجتمع في الرأس .
- عن أنس قال : كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نصف أذنيه .
- عن عائشة قالت : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم شعرٌ فوق الجُمَّة ودُونَ الوُفْرة .
- عن أم هانئ قالت : قدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وله أربعُ غَدَائر . يعنى ذوائب .
- عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت : قدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا مكة قَدَمَةً^(١) وله أربعُ غدائر .
وفي رواية : رأيتُه وإذا له ضفائر أربع .
- عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا امتشط بالمشط كأنه حَتَكَ الرمال .
- عن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يَسْدُل ناصيته سَدَلْ أهل الكتاب ، ثم فرق بعد ذلك فَرَّقَ العرب .
- عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم سَدَل^(٢) ناصيته ما شاء الله أن يَسْدُل ، ثم فَرَّقَ بعدُ .

(١) بعض الروايات يدل على أن هذا المقدم يوم فتح مكة ، لأنه حينئذ اغتسل وصلى الضحى في بيتها .
(٢) سدل : أرخى .
(م ٤ — الوفا — جزء ثان)

الباب الثاني عشر

في ذكر صفة عنقه

صلى الله عليه وسلم

• عن أم مَعْبِد أنها وصفت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت :
في عنقه سَطَم .

قال المصنف : السَّطَمُ : الطول .

• عن الحسن بن علي ، عن خاله هند ، قال : كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم : كَأَنَّ عَنْقَهُ جِيدٌ دُمِيَّةٌ فِي صَفَاءِ الْفَضَّةِ .

قال المصنف : الدُّمِيَّةُ الصُّوْرَةُ المصوَّرة .

• عن عثمان بن عبد الملك ، قال : حدثني خالي ، وكان من أصحاب علي
يوم صِفِّين ، عن علي ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كَأَنَّ عَنْقَهُ
إِبْرِيْقُ نَفْثَةٍ .

الباب الثالث عشر

في بعد ما بين منكبيه

صلى الله عليه وسلم

• عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيد
ما بين المنكبين .

قال المصنف : المنكب : مجتمع رأس العَضُدِ في الكتف .

الباب الرابع عشر

في غلط الكتد

• عن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جليلاً الكتد .

قال المصنف : الكتد : مجتمع الكتفين ، وهو الكاهل .

الباب الخامس عشر

في صفة صدره

صلى الله عليه وسلم

• عن الحسن ، عن خاله هند ، قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عريض الصدر ، سواء البطن والصدر .

الباب السادس عشر

في صفة بطنه

صلى الله عليه وسلم

عن أم معبد أنها وصفت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : لم تعينه مُجْهَلَةٌ .

قال المصنف : الثَّجَلَةُ عَظْمُ الْبَطْنِ وَاسْتِرْخَاءُ أَسْفَلِهِ .

• عن أم هانئ* . قالت : ما رأيت بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ذكرتُ القراطيس المثنى بمعضها على بعض .

• عن مُحَرَّش^(١) الكعبي ، قال : اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجُعْرَانَةِ لَيْلًا فَنظَرْتُ إِلَى ظَهْرِهِ كَأَنَّهُ سَبِيكَةٌ فَضَّةٌ .

البَابُ السَّابِعُ عَشَرَ

فِي صِفَةِ سِرِّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

• عن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَجْرَدَ ذُو مَسْرَبَةٍ .

• عن الحسن ، عن خاله هند ، قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنْوَرَ الْمُتَجَرَّدِ دَقِيقِ الْمَسْرَبَةِ ، مَوْصُولَ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالْثُّرَةِ بِشَعْرٍ ، يَجْرِي كَالْخَيْطِ ، عَارِي الثَّيِّدِينَ وَالْبَطْنَ مِمَّا سِوَى ذَلِكَ ، أَشْعَرَ الذَّرَاعَيْنِ وَالْمَكْبَيْنِ وَأَعَالَى الصَّدْرِ .

(١) هو مُحَرَّشُ بْنُ سُوَيْدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرَّةٍ الْخَزَاعِيُّ وَمُحَرَّشٌ : بِالْخَاءِ وَالْحَاءِ قَالَ الزُّعْمَرِيُّ : الصَّوَابُ بِالْخَاءِ .

الباب الثامن عشر

في ذكر أصابعه

صلى الله عليه وسلم

• عن علي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شَتْن الكَفَّين والقدمين سائل الأطراف .

قال المصنف : الشَتْن : الفليط الأصابع من الكَفَّين والقدمين . والسائل الأطراف : الممتد الأصابع .

ورواه بعضهم شاتن بالآلف والنون . والمعنى فيهما واحد .

الباب التاسع عشر

في صفة كفيه

صلى الله عليه وسلم

• عن علي رضي الله عنه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شَتْن الكَفَّين .

• عن الحسن ، عن خاله هند ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رَحْب الراحة .

• عن أنس قال : ما مَسَّتْ قط خَزًّا ولا حريراً أَلَيْنَ من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- عن مارية قالت : بايعت النبي صلى الله عليه وسلم فما مسنت قط
أين من يده صلى الله عليه وسلم .
- عن عون بن أبي جحيفة ، عن أبيه قال : خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى الأبطح فركز عنزة^(١) فصلى إليها ، وجعل أصحابه يأخذون يده
فيَمِرُّونها على وجوههم ، فغنت وأخذت يده فأمررتها على وجهي ، فإذا هي
أبردُ من الثلج وأظيب ريحاً من المسك .

الباب العشرون

في صفة زنديه

صلى الله عليه وسلم

- عن هند قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طويل الزندين
ضخم الكراديس .
- عن صالح مولى التوأمة قال : كان أبو هريرة رضي الله عنه ينعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كان شبيح الذراعين . أى طويلهما .

(١) العنزة : واحد العنز ، وهو نبت أو شجر صغار .

الباب الحادى والعشرون

فى ذكر ساقيه

صلى الله عليه وسلم

• عن جابر بن سَمُرَةَ قال : كان فى ساقى رسول الله صلى الله عليه وسلم حُمُوشَةٌ .

قال المصنف : الحُمُوشَةُ : دقة الساقين .

• عن عبد الرحمن بن مالك بن جُعشم أن أباه أخبره أن أخاه سراقَةَ أخبره قال : دنوتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته ، فرأيت ساقيه فى غَرَزِها كأنهما جُمَارَةٌ (١) .

قال بعض البلغاء :

يَا رَبِّ بِالْقَدَمِ الَّتِي أَوْطَأْتُهَا (٢)

مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ الْمَحَلِّ الْأَعْظَمَا

(١) الجَمَارَةُ : قلب النخلة وشعثها . شبه به ساقه فى البياض .

(٢) قوله : (يا رب بالقدم الخ) كلام مناف لحال الصلوة والتوسل للشروع

لأن التوسل المجمع على مشروعيته لا يعدو أنواعاً ثلاثة .

١ — التوسل باسم من أسماء الله تبارك وتعالى ، أو صفة من صفاته .

٢ — التوسل بعمل صالح قام به الداعى .

٣ — التوسل بدعاء رجل صالح .

هذه أنواع التوسل التى وقع الإجماع على مشروعيتها لدى أهل القرون الثلاثة =

= للشهود لهم بالخيرية . وأما التوسل بالدوات لم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة وأهل القرون الثلاثة . وأقل ما يقال فيه ويتساهل في الحكم عليه أنه شرك أصغر وربما جر إلى الشرك الأكبر كما هو حاصل لدى عامة الناس في هذا الزمان من الطواف في الأضرحة والتمسح بالاعتاب . وإليك بعض الأمثلة لكل نوع من أنواع التوسل على الترتيب فنقول :

١ - قال النبي صلى الله عليه وسلم في أحد أدعيته الثابتة عنه قبل السلام من صلاته : « اللهم بعلمك الغيب ، وقدرتك على الخلق ، أحيني ما علمت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي » .

(رواه النسائي ، والحاكم وصححه ، ووافقه الذهبي)

٢ - قال النبي صلى الله عليه وسلم : من كثر همه فليقل (اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ، ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك . أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك ، أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب غمي) إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجاً .

(رواه أحمد واللفظ له ، والحاكم وإسناده صحيح)

٣ - وروى أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر قال : (يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث) .

(رواه الترمذي ، والحاكم ، وهو حديث حسن)

١ - رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ .

٢ - روى بريدة بن الحصيب قال : سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول : « اللهم إني أسألك بأنني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » .

= فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « قد سأل الله باسمه الأعظم الذى إذا سئل به أعطى ، وإذا دعى به أجاب »
(رواه أحمد وأبو داود وغيرهما)
وإسناده صحيح .

ومن للتوسل بعمل صالح قام به الإنسان قصة أصحاب النار . الذين انطبقت عليهم الصخرة فسدت النار وكانوا ثلاثة . فتوسل كل واحد منهم بعمل صالح قدمه فانقرجت الصخرة عن باب النار وخرجوا والحديث بطوله رواه الشيخان والنسائي وغيرهم .

ولولا خشية الإطالة وتشعب رواياته لذكرنا الحديث بطوله .

وأما التوسل بدعاء الرجل الصالح فيدل عليه حديث الاستسقاء ، وهو ما رواه أنس ابن مالك رضى الله عنه حيث قال : « أصاب الناس سنة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم . فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قام أعرابي ورسول الله قائم فقال : يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا ، فرفع يديه يدعو : اللهم أغثنا ثلاث مرات . وما ترى فى السماء قرعة (قطعة من السحاب الصغار المتفرق) فظلمت من ورائه سحابة مثل الترس . فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت فطربنا يومنا ذلك ومن الغد وبعد الغد والذى يليه حتى الجمعة الأخرى مات قطع (أى : مات قطع) وقام ذلك الأعرابي أو غيره فى الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال : يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا ، فرفع يده فقال : اللهم حوالينا ولا علينا . اللهم على رؤوس الجبال والآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر . فما يشير يده إلى ناحية من السحاب إلا انقرجت مثل الجوبة (أى الحفرة المستديرة الواسعة) ١٠ .

ومن ذلك أيضاً استسقاء عمر بن الخطاب بالعباس رضى الله عنهما المروى فى البخارى عن أنس ، واستسقاء معاوية ، والضحاك بن قيس يزيد بن الأسود الجرشى كما رواهما ابن عساكر فى تاريخه بسند صحيح .
=

وَبِحُرْمَةِ الْقَدَمِ الَّتِي جُعِلَتْ بِهَا
كَتِفُ الْبَرِيَّةِ بِالرَّسَالَةِ سَلَامًا
قَبَّلْتُ عَلَى مَتْنِ الصَّرَاطِ تَكْرُمًا
قَدَمِي وَكُنْ لِي مُنْقِذًا وَمُسَلِّمًا
وَأَجْعَلْهُمَا ذُخْرِي وَمَنْ كَانَا لَهُ
أَمِنْ الْعَذَابِ وَلَا يَخَافُ جَهَنَّمَ

= وليعلم القارىء أنى اختصرت ولم أذكر نص استسقاء عمر بن الخطاب بالعباس ولا نص استسقاء معاوية والضحاك بن قيس بيزيد بن الأسود الجرشي كما أنى اختصرت روايات حديث الاستسقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم خشية الإطالة . ومن رام المزيد وإرواء غلته في هذا الموضوع فعليه أن يقرأ كتاب (قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة) وكتاب (التوسل ، أنواعه وأحكامه) لحدث العصر محمد ناصر الدين الألبانى فقد عالج الموضوع حفظه الله وبارك في عمره وحفظ عليه الصحة والعافية بما لا مزيد لمستزيد .

ونحتم الكلام بلفت نظر القارىء إلى ما أثبتته المؤلف من الآيات التى جرى هذا التطبيق عليها وما تضمنته من التوسل بالذوات وتلك مهزلة ما بعدها مهزلة لأن ذلك يؤدى إلى جواز أن يتوسل الإنسان بنعل رسول الله وبقية أعضاء جسمه صلى الله عليه وسلم ولا أظن أن عاقلا يقول بذلك ولا يرضى به .

الباب الثاني والعشرون

في ذكر صفة عقبه
صلى الله عليه وسلم

- عن جابر بن سمرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منهوسَ العقب .
أى قليل لحم العقب .
انفرد بإخراجه مسلم .

الباب الثالث والعشرون

في ذكر قدميه
صلى الله عليه وسلم

- عن الحسن ، عن خاله هند ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خَصَّصَ الأُخْصِينَ ، مَسِيحَ الْقَدَمِينَ ، يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ .
- عن عثمان بن عبد الملك قال : حدثني خالي وكان من أصحاب علي ، عن علي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شَتْنِ الْكَفِّ وَالْقَدَمِ .
الأخصص : ما ارتفع عن الأرض من باطن الرجل .
والمسيح القدم : الذي ليس بكثير اللحم فيهما . والشتن : الغليظ .

الباب الرابع والعشرون

في ضخامة كراديسه

صلى الله عليه وسلم

- عن علي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضخماً الكراديس .
قال المصنف : الكراديس : رؤوس العظام .
- عن إبراهيم بن محمد ، من ولد علي بن أبي طالب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جليل المشاش .
قال المصنف : المشاش : رؤوس العظام ، مثل الركبتين والرفقتين والمنكبين .

الباب الخامس والعشرون

في ذكر اعتدال خلقه

صلى الله عليه وسلم

- عن الحسن ، عن خاله هند قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتدلاً الخلقه بادن متماسك .
والعنى : أنه كان تاماً خلق الأعضاء ، ليس بمسترخى اللحم ولا كثيره .

الباب السادس والعشرون

في ذكر طووله

- عن ربيعة أنه سمع أنس بن مالك ينعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كان رُبْعَةً من القوم ، ليس بالطويل البائن ولا القصير .
 - عن البراء قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالقصير ولا بالطويل .
 - عن البراء قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً مربوعاً .
الأحاديث الثلاثة في الصحيحين .
 - عن إبراهيم بن محمد [من] ولد علي بن أبي طالب قال : كان علي عليه السلام إذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لم يكن بالطويل المُمَطَّ ولا بالقصير المتردد ، وكان رُبْعَةً من القوم .
 - قال الأصمعي : المُمَطَّ : الذاهب طَوَّلاً ، والمتردد : الداخِلُ بعضه في بعضٍ قِصْراً .
 - عن الحسن ، عن خاله هند ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أطولَ من التمرّوع ، وأقصرَ من المشدَّب .
 - المشدَّب : الطويل الذي ليس بكثير اللحم .
 - عن عائشة قالت : كان من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن يماشيه أحدٌ يُنسَبُ إلى الطول إلا طالَه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وربما ماشى الرجلين الطويلين فطَوَّهما (١) ، فإذا فارقه نُسِبَا إلى الطول ، ونُسِبَ هو إلى الرُّبْعَةِ .
-
- (١) كذا ، والقياس : طالهما .

الباب السابع والعشرون

في رقة بشرته

صلى الله عليه وسلم

- عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ألينَ الناس كفاً ، ما مَسَسَتْ خَزَّةٌ ولا حَرِيرَةٌ ألينَ من كفِّه صلى الله عليه وسلم .
- عن عثمان بن عبد الملك قال : حدثني خالي ، وكان من أصحاب علي ابن أبي طالب يوم صفين ، عن علي عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيق البشرة .

الباب الثامن والعشرون

في صفة لونه

صلى الله عليه وسلم

- عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون ، ليس بالأديم ولا بالأبيض الأمهق .
- قال المصنف : الأمهق الشديد البياض :
- عن أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض كأنما صيغ من فضة .

• عن علي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض مُشرباً .
وفي رواية : مُشرباً حُمْرَةً .

قال المصنف : المُشرب : الذي فيه بياض حُمْرَةٌ .

• عن أنس قال : كان لون رسول الله صلى الله عليه وسلم أُنْثَمَرًا .
قال المصنف : هذا الحديث لا يصح (١) ، وهو يخالف الأحاديث كلها .
• عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحسنَ الناس لوناً .

الباب التاسع والعشرون

في ذكر حسنه

صلى الله عليه وسلم

• عن البراء قال : ما رأيت شيئاً قط أحسنَ من رسول الله صلى الله
عليه وسلم .
أخرجاه .

• عن أبي إسحق قال : قيل للبراء : أكان وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل السيف ؟

(١) في شرح الشائل ١٦/١ قال المراق : هذه اللفظة اشتردها حميد عن أنس
ورواه غيره عنه « أزهو اللون » ثم نظرنا إلى من روى صفة لونه صلى الله عليه
وسلم غير أنس فكلمهم وصفوه بالبياض دون السمرة ، وهم خمسة عشر صحابياً ، وعلى
ثبوت هذه الرواية فالمراد بالسمرة الحمرة .

قال : لا ، بل مثل القمر .

انفرد بإخراجه البخارى .

• عن أبى هريرة قال : ما رأيتُ أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه .

• عن جابر بن سمرة قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في حُلَّة حمراء ، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر ، فلهو أحسنُ في عينيَّ من القمر !

• عن البراء قال : ما رأيتُ أحداً في حُلَّة حمراء مُرجّلاً أحسنَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان له شعر قريب من منكبيه .
أخرجاه .

• عن سعيد الجربري قال : سمعت أبا الطفيل يقول : رأيت النبي ، وما بقي على وجه الأرض أحد رآه غيري .

قلت : صفه لى : قال : كان أبيض مليحاً مقصداً (١) .

• عن أم معبد أنها وصفت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : كان أخلق الناس وأجله من بعيد ، وأجهر الناس وأحسنه من قريب .

• عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما صيغ من فضة .

• عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأنورهم لونا .

(١) المقصد : الذى ليس بطويل ولا قصير ولا جسيم ، أى معتدل الخلق .

- عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال : كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كدارة القمر .
- عن محمد بن عمار قال : قلت للربيع بنت مموّذ : صفى لى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قالت : يا بُنى لو رأيتَه رأيت الشمس طالعة .
- عن ابن عباس قال : لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظل ، ولم يقم مع شمس قط إلا غلب ضوءه ضوء الشمس ، ولم يقم مع سراج قط إلا غلب ضوءه على ضوء السراج .

الباب الثلاثون

فى ذكر عرقه

صلى الله عليه وسلم

- عن أنس بن مالك قال : كان الغبي صلى الله عليه وسلم يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه .
فجاء ذات يوم فنام على فراشها ، فأثبتت قفيل لها : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم نائم على فراشك ، فجاءت وقد عرق الفراش ، ففتحت عينيها (١) فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره فى قواريرها .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماتصنمين ؟

قالت : نرجو بركته لصبياننا .

(١) العية : ما يحمل فيه الثياب .

قال : قد أصَبْتُ .

انفرد بإخراجه مسلم .

• عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهرَ اللون ، كأنَّ عَرَقَهُ اللؤلؤُ .

• عن عائشة قالت : كان عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه مثل اللؤلؤ الرطب ، أطيبَ من المسك الأذفر^(١) :

• عن علي قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم كأنَّ عَرَقَهُ اللؤلؤُ ، وريح عرقه كالْمسك .

• عن حبيب بن أبي حردة ، حدثني رجل من بني حريش قال : كنت مع أبي حين رَجِمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ماعزَ بن مالك ، فلما أخذتهُ الحجارةُ أُرعبتُ ، فضنَّني إليه صلى الله عليه وسلم فسال من عرق إبطه مثلُ ريح المسك .

• عن أبي هريرة قال : قال رجل : يا رسول الله ، إني زوّجت ابنتي ، وإني أحب أن تعينني . قال : ما عندي شيء ، ولكنَّ القَتني غداً وجيءُ معك بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة قال : فجاء فجعل يسלט العرق من ذراعيه حتى ملأ القارورة وقال : خذها وأخبر أهلك إذا أرادت أن تتطيب أن تنفس هذا العود في القارورة فتطيب به .

فكانت إذا تطيّبت شمَّ أهل المدينة ريحاً طيبة فسئوا المطيبين^(٢) :

(١) الأذفر : الجيد الذكي .

(٢) الحديث باطل ، ذكره السيوطي في كتابه اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ٢٧٤/١ وقال : آفته جليس بن غالب الكابي . وقال في الليزان : هذا منكر جداً ، وجليس : قال ابن عدى : منكر الحديث ، وقال الدارقطني : متروك .

البَابُ الحَادِي عَشَرَ

في ذكر خاتم النبوة

• عن [الجفد بن ^(١)] عبد الرحمن قال : سمعت السائب بن يزيد ^(٢) يقول : ذهبت بي خالتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله إن ابن أختي وجيع .

فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ، وتوضأ فشربتُ من وضوئه وقت خَلْف ظهره ، فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه ، فإذا هو مثل زِرِّ الحَجَلَة .

ورواه البخاري في الصحيح ، عن محمد بن عبد الله ، عن حاتم ، كذا .
والحَجَلَة : بيت كالقبة يستر بالثياب ويجعل له باب من جنسه ويُرَزَّر .
ومنه قوله : أَعِزُّوا النساءَ يلزَمُ من الحِجَال .

وقد رواه إبراهيم عن حمزة ، عن حاتم قال : « رَزَّ الحَجَلَة » الزاء قبل الزاي . ذكره البيهقي .

وقال أبو سليمان ، يعني الخطَّابِي ، عن بعضهم : إن زِرَّ الحَجَلَة بيض الحجل والحجل على هذا أبيضُ القُبج ^(٣) .

(١) من شمائل الترمذي .

(٢) يكنى أبا يزيد الكندي ، ولد في السنة الثانية من الهجرة ، وحضر حجة الوداع مع أبيه ؛ ومات سنة ثمانين .

(٣) القُبج : طائر .

• عن جابر بن سمرة قال : رأيت الخاتم بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم غُدَّةً حمراء مثل بيضة النعام .

• عن عمرو بن أخطب قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا زيد اذنُ مني فامسح ظهري^(١) . فمسحت ظهره ، فوقعت أصابعي على الخاتم .

قلت : وما الخاتم ؟ قال : شعرات مجتمعات .

• عن أبي نَصْرَةَ^(٢) قال : سألت أبا سعيد الخدري عن خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يعني خاتم النبوة فقال : كان في ظهره بَضْعَةٌ^(٣) ناشزة .

• عن عبد الله بن سَرَجٍ قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أناس من أصحابه ، فدُرْتُ من خلفه ، فعرف الذي أريده فألقى الرداء عن ظهره ، فرأيت موضع الخاتم على كتفه^(٤) مثل الجُنع^(٥) حولها خِيَلَانٌ^(٦) كأنه^(٧) التَّالِيلُ^(٨) .

(١) لعل الرسول رأى في نفسه استشرافاً لمعاينة أمر خاتم النبوة فأحب أن يزيده يقيناً . كما في شرح الشمائل للترمذي .

(٢) اسمه المنذر بن مالك بن قطعة .

(٣) البضعة : قطعة من اللحم ، والناشزة : المرتفعة .

(٤) شمائل الترمذي : على كتفيه . أي قريباً من كتفه الأيسر .

(٥) الجمع : الأصابع أي ضمها إلى الكف ، والتشبيه في الهيئة لا في القدار .

(٦) الخيلان : جمع خال ، وهو الشامة .

(٧) الترمذي : كأنها . (٨) التاليل : الحبوب التي تظهر في الجسد .

- عن عبد الله بن سرجس قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأكلت معه خبزاً ولحماً ، أو قال : ثريداً . ثم دُرْتُ حتى صِرْتُ خلفه حتى نظرتُ إلى خاتم النبوة بين كتفيه على نفص كتفه اليسرى مُجمعا عليه خيلان .
- عن أبي معونة بن قُرّة قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستأذنته أن أدخل يدي في جُربانه وإمائه ليدعولي ، فما منعه أن دعا لي . قال : فوجدتُ على نفص كتفه مثل السلعة (١) .
- قال المصنف : الجُربان : جيب القميص . ونفصُ الكتف : قرعته .

(١) السلعة . غدة تظهر بين الجلد واللحم .

أَبْوَابُ صِفَاتِهِ الْمَعْنَوِيَّةِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الباب الأول

في حسن خلقه

• عن أنس قال : لما قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أخذ أبو طلحة بيدي ، فانطلق بي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إن أنسا غلامٌ كَيْسٌ فليخدمك .

نخدمته في السفر والحضر ، والله ما قال لي شيء صنعته : لم صنعته ؟ ولا شيء لم أصنعه : لم لا صنعت هذا (١) ؟
أخرجاه .

• عن أبي عبد الله الجدلي (٢) قال : قلت لعائشة : كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهله ؟
قالت : كان أحسن الناس خلقاً . لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً (٣) في الأسواق ، ولا يجزى بالسيئة مثلاً ، ولكن يعفو ويصفح .

• عن أنس بن مالك قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبباً ولا لعاناً ولا فحاشاً ، كان يقول لأحدنا عند المَعتبة : تَرَبِّ جِئْهُ .
• وعن عبد الله بن مسعود قال : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرِيباً مِنْ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ لَيْسَ فِيهِمْ إِلَّا قُرَشِيٌّ ، لَا وَاللَّهِ

(١) في مسلم : لم لم تصنع هذا هكذا .

(٢) نسبة لقبيلة جديلة . (٣) رواية الترمذي : ولا سخاباً .

مارأيت صفحةً وجوه رجالٍ قط أحسنَ من وجوههم يومئذ، فذكروا النساء فتحدّثوا فيهن ، فتحدث معهم حتى أحببتُ أن يسكت .

• عن ميمّاك قال : قلت لجابر بن سَمُرّة : أكنت تجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قال : نعم ، كان طويلَ الصمت قليلَ الضحك ، وكان أصحابه يذكرون عنده الشعر وأشياء من أمورهم ، فيضحكون ويتبسّم .

• عن عائشة أن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تغنيان وتضربان بالدف ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجّى بثوبه ، فاتهرهما أبو بكر ، فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : دَعْنِي يا أبا بكر فإنها أيام عيد (١) .

• قالت عائشة : ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستترني برذائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد ، حتى أكون أنا أسأم فأقعد ، فأقدروا قَدَرَ الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو .
أخرجاه (٢) .

• عن خارجة بن زيد بن ثابت قال : دخل نفرٌ على زيد بن ثابت فقالوا له : حدّثنا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : كنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا .

• عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنَ الناس خلقاً .

(٢) في كتاب العيدين وهذا لفظ مسلم .

(١) رواه مسلم .

● عن عائشة قالت : ما كان أحدٌ أحسنَ خلقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال : لَبَّيْكَ .
فأنزل الله تعالى : « وإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ » .

● عن عائشة قالت : كنت ألعب بالبنات في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنّ لي صواحب يأتينني فيلعبن معي ، فينقمعن إذا رأين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسرّ بهن إلى فيلعبن معي .

● عن أنس بن مالك قال : كان إذا لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم واحداً من أصحابه قام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينزع عنه .

● عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ بصبيان فسلمّ عليهم .

● عن أنس بن مالك قال : مرّ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن صبيان فقال : السلام عليكم يا صبيان .

البَابُ الثَّانِي

فِي ذِكْرِ حِلْمِهِ وَصَفِهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- عن ابن عباس قال : سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينحى عنهم الجبال فيزودعون .
ف قيل له : إن شئت أن تستأني بهم ، وإن شئت أن نعطهم الذي سألوا ،
فإن كفروا أهلكتهم كما أهلكت من قبلهم . قال : (لا بل أستأني بهم) .
- عن أبي هريرة قال : جاء الطفيل بن عمرو الدوسي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن دوساً قد عصت وأبت فادع الله عليهم .
فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة ورفع يديه ، فقال الناس :
هلكوا !

فقال : (اللهم اهد دوساً واثب بهم) .

- عن عروة أن أسامة أخبره أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب حماراً عليه إكاف تحته قطيفة فدككية ، وأردف وراءه أسامة ، وهو يعمود سعد ابن عبادة قبل وقعة بدر . حتى مر بمجلس فيه أخلاط من المسلمين والشركين عبدة الأوثان واليهود ، وفيهم عبد الله بن أبي ، وفي المجلس عبد الله بن رواحة .

فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة حمر عبد الله بن أبي أنه وتردى به
ثم قال : لا تغفروا علينا .

فسلم ثم وقف ونزل ، فدعاهم إلى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن ، فقال له عبدُ الله بن أبي : لا أحسنَ من هذا إذا كان ما تقول حقًا ، فلا تُؤذونا به في مجالسنا [وارجع إلى رحلك ، فمن جاءك مِنَّا فاقصصْ عليه . فقال عبد الله ابن رواحة : اغشينا في مجالسنا] (١) فإننا نحب ذلك .

فاستبَّ المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا أن يتوائموا (٢) ، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفّضهم حتى سكتوا .

ثم ركب دابته حتى دخل على سعد بن عبادَةَ فقال : أيُّ سعد ، ألم تسمع ما قال أبو حباب ، يريد ابن أبيّ ، قال كذا وكذا .

قال : أعفُ عنه يا رسول الله واصفح ، فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك وإن أهل البحيرة قد اصطلحوا على أن يتوجّوه ، ويمصّبوه بالعصاة ، فلما ردَّ الله ذلك بالحق الذي أعطاكه شرِّق بذلك .

فعفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم .

أخرجاه .

● عن عبد الله بن عباس قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول :

لما توفي عبد الله بن أبيّ ، دُعِيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه ، فقام عليه .

فلما وقف يريد الصلاة عليه ، تحولتُ حتى قمتُ في صدره فقلت :

يا رسول الله ، أعلَى عدوُّ الله ابن أبيّ ، القاتل يوم كذا وكذا وكذا وكذا . أعددْ عليه أيامه .

(١) سقطت من الأصل ، وأثبتتها من صحيح مسلم ١٨٣/٥

(٢) يتوائموا : يعنى : يقاتلوا .

ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يتبَسَّم ، حتى أَكْثَرُ عليه ، قال :
أُخْرِعْنِي يَا عَمْرُ ، إِنِّي خَيْرٌ فَاخْتَرْتُ ، قَدْ قِيلَ لِي : اسْتَغْفِرْ لَهُمْ ،
أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ، فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ .
لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي [إِنْ] زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ غُفِرَ لَهُمْ لَزِدْتُ !
قال : ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ، وَمَشَى مَعَهُ إِلَى قَبْرِهِ حَتَّى فَرَّغَ مِنْهُ .
قال : فَعَجَبًا لِي وَجَرَأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاللَّهِ
وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .

قال : فَوَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : « وَلَا تُصَلِّ
عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ، إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ » (١) .

فَمَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهُ عَلَى مَنْافِقٍ ، وَلَا قَامَ عَلَى
قَبْرِهِ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ (٢) .

• عَنْ أَنَسٍ أَنَّ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَسَلِّحِينَ يَرِيدُونَ غِرَّةَ (٣) النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ ،
فَأَخَذَهُمْ سَلَامًا وَاسْتَحْيَاهُمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ
عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ » (٤) .

• عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَادِمًا لَهُ
قَطُّ وَلَا امْرَأَةً قَطُّ ، وَلَا ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَّا أَنْ يَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

(١) سورة التوبة ٤٨ (٢) أخرجه البخاري والإمام أحمد والترمذي .

(٣) غرة . أى : اغتيال النبي وقتله وأصحابه على غفلة منهم .

(٤) سورة الفتح ٢٤

وما نِيلَ منه شيءٌ فانتقم من صاحبه ، إلا أن تُفْتِكَ محارمُ الله ، فينتقم
الله عز وجل .

وما عُرض عليه أمران ، إلا اختار أيسرهما ، إلا أن يكون مَأْتِماً ،
فإن كان مَأْتِماً ، كان أبعد الناس منه .

• عن الحسن بن علي ، عن خاله هند ، قال : كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تُغْضِبُه الدنيا وما كان منها ، فإذا تُعِدِّي الحقُّ ، لم يقم لغضبه
شيءٌ حتى ينتصر له ، ولا يَغْضِبُ لنفسه ولا ينتصر لها .

• عن عائشة أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : هل أتى عليك يومٌ
كان أشدَّ من يوم أحد ؟

فقال : لقد لقيتُ من قومك ، وكان أشدَّ ما لقيت منهم يوم العقبة ،
إذ عرضتُ نفسي على بنى عبد كُلال^(١) فلم تُجِبْنِي إلى ما أردت .

فانطلقتُ وأنا مهموم على وجهي ، فلم أستفقُ إلا وأنا بقرن الثعالب ،
فرفعتُ رأسي ، فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني ، فنظرتُ ، فإذا فيها جبريل ،
فناداني : إن الله قد سمع قولَ قومك لك وما ردُّوا عليك ، وقد بعث إليك
ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم .

فناداني ملك الجبال ، فسلم عليَّ ثم قال : [إن الله عز وجل قد سمع قول
قومك لك ، وأنا ملك الجبال ، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك]^(٢)
يا محمد فما شئت ، إن شئت أطبقتُ عليهم الأخشبين .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : بل أرجو أن يُخرج الله من أصلاهم من
يَعْبُد الله وحده ولا يشرك به شيئاً .

(١) صحيح مسلم : على ابن عبد ياليل بن عبد كلال .

(٢) من صحيح مسلم ١٨١/٥

• عن أنس بن مالك قال : كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بُرْدٌ نَجْرَانِي غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جَذْذَةً شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد أثَّرت بها حاشية البرد من شدة جِدَّتِهِ . ثم قال : يا محمد . مُرْ لي من مال الله الذي عندك .

فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك ، ثم أمر له ببطء (١) .

• قال البخاري : فلما كان يوم حنين آثر النبي صلى الله عليه وسلم ناساً في القسمة ، فأعطى الأقرع بن حابس مائةً من الأبل ، وأعطى عُبَيْنَةَ مثل ذلك ، وأعطى أناساً من أشراف العرب وآثرهم يومئذ في القسمة .

فقال رجل : والله إن هذه القِسْمَةَ ، ما عُدِلَ فيها ، وما أريد بها وجه الله .

فقلت : والله لأخبرنَّ النبي صلى الله عليه وسلم .

فأتيته فأخبرته فقال : مَنْ يَعْدِلُ إذا لم يَعْدِلِ اللهُ ورسولُه ! رحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر !

• عن أبي هريرة قال : قيل يا رسول الله ، ادعُ الله على المشركين .

قال : (إني لم أبعثُ لَعَنًا ، وإنما بُعِثْتُ رَحْمَةً) .

• عن أبي هريرة قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة

طاف بالبيت وصلى فيه ركعتين ، ثم أتى الكعبة وأخذ بعضادتي الباب ، فقال : (ما تقولون وما تظنون ؟) .

قالوا : نقول أخٌ وابنُ عمٍّ حلِيمٌ رَحِيمٌ . قالوا ذلك ثلاثاً ،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أقول كما قال يوسف :
لا تثريب^(١) عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) .
فخرجوا كأنما نُشِروا من القبور ، فدخلوا في الإسلام .

• عن عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم الفتح أرسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى صفوان بن أبي أمية ، وأبي سفيان بن حرب ،
والخارث بن هشام .

قال عمر : فقلت : قد أمكنني الله تعالى منهم :
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثلى ومثلكم كما قال يوسف
لإخوته : (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم) .

قال : فانفضتُ حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم .
• عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جعل
يعطى الناس يوم حنين من فضة ، في ثوب بلال .
فقال له رجل : يا نبي الله ، اعدل .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (ويحك ! فمن يعدل إذا لم أعدل ،
قد خبتُ إذا وخسرت إذا كنت لا أعدل !) .

فقال عمر : ألا أضرب عنقه فإنه منافق ؟
فقال : معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي !
• عن ابن عمر قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقليل من

(١) قال في انقاموس : ثوب ، لأمه وعيره بذنبه . وفي الصحاح « التثريب .
كالتأنيب والتعير في اللوم) اه والمراد هنا : لا لوم ولا عتاب عليكم .
(م ٦ — الوفا — جزء ثان)

ذهب وفضة ، فجعل يقسمه بين أصحابه ، فقام رجل من أهل البادية فقال :
يا محمد والله إن الله أمرك أن تعدل ، فما أراك تعدل .

قال : (ويمحك ! من يعدل عليك بعدى !) .

فلما ولى قال : ردّوه على رويّدأ .

• عن بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده ، أن أخاه أنى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : جيرانى على ما أخذوا .

فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن الناس يزعمون أنك
نهيت عن البنى ثم تستحلى به (١) .

فقال : إن كنتُ أفعل ذلك إنه لعلّى ، وما هو عليكم ، خلّوا له جيرانه .

• عن عائشة قالت : ابتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم جزّورا من
أعرابى بوسقٍ من تمر الذخيرة ، فجاء به إلى منزله ، فالتمس التمر ، فلم يجده
فى البيت .

قال : فخرج إلى الأعرابى . فقال : يا عبد الله ، إنا ابتعنا منك جزورك
هذا بوسقٍ من تمر الذخيرة ونحن نرى أنه عندنا .

فقال الأعرابى : واغدراه .

فوكّزه الناس فقالوا : لرسول الله صلى الله عليه وسلم تقول هذا ؟ !
فقال : دعوه .

• عن أبى هريرة أن أعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستعينه
فى شيء ، فأعطاه شيئا ، ثم قال : أحسنتُ إليك ؟ قال : لا ، ولا أنجّلت .

(١) كذا ، واستحلى الأمر : رضيه .

قال : ففضب المسلمون وقاموا إليه .

فأشار إليهم : أن كفوا . ثم قام فدخل منزله ثم أرسل إلى الأعرابي فدعاه إلى البيت ، [فزاده شيئاً ^(١)] فرضى . فقال : إنك جثتنا فسلطنا فأعطيناك وقلت ما قلت ، وفي أنفس المسلمين شيء من ذلك ، فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي ، حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك . قال : نعم .

فلما كان الغداة أو العشي جاء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن صاحبكم هذا كان جائعاً ، فسلنا فأعطيناه ، فقال ما قال ، وإنا دعوناك إلى البيت فأعطيناه ، فزعم أنه قد رضى ، ألكذا ؟

قال الأعرابي : نعم ، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ألا إن مثلى ومثل هذا الأعرابي كمثل رجل كانت له ناقة فشردت عليه ، فاتبعها الناس فلم يزيدها إلا نفوراً .

فناداهم صاحب الناقة : خلوا بيني وبين ناقتي ، فأنا أرفقُ بها .

فتوجه لها صاحبُ الناقة بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض ، فجاءت فاستناخت ، فشدَّ عليها رحلها واستوى عليها .

وإني لو تركتكم حين قال الرجل ما قال ، فقتلتموه دخل ^(٢) النار .

• عن زيد بن أرقم قال : سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ من اليهود ، فاشتكى ذلك أياماً ، فأتاه جبريل فقال : إن رجلاً من اليهود سحرَكَ فعقد لذلك عُقداً .

(١) من الشفا ٩٦

(٢) الأصل : دخلتم . وهو تحريف . وما أثبتته من الشفا ٩٦

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً فاستخرجها فجاء بها .
فجعل كلما حلَّ عقدةٌ وجدَّ لذلك خِفَّةً .

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال .
فما ذكر ذلك لليهودى و [لا] رآه في وجهه قط .

• عن أنس قال : خدمتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عشرَ سنين ،
فما سبَّني سبَّةً قط ، ولا ضربني ضربةً ، ولا انتهرني ، ولا عبَسَ في وجهي ،
ولا أمرني بأمر ، فتوانيتُ فيه ، فعاتبني عليه .

فإن عاتبني أحدٌ من أهله قال : (دَعُوهُ ، فلو قُدِّرَ شيءٌ كان) .

• عن عبد الله بن سلام قال : إن الله عز وجل لما أراد هُدَى زيد
ابن سَعْيَةَ (١) قال زيد : ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجهه ،
سوى اثنتين لما أخبرهما منه : يسبقُ حلُّه جهلُ الجاهل ، ولا يزيده شدةُ
الجهل عليه إلا حِلْماً .

فكنت أنطلق إليه لأخالطه وأعرف حلَّه ، فنخرج يوماً ومعه على
ابن أبي طالب ، فجاءه رجل كالبدوي ، فقال : يا رسول الله ، إن قرية
بني فلان أسلموا ، وحدثتهم أنهم [إن] أسلموا أتتهم أرزاقهم رغداً .
وقد أصابتهم سنةٌ شديدةٌ ، وإني مُشفقٌ عليهم أن يخرجوا من الإسلام ،
فإن رأيتَ أن ترسلَ لهم بشيءَ يعينهم .

قال زيد : قلت : أنا أبتاع منكم بكذا وكذا وسنّاً . فأعطيتُهُ
ثمانين ديناراً ، فدفعها إلى الرجل وقال : اعجلْ عليهم بها فأغْنِهم .

فلما كان قبلَ المحلِّ بيوم أو يومين أو ثلاثة ، خرج رسول الله صلى الله

عليه وسلم إلى جنازة في فر من أصحابه ، فجَبَذَتْ رداءه جَبَذَةً شديدة ، حتى سقط من عاتقه ، ثم أقبلتُ بوجه جَهْم غليظ ، قلت : ألا تقضيني يا محمد ، فوالله ما عَلِمْتُكم بنى عبد المطلب لمَطُل .

فارتعدت فرائصُ عمر بن الخطاب كالفلك المستدير ، ثم رمى ببصره فقال :

أى عدو الله ، أتقول هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتصنع به ما أرى وتقول ما أسمع ! فوالذى بعثه بالحق ، لولا ما أخاف قُوَّتَه لسبقنى رأسك .

ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى عمر فى تَوَدَّة وسكون ، ثم تبسّم وقال : أنا [وهو] (١) أحوجُّ إلى غير هذا ، أن تأمرنى بحسن الأداء وتأمره بحسن التباعة ، اذهب يا عمر فاقضه حقّه وزده عشرين صاعاً من تمر .

قلت : ما هذا ؟

قال أمرنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن أزيدك مكانَ منازعتك .

قلت : أتعرفنى يا عمر ؟

قال : لا ، فمن أنت ؟

قلت : أنا زيد بن سَفِيّة .

قال : الخبر ؟

قلت : الخبر .

قال : فما دعاك أن تفعل برسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعلت ؟

وتقول له ما قلت ؟

قلت : يا عمر ، إنه لم يَبْقَ من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرتُ إليه إلا اثنتين لم أخْبَرهما منه : يسبقُ حلهُ جهله ، ولا يزيده شدةُ الجهل عليه إلا حِلماً ، فقد اختبرتهُ منه ، فأشهدك يا عمر ، أني رَضِيتُ بالله رباً ، وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ، وأشهدك أن شَطْرَ مَالِي لله ، فَإِنِ أَكْثَرُهَا مَالاً ، صدقةٌ على أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

فقال عمر : أو على بعضهم ، فإنك لا تَسْعِمهم كلهم . قلت : أو على بعضهم . قال : فرجع عمر وزيد بن سَعْيَةَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال زيد : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله .

فَأَمِنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَبَايَعَهُ وَشَهِدَ مَعَهُ مَشَاهِدَ كَثِيرَةٍ .

• عن الزُّهْرِيِّ قَالَ : إِنْ يَهُودِيَا قَالَ : مَا كَانَ بَقِيَ شَيْءٌ مِنْ نَفْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْرَةِ إِلَّا رَأْيُهُ إِلَّا الْحِلْمَ .

وإِذْ أَسْلَفْتُهُ ثَلَاثِينَ دِينَاراً إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ ، فَتَرَكْتُهُ حَتَّى بَقِيَ مِنَ الْأَجَلِ يَوْمٌ ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : يَا مُحَمَّدُ : أَوْفِنِي حَقِّي ، فَإِنَّكُمْ مَعَاشِرَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مُطْلَبُونَ .

فَقَالَ عُمَرُ : يَا يَهُودِي جُفِنْتَ ؟ ! أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا مَكَانُهُ لَضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاكَ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا حَفْصٍ ، نَحْنُ كُنَّا إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْكَ أَخْوَجَ ، إِلَى أَنْ تَكُونَ أَمْرَتَنِي بِقَضَاءِ مَا عَلَيَّ ، وَهُوَ إِلَى أَنْ تَكُونَ أَعْنَتَهُ فِي قَضَاءِ حَقِّهِ أَخْوَجُ .

قال : فلم يزدّه جهلى عليه إلا حملاً ، قال : يهودى^(١) إنما يحلُّ حقك غداً .
ثم قال : يا أبا حفص ، اذهب إلى الحائط الذى كان سأل أول يوم .
فإن رضيه فأعطه كذا وكذا صاعاً ، وزدّه يسألت له كذا وكذا صاعاً .
وإن لم يرضه ، فأعطه ذلك من حائط كذا وكذا .
فأتى به الحائط فرضى ، فأعطاه ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما أمره من الزيادة .
فلما قبض اليهودى تمرّه قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله .
وإنه — والله — ما حملنى على ما رأيتنى صنعتُ يا عمر ، إلا أنى كنتُ
رأيتُ صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة كلها إلا الحلم .
فاختبرتُ حلمه اليوم ، فوجدته على ما وُصف فى التوراة .
وإنى أشهدك أن هذا التمر وشطر مالى فى فقراء المسلمين .
فقال عمر : أو على بعضهم . فقال : أو بعضهم .
وأسلم أهل بيت اليهودى كلهم إلا شيخاً كان له مائة سنة ، فبقى
على الكفر .

(١) يهودى . أى : يا يهودى . حذف منه أداة النداء (يا) تخفيفاً .

الباب الثالث

في نهيه أن يبلغ ما لا يصلح

• عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يُبلغني أحدٌ منكم عن أحد من أصحابي شيئاً ، فإنني أحبُّ أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر .

قال : فأتاه مال فتسمة ، فأنهيت إلى رجلين يتحدثان ، وأحدهما يقول لصاحبه : والله ما أراد محمد بقسمته التي قسم وجه الله والدار الآخرة .

قال : فوثبت حين سمعتها ، ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرتُ له ذلك ، ثم قلتُ :

إنك قلت : لا يبلغني أحدٌ عن أحد من أصحابي شيئاً ، وإنني سمعتُ فلاناً وفلاناً يقولان : كذا وكذا . فاحمرَّ وجهه وقال :

دعنا منك ، فقد أودى موسى بأكثر من مثل هذا فصبر !

الباب الرابع

في ذكر شفقتة ومداراةه

• عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز^(١) في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائي » .

• عن أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إني لأقوم في الصلاة فأريد أن أطول فيها ، فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز في صلاتي كراهية أن أشقّ على أمه » .

انفرد بإخراج هذا البخاري ، واتفقا على الذي قبله .

• عن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة في المسجد من حصير ، فصلّى فيها ليالي ، حتى اجتمع إليه ناس ، ثم فقد صوته ، فظنوا أنه قد نام ، فجعل بعضهم يتنحّض ليخرج إليهم ، فقال :

« ما زال بكم الذي رأيْتُ من صنيعكم ، حتى خشيتُ أن يكتب عليكم ، ولو كتب عليكم ما قُمتُ به ، فصلُّوا في بيوتكم ، فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة » .

(١) فأتجوّز (أي لا أطيل الصلاة) .

• عن أنس قال : قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : أين أبى ؟
قال : فى النار .

فلما رأى ما فى وجهه قال : (إنَّ أبى وأباك فى النار) .

انفرد بإخراج هذا الحديث مسلم ، واتفقا على الذى قبله .

• عن ابن عباس قال : قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم :
ادع لفاربك أن يجعل لنا الصفا ذهباً . ونؤمنُ بك .
قال : وتفعلون ؟ قالوا : نعم .

فدعا ، فأتاه جبريل فقال : إن ربك عز وجل يقرأ عليك السلام
ويقول لك : إن شئت أصبح لهم الصفا ذهباً ، فمن كفر منهم بعد ذلك
عذبته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ، وإن شئت فتحتُ لهم باب التوبة
والرحمة .

[قال : بل التوبةُ والرحمةُ] (١) .

• عن أبى أمامة أن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
يا محمد ائذن لى فى الزنا .

فأقبل عليه القومُ فزجروه وقالوا : مه مه .
فقال : أدنُه .

فدنا منه قريباً ، فجلس . قال : أتجبه لأملك ؟ قال : لا والله ، جعلنى
الله فداك .

قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم .

(١) سقطت من الأصل واثبتتها من تاريخ ابن كثير ، والحديث أخرجه أحمد .

أَفْتَحْتُهُ لَابْنَتِكَ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ .

قَالَ : وَلَا النَّاسَ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ .

أَتَحْبُّهُ لِأَخْتِكَ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ .

قَالَ : وَلَا النَّاسَ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ .

أَتَحْبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ .

قَالَ : وَلَا النَّاسَ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ .

أَتَحْبُّهُ لِحَالَتِكَ؟ قَالَ لَا : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ .

قَالَ : وَلَا النَّاسَ يُحِبُّونَهُ لِحَالَاتِهِمْ .

قَالَ : فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ .

قَالَ : فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ .

• عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : « رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّانَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ ، فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ، وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » (٢) .

وقول عيسى : « إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْحَكِيمُ » (٢) .

فرفع يديه وقال : اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي . وبكى . فقال الله عز وجل :
يا جبريل ، اذهب إلى محمد ، وربك أعلم ، فسله ما يبكيه .

فأتاه جبريل فسأله ، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : فقال الله عز وجل : يا جبريل ، اذهب إلى محمد فقل له : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك .

• عن أنس بن مالك قال : بينا نحن جلوس في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : مه مه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تترموه (١) ، دعوه . فتركوه حتى بال ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له : (إن المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول والقذر ، إنما هي لذكر الله تعالى والصلاة ، وقراءة القرآن) .

وأمر رجلاً فجاء بدلو من ماء فشئتَه (٢) عليه .

• عن عائشة أن رجلاً استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يذنبوا له فبنس أخو العشيرة . فلما دخل عليه ، ألان له القول .

فقال عائشة : فقلت : يا رسول الله ، قلت له الذي قلت ، ثم ألفت له القول :

قال : يا عائشة ، إن شرَّ الناس منزلةً عند الله يوم القيامة ، من تركه الناس اتقاءً فُحْشه .

• عن مسعود بن الحكم قال : صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم فعض رجل من القوم فقلت : رحمك الله . فرماني القوم بأبصارهم وضربوا بأيديهم على أنفخاتهم ، فلما رأيتهم يُصنّفونني سكتُ .

قال : فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) لا تترموه : لا تقطعوا عليه بوله . (٢) شئتَه : صبّه .

بأبي وأمي ، ما رأيتُ معلماً أحسنَ تعلماً منه . ما ضربني ولا سبني .
ثم قال : « إنَّ هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الآدميين ، إنما
هو التسبيح والتحميد والتكبير » :

- عن مالك بن الحويرث قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحيماً رقيقاً ، فاقمنا عنده عشرين ليلة ، فظن أننا قد اشتقنا أهلنا ، فسألنا عن
تركنا من أهلنا ، فأخبرناه ، فقال : ارجعوا إلى أهاليكم فأقيموا فيهم .
- عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قعد الرجل
من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه ، فإن كان غائباً دعا له ، وإن كان شاهداً
زاره ، وإن كان مريضاً عاده .

الباب الخامس

في ذكر حياته

صلى الله عليه وسلم

- عن أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدَّ حياءً من العذراء في خِذْرها (١) ، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه .
- عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى على رجل صُفْرَةً فكرهها وقال : [ألا] أمرتم هذا أن يغسل هذه الصُفْرَةَ . وكان لا يواجه أحداً في وجهه بشيء يكره .
- عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن رجل شيء لم يقل له : قلتَ كذا وكذا .
- عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حَيِّياً (٢) لا يُسأل عن شيء إلا أعطى .

(١) قال في المختار من الصحاح : العذراء : البكر من النساء اهـ . و «الخدري» هو السري ، والجمع خدور ويطلق الخدر على البيت إن كان فيه امرأة وإلا فلا ، وأخدرت الجارية : لزمت الخدر اهـ من الصباح النير .

(٢) حياء : أي : كثير الحياء .

الباب السادس

في ذكر تواضعه

صلى الله عليه وسلم

• عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : استبَّ مسلمٌ ويهودى .

فقال المسلم : والذي اصطفى محمداً على العالمين .

وقال اليهودى : والذي اصطفى موسى على العالمين .

فغضب المسلم على اليهودى فلطمه ، فأتى اليهودى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ، فاعترف بذلك .

فقال عليه الصلاة والسلام : لا تَحْزِرُونِى عَلَى مُوسَى ، فَإِنَّ النَّاسَ يُضْعِفُونَ^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ ، فَأَجِدُ مُوسَى مُمْسِكاً بِجَانِبِ الْعَرْشِ ، فَلَا أَدْرِ أَكُنْ فِيمَنْ صُفِّقَ فَأُفَاقَ قَبْلِى ، أَمْ كُنْ مِمَّنْ اسْتَنْهَاهُ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) المراد : يُفَشِّى عَلَيْهِمْ . قال فى أساس البلاغة : صَعَقْتَهُمُ السَّمَاءُ وَأَصْعَقْتَهُمْ : أَصَابَتْهُمْ بِصَاعِقَةٍ وَهِيَ نَارٌ لَا تَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا أَجْرَقَتْهُ مَعَ رَعْدٍ شَدِيدٍ .

وفى المختار من الصحاح : « صَعَقْتَهُمُ السَّمَاءُ » من باب (قطع) إذا ألقت عليهم الصاعقة . والصاعقة أيضاً : العذاب . وصعق الرجل بفتح الصاد وكسر العين ، صعقة : غشى عليه . وفى الأساس صُعِقَ وَصَوَّقَ إذا غشى عليه من هدة أو صوت شديد يسمعه . وصعق : مات . وقوله تعالى : (فصعق من فى السماوات والأرض) أى : مات .

• وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى .

• عن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ ، فَقُولُوا : عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ) .

• عن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : « فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النُّسُوءِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ » .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو كنتُ أنا ، لأسْرَعْتُ الإِجَابَةَ ، وما ابْتَغَيْتُ الْعُذْرَ .

• وسئلت عائشة رضى الله عنها ، ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع إذا دخل بيته ؟

قالت : كان يكون في مَهْنَةٍ أَهْلُهُ (١) ، فإذا حضرت الصلاة خرج فصلّى .

• عن أنس رضى الله عنه أن رجلاً قال : يا محمد ، يا سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أيها الناس : قولوا بقولكم ، ولا يستهوينكم الشيطان ، أنا محمد بن عبد الله ، عبدُ الله ورسولُهُ ، والله ما أحبُّ أن ترفعوني فوق منزلتي .

• وقيل لعائشة رضى الله عنها : ما كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته ؟

(١) في مهنة أهله ، أى : في خدمتهم . «ومهنة» بفتح الليم لا غير كما في المصباح .

قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراً من البشر ، يُفْلَى ثوبه ، ويحلب شاته ويخدم نفسه .

• وفي رواية : يصنع في بيته كما يصنع أحدكم في بيته ، يخفف النعل ويرقع الثوب .

• عن البراء رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب ينقل التراب ، وقد وارى البياض بياض بطنه .

• عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَمُودُ المرضى ويشهد الجنائز ، ويأتى دعوة المملوك ، ويركب الحمار ، ولقد رأيته يوماً على حمار خطامه ليف .

• وعنه قال : كان غلام يهودى يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فرض فعاده النبي صلى الله عليه وسلم وقال : أتشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ؟

فنظر الغلام إلى أبيه ، فقال أبوه : قل ما يأمر بك به محمد . فقالها ، فات . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صلوا على أخيكم وادفنوه .

• عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لو دُعيتُ إلى كُرَاع^(١) لأجيتُ ، ولو أهدى إلى ذِرَاعٍ لقبلتُ) .

• عن أنس رضى الله عنه : ما كان شخص أحبَّ إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا ، لِمَا يَعْلَمُونَ من كراهيته لذلك .

(١) الكُرَاع . بضم الكاف : مستدق الساق .

• عن الحسن رضى الله عنه أنه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فقال : لا والله ما كان يُبَلِّقُ دونه الأبواب ، ولا يقوم دونه الحُجَّاب ،
ولا يُغْدَى عليه بالجفان ولا يُرَّاح عليه بها .

ولكنه كان بارزاً ، من أراد أن يَلْقَى نبيَّ الله لقيه .

كان يجلس بالأرض ويوضع طعامه بالأرض ، ويلبس الفايظ ، ويركب
الحمار ويرُدْف بعده ، ويَلْمَقُ والله يَدَه ! صلى الله عليه وسلم .

• عن قيس بن أبي حازم أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم ،
فلما قام بين يديه استقبلته رعدة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (هَوِّنْ
عليك ، فإنى لستُ مَلِكاً ، إنما أنا ابنُ امرأةٍ من قريش كانت تأكل
القديدَ) (١) .

• عن أنس رضى الله عنه ، أن امرأة كانت فى عقلها شيء ، فقالت :
يا رسول الله إن لى إليك حاجة .

قال : يا أم فلان خذى فى أى طريق شئت قومى فيه حتى أقوم معك !
فخلا معها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يناجيها حتى قضت حاجتها .

• وعنه قال : إن كانت الوليدةُ من ولائد المدينة تجيء فتأخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما يَنْزِعُ يده من يدها حتى تذهب به
حيث شاءت .

• عن ابن أبى أوفى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يأنف ولا يستكبر أن يمشى مع الأرملة والمسكين فيقضى له حاجته .

- عن قدامة بن عبد الله قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمى الجفرة على ناقة شهباء ، لا ضَرْبَ ولا طَرْدَ ، ولا إِلَيْكَ !
- عن نصر بن وهب الخزاعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب حماراً مَرْسُوناً بغير سَرَجٍ موكف عليه قطيفة جُورية^(١) ، ثم دعا معاذاً فأردفه .
- عن أسماء بنت يزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ بنسوة فسلم عليهن .
وقد سبق أنه كان يسلم على الصبيان .
- عن أبي هريرة رضى الله عنه وأبى ذرٍّ . قالَا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظَهْرَانِي أَصْحَابِهِ . فيجىء الغريب فلا يَدْرِي أيهم هو حتى يَسْأَلَ .
- فطلبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل مجلسا يعرفه الغريب إذا أتاه ، فبينما له دكانا^(٢) من طين ، فكان يجلس عليه ويجلس بجانبه .
- عن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله كُلُّكُمْ جَمَلَنِي اللهُ فَدَاكَ ، متَكَبِّئاً فإنه أَهْوَنُ عَلَيْكَ .
قال : لا ، بل آكل كل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد .
- وعنهما قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جاءني ملك . فقال : إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول : إن شئت نبيّاً عَبْدًا وإن شئت نبيّاً مَلِكًا .

(١) جورية : نسبة إلى جور مدينة بفارس .

(٢) دكانا . أى : مصطبة .

فَنظَرْتُ إِلَى جِبْرِيلَ فَأَشَارَ لِي : أَنْ ضَعْ نَفْسَكَ .
فَقُلْتُ : نَبِيًّا عَبْدًا .

• عن عبد الله بن أبي أوفى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ الذِّكْرَ وَيُقِلُّ اللَّفْظَ ، وَيَطِيلُ الصَّلَاةَ وَيُقَصِّرُ الْخُطْبَةَ ، وَلَا يَأْنَفُ وَلَا يَسْتَنَكِفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ يَقْضِي لَهَا حَاجَتَهُمَا .

• عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : كنت في عصابة من المهاجرين جالساً ، وَإِنَّ بَعْضَهُمْ يَسْتَقْرِ بِنَعْصِ مِنَ الْعُرَى ، وَقَارِئٌ لَنَا يَقْرَأُ عَلَيْنَا ، فَكُنَّا نَسْتَمِعُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ .

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ أَمَرْتُ أَنْ أُضَيَّرَ مَعَهُمْ نَفْسِي .

ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطنا لِيَتَعَدَّلَ بَيْنَنَا بِنَفْسِهِ .
فَقَالَ : أَبْشَرُوا مَعَاشِرَ صَعَالِيكِ (١) الْمُهَاجِرِينَ بِالنُّورِ التَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،
تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَوْمٍ ، وَذَلِكَ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ .

البَابُ السَّابِعُ

فِي أَنَّهُ بَعَثَ رَحْمَةً

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

• عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قيل : يا رسول الله ، ادعُ على المشركين .

قال : (إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً) .

• وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُّهْدَاةٌ) .

قلت : وهذا الحضر مؤيَّدٌ بقوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْمُتَّامِينَ) (١) .

الباب الثامن

في ذكر اشتراطه على ربه سبحانه

أن يجعل سبّه لمن سبّ من المسلمين أجراً

• عن أبي هريرة رضى الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : (اللهم إني آخذ عندك عهداً لن تخلفنيه ، إنما أنا بشر ، فأى المؤمنين أذيته أو شتمته أو جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة) (١) .

• عن أنس رضى الله عنه قال : كانت عند أم سليم يتيمة ، فرأى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اليتيمة فقال : آنتِ ، هيه ، لقد كبرتِ لا كبر سنك !

فرجعت اليتيمة إلى أم سليم تبكى ، فقالت أم سليم : يا بنتي مالك ؟
قالت : دعا علىّ نبي الله أن لا يكبر سنّى ، فالآن لا يكبر سنّى أبداً .
فخرجت أم سليم مستعجلة تلوثُ خمارها حتى لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لها : مالك يا أم سليم ؟
قالت : أدعوت على يتيمتى ألا يكبر سنّها ؟ !

فضحك ثم قال : يا أم سليم ، أما تعلمين أن شرطى على ربى أنى

(١) أخرجه مسلم ٢٥/٨ . وروايته . أذيته شتمته لعنته جلدته .

اشترطت على ربي عز وجل ، قلت : إنما أنا بشرٌ أَرْضَى كما يَرْضَى البشرُ ،
وأَغْضِبُ كما يَغْضِبُ الرجلُ (١) ، فأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لَهَا
بَأَهْلٍ أَنْ تَجْعَلَهَا لَهُ طَهْورًا وَزَكَاةً وَقُرْبَةً تَقْرِبُهُ إِلَى (٢) يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

قال ابن عقيل : أما لعنه في الخبر فتشريع للزجر ، فلو كانت وضعت
للزجر ثم أبان أنها رحمة ، خرجت عن موضعها ، فيصير ذلك ترغيباً
في المعصية .

وذلك غير جائز على الشارع .

اللهم إلا أن يكون أراد به من وجه أنه رحمة في [غايته] ذلك أن
لعن الرسول لمن لعنه يكون عند من لعنه غاية في المنع عن ارتكاب ما لعنه
عليه وحاملاً له على التوبة ، فيكون مُسَمِّيًا للعنة رحمةً حيث أفضت إلى
الرحمة ، تسمية للشيء باسم ما يؤول إليه .

(١) صحيح مسلم ٢٨/٨ ، كما يغضب البشر .

(٢) مسلم . تقربه بها منه .

الباب التاسع

في ذكر جوده

صلى الله عليه وسلم

• عن جابر رضى الله عنه قال : ما سُئِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال لا .

• عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجودَ الناس ، وكان أجودَ ما يكون في رمضان ، حين يلتقى جبريل عليه السلام ، وكان جبريل يلقاهُ في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن . قال :

فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ .

• عن أنس رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يُسألُ شيئاً على الإسلام إلا أعطاه .

قال : فأتاه رجل فسأله ، فأمر له بشاء كثير بين جبلين من شاء الصدقة .

قال : فرجع إلى قومه فقال : يا قوم أسلموا ، فإن محمداً يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة (١) !

• عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

(١) الفاقة : الفقر .

بيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناس مقفلة^(١) من حُنين عَاقَهُ
الأعراب يسألونه ، حتى اضطروه إلى سَمَرَةٍ نَخَطَفَ رِداءه .

فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : رُدُّوا عَلَيَّ رِدايَ ، أَمْخَشُونَ
عَلَيَّ الْبَخْلَ ؟ ! فلو كان لي عدد هذه العضاه ذهباً لتقسمته بينكم ، لا تجدوني
بَخِيلًا وَلَا كَذَابًا وَلَا جَبَانًا .

• عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل على بلال وعنده صُبْرَةٌ من تمر ، فقال : ما هذا يا بلال ، فقال : أدَّخِرُهُ
يا رسول الله ! قال : أما تخشى أن يكون له سَجَارٌ^(٢) في النار ؟ أُنْفَقَ بلال
وَلَا تَخْشَى إِقْلَالَ .

• عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر
شيئاً لغيره .

• عن هارون بن رثاب قال : قدم على النبي صلى الله عليه وسلم
سبعون ألف درهم ، وهو أكثر مالٍ أتى به قط ، فوضع على حصير ، ثم قام
فقسمه ، فما ردَّ سائلاً حتى فرغ منه .

(١) مقفلة : أي راجمة .

(٢) الأصل : بخاني . وما أثبتته من حلية ١/١١٩ . وسجرات التنوير : أحماة .

الباب العاشر

في ذكر شجاعته صلى الله عليه وسلم

• عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس ، كان فزعٌ بالمدينة نفرج الناس قبل الصوت فاستقبلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سبقهم فاستنبا الفزع على فرس عُرَى لأبي طلحة ما عليه سرج ، في عنقه السيف ، فقال : لم تراعوا . وقال للفرس : وجدناه بحراً ، وإنه لبحر .

• عن البراء رضي الله عنه أنه سأله رجل من قيس فقال : أفررت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حُنين ؟ فقال البراء : ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفرّ ، كان هو ازن قوماً رُمّة ، وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا ، فأكثبنا على النغائم ، فاستقبلونا بالسهام ، ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بقلته البيضاء ، وإن أباسفيان بن الحارث أخذ بلبامها ، وهو يقول :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

• عن علي رضي الله عنه قال : لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو ، وكان من أشد الناس يومئذ .

• وعنه قال : كنا إذا احمرّ البأس ولقى القوم القوم ، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما كان أحداً أقرب إلى العدو منه .

• عن البراء رضي الله عنه قال : كنا والله إذا احمرّ البأس ، نتقي به ، يعني النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن الشجاع منا ، الذي يحاذي به .

الباب الحادى عشر

فى ذكر مزاحه وملاعبته

وأنه لا ينطق إلا بالحق

• عن أنس رضى الله عنه أن رجلاً من أهل البادية يقال له زاهر ،
وكان يهذى إلى النبى صلى الله عليه وسلم الهدية من البادية فيجهزه رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن زاهراً بادينا ونحن حاضروه .
وكان رجلاً دميماً ، فأتاه النبى صلى الله عليه وسلم يوماً وهو يبيع متاعه ،
فاحتضنه من خلفه ، والرجل لا يبصره ، فقال : أرسلنى ، من هذا ؟ !
فالتفت فعرف النبى صلى الله عليه وسلم ، فجعل لا يألوا ، ما ألصق ظهره
بصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرفه .

وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من يشتري العبد !
فقال : يا رسول الله ، إذن والله تجدى كاسداً . فقال النبى صلى الله
عليه وسلم : لكن عند الله لست بكاسد . أو قال : لكن أنت عند الله غالى .
• عن عائشة رضى الله عنها قالت : خرجت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبذن^(١) .
فقال للناس : تقدموا ، فتقدموا .

(١) لم أبذن . أى : لم يكثر لحمى ولم يتقل جسمى من السمن .

ثم قال : تعال حتى أسابقتك ، فسابقته ، فسبقته . فسكت عني .
حتى إذا حملت اللحم ، وبدنت ونسيت ، خرجت معه في بعض أسفاره ،
فقال للناس : تقدموا ، فتقدموا ، فقال لي : تعال حتى أسابقتك فسابقته
فسبقتي .

فجعل يضحك ويقول : هذه بتلك .

عن أنس رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له :
ياذا الأذنين ، قال أبو أسامة : يمازحه .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يَدْلَعُ^(١) لسانه للحسن بن علي رضي الله عنهما ، فيرى الصبيُّ مُحَرَّةَ
لسانه فيهشُّ إليه .

• عن عبد الله بن الحارث بن جَزء رضي الله عنه قال : ما رأيتُ
رجلاً أكثرَ مزاحاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

• عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إني لأمزح ولا أقولُ إلا حقاً .

• عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
احماني . فقال : إنا حاموك على ولد الناقة .

قال : وما أصنع بولد الناقة ؟ فقال : وهل تلد الإبل إلا النوق !

• وقال : لا يدخل الجنة عجوز .

قال : إن عجوزاً دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن
شيء فقال لها وما زحها : إنه لا يدخل الجنة عجوز .

(١) يدلح : يخرج لسانه من فيه .

وحضرت الصلاة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة ، فبكت
بكاءً شديداً ، حتى رجع النبي صلى الله عليه وسلم .

قالت عائشة : يا رسول الله ، إن هذه المرأة تبكي لما قلت لها : إنه
لا يدخل الجنة مجوز !

فضحك وقال : لا يدخل الجنة مجوز ، ولكن قال الله تعالى :
« إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً . فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً . عُرُباً أَتْرَاباً » (١) وهن
العجائز الرمص .

وعنه أنه صلى الله عليه وسلم دخل على أم سليم ، فرأى أبا عمير حزيناً
فقال : يا أم سليم ، ما بال أبي عمير حزيناً ؟
قالت : يا رسول الله ، مات مُنْفِرُهُ (٢) .

فقال صلى الله عليه وسلم : يا أبا عمير ، ما فعل المنفِر ؟ !

- عن ابن عباس قال : كانت في النبي صلى الله عليه وسلم دعاية .
- عن أنس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم من أَفْكِهِ الناس .
- عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مَرَّاحًا ، وكان يقول :
إن الله لا يؤاخذ المَرَّاح الصَّادِق في مزاحه .

• عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : كنت أكتب كل
شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه .

(١) سورة الواقعة . الآيات ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ . العروب من النساء : المتعجبة
إلى زوجها وجمعه : عرب ، بضم العين والراء .
(أتراباً) أى : مستويات في السن ومفرده (ترب) بكسر التاء .
(٢) المنفِر : نوع من الطير مثل المصفور .

فنهتني قريش فقالوا : إنك تكتب كل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله يتكلم في الغضب .

فأمسكت عن الكتابة ، وذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اكتب ، فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق .

• عن خوات بن جُبَيْر قال : نزلتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ الظهران ، فخرجت من خبائي^(١) فإذا نسوة يتحدثن ، فأعجبني .

فرجعت ، فأخرجت حلة لي من حبرة فلبستها ، ثم جلست إليهن .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبته ، فقال :

يا أبا عبد الله ، ما يجلسك إليهن ؟

فهيئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت :

يا رسول الله ، جل لي شروء ، أبتغي له قيداً .

قال : فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعته ، فألقى رداءه ودخل الأراك فمضى حاجته وتوضأ ، ثم جاء فقال : أبا عبد الله ، ما فعل شيراد^(٢) جملك ؟ !

ثم ارتحلنا ، فجعل لا يلحقني في منزل إلا قال لي : السلام عليك يا أبا عبد الله ، ما فعل شيراد جملك ؟ !

قال : فتمجلت إلى المدينة ، فاجتنبت المسجد ومجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما طال ذلك ، تحيَّنت ساعة خلوة المسجد فجعلت أصلي .

(١) خبائي . أي : خيمتي .

(٢) شرد الجمل شرادا : نفر .

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعض حُجَرِهِ ، فجاء يصلي ،
فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم جاء فجلس ، وطوّلت رجاء أن يذهب
ويدّعى .

فقال : طوّل ، يا أبا عبد الله ما شئت ، فليستُ بقاءم ، حتى تنصرف !
فقلت : والله لأعتذرَنَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأُبرِدَنَّ
صدره .

قال : فانصرفْتُ ، فقال : السلام عليك يا أبا عبد الله ، ما فعل شِرادُ
الجل ؟ !

فقلت : والذي بعثك بالحق ما شردَ ذلك منذ أسأمتُ :
فقال : (رحمك الله) مرتين أو ثلاثاً ، ثم أمسك عني فلم يَعدْ .

أبوابُ آدابه وسمته

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ



الباب الأول

في جعله يده اليمنى للطهور
واليسرى لدفع الأذى

- عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت يده اليمنى لطهوره وطعامه ، وكانت يده اليسرى لخلائه وما به من أذى .

الباب الثاني

في فعله عند عطسته

- عن أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عطس يخفض صوته وتلقاها بثوبه وخمر^(١) وجهه .
- وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم [كان] إذا عطس خمر وجهه وأخفى عطسته .

* * *

(١) خمر : غطى .

الباب الثالث

في محبة التيامن في أفعاله

- عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخذ شيئاً أخذته يمينته ، وإذا أعطى أعطى بيمينه ، ويبدأ بيمينه في كل شيء .

الباب الرابع

في ذكر جلسته

- عن قتيبة بنت نخرمة أنها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهي قاعدة القرفصاء ، قالت : فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم للتخضع في الجلسة أرعدت من الفرق .

الباب الخامس

في ذكر احتياؤه

- عن أبي سعيد قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المجلس احتبى (١) بيديه .

(١) الاحتباء : أن يجمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها .

البَابُ السَّادِسُ

في ذكر انكأله

• عن جابر بن سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَكِنًا عَلَى وَسَادَةٍ عَلَى يَسَارِهِ (١) .

البَابُ السَّابِعُ

في ذكر استلقائه

• عن عَمَّادِ بْنِ تَمِيمٍ ، عَنْ عَمِّهِ (٢) ، أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَلْقِيًا فِي الْمَسْجِدِ ، وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى .

(١) هذا لبيان الواقع ، لا للتقيد .

(٢) هو عبد الله بن زيد بن عاصم ، روى صفة الوضوء وغيره ، ويقال : هو الذي قتل مسيلة الكذاب ، روى عنه الستة .

الباب الثامن

في صفة منطقته وألفاظه

- عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة ثلاثاً .
- وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم [كان] إذا تكلم بكلمة ردها ثلاثاً ، وإذا أتى قومًا فسلم عليهم سلم ثلاثاً .
- عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يسرد سرّ ذكّم هذا ، كان يتكلم بكلام يُبينه ، فضلاً (١) يحفظه من يسمعه .
- وفي رواية عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثاً ، لو عدّه العادّ لأحصاه .

- عن الحسن بن علي قال : سألت خالي هنداً فقلت : صِفْ لي منطق رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : كان لا يتكلم في غير حاجة ، طويل السكّت ، يفتتح الكلام (٢) ويختمه بأشداقه ، ويتكلم بجوامع الكلام ، فضلاً لا فضول فيه ولا تقصير .
- عن أم معبد قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا صمت ، فعليه الوقار ، وكأنّ منطقَه خرزات نظمٍ يتحدّرن ، حلو المنطق لا تزرّ ولا هذر (٣) .

- عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا تكلم رُئي كالنور من ثنياه .

(١) رواية الترمذی فی السمائل : بكلام بين فصل .

(٢) شمائل الترمذی : الكلام .

(٣) النذر : القليل . والهذر : السقط في الكلام .

الباب التاسع

في ذكر تحريك يده حين يتكلم

• عن الحسن بن علي ، عن خاله هند قال :
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أشار ، أشار بكفه كلها ،
وإذا تعجّب ، قلبها ، وإذا [تحدّث] (١) اتّصل (٢) بها ، وضرب براحته
اليمنى بطن إبهامه اليسرى ، وإذا غضب ، أعرض وأشاح .

(١) سقطت من الأصل ، وأثبتها من شمائل الترمذي ١٦/٢

(٢) اتّصل : أي حديثه المفهرم من تحدّث .

البَابُ العَاشِرُ

فِي ذِكْرِ مَنْبَرِهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- عن سهل بن سعد أنه سئل عن المنبر من أيّ عود هو ؟
قال : أمّا والله إني لأعرف من أيّ عود هو ، وأعرف من عمله وأيّ يوم صنّع ، ورأيت النبيّ صلى الله عليه وسلم أيّ يوم جلس عليه .
أرسل النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى امرأة لها غلام نجار فقال لها : مَرِّي غلامك النجار أن يعمل لي أعواداً أجلس عليها إذا كَلْتُ الناس .
فأمَرته فذهب إلى الغابة ، فقطع طرفاً ، فعمل المنبر ثلاث درجات .
فأرسلت به إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فوضعه في موضعه الذي ترون .
فجلس عليه أول يوم ، فكبّر وهو عليه ، ثم ركع ، ثم نزل القهقري فسجد ، وسجد الناس معه ، ثم عاد حتى فرغ .
فلما انصرف قال : يا أيها الناس ، إنما فعلت هذا ، لتأتموا بي وتعلموا صلاتي .

الباب الحادي عشر

في ذكر فصاحته

صلى الله عليه وسلم

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح العرب ، وكان يقول :

إن الله أدبني ، فأحس تأديبي ، ونشأت في بني سعد .

وقال : بُعِثْتُ بِجوامع الكلم .

• عن عمر بن الخطاب أنه قال : يا رسول الله ، مالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا ؟

قال : (كانت لغة إسماعيل قد درّست ، فجاء بها جبريل فحفظتها) (١) .

• عن بريدة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفصح الناس ، كان يتكلم بالكلام ، لا يدرون ما هو ، حتى يخبرهم .

• عن علي قال : ما سمعت كلمة غريبة من العرب ، إلا وقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وسمعته يقول : (مات حَتَفَ أَنفَه) ، وما سمعتها من عربي قبله .

قال المؤلف رحمه الله : كلُّ كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حِكْمٌ وفصاحة .

- ومن طرائفها : (إياكم وخضراء الدمن) (١) .
 (إن مما يُنبئ الربيعُ ، كما يقتل حَبَطاً أو مِئلاً (٢)) .
 و (لا يُلدغ المؤمن من جُحر مرتين) .
 و (الناس كأسنان المشط) . و (المرء كثيرٌ بأخيه) .
 وقوله للأَنصار : (إنكم لتَقِلُّون عند الطمع ، وتكثرون عند الفزع) .
 وقوله : (خير المال ، مُهَرَّة ماثورة (٣) ، أو سكة مأبورة (٤)) .
 وقوله : (خير المال ، عين شاهدة ، لعين نائمة) .
 و (من بطأ به عمله ، لم يُسرِع به نسيه) .
 وقوله : (حُبُّك الشيء يُعْمى ويُصمُّ) .
 و (كُلُّ الصيد ، في جوف الفرا) (٥) . (القناعة مالٌ لا ينفد) .
 ومثل هذا كثير .

-
- (١) الدمن : العطن والبعر . والمراد : منبت السوء .
 (٢) الحبط : وجع يبطن البعير ، من كَلأَ يكثر منه ، فلا يخرج منه شيء .
 ويلم : يكاد .
 (٣) المهرة : الأنثى من ولد الفرس . والمأثورة . النفيسة .
 (٤) السكة : السطر من النخل ، و « للأبورة » : اللقحة .
 (٥) الفرا ، كجبل ، حمار الوحش ، وقد ترك الهمز في اللل لأنه موضوع على الوقف ، والمعنى : كل الصيد دونه .

الباب الثاني عشر

في تكلمه بالفارسية

• عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : قوموا ، فقد صنع لكم جابر سُوراً .

قال أبو العباس آققلب : إنما يراد من هذا ، أن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بالفارسية ، صنع سُوراً ، أى : طعاماً ، دعا إليه الناس .

• عن مجاهد ، عن أبي هريرة ، قال : مرَّ بي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا أشتكى بطني ، فقال : يا أبا هريرة : اشتكيت درد اشتكيت دَرْد؟ عليك بالصلاة فإنها شفاء من كل سقم .

قال المؤلف : هذا الحديث لا يثبت عند علماء النقل .

قالوا : أبو هريرة لم يكن فارسياً ، إنما مجاهد فارسى ، فالذى قال هذا ، أبو هريرة ، خاطب به مجاهداً .

ومن رفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم .

وقد روى هذا الحديث ، إبراهيم بن البراء ، من طريق أبي الدرداء ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ذلك ، وإبراهيم يحدث عن الثقات بالموضوعات .

الباب الثالث عشر

في ذكر ما تمثل به من الشعر

• قال البراء : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب ، ينقل التراب وقد وارى الترابُ بياضَ إبطيه وهو يقول :

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَأَنْزَلَيْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَا قَيْنَا
وَالْمُشْرِكُونَ قَدْ بَقَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

• وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين :

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

• عن جندب بن سفيان البجلي قال : أصاب حجرٌ إصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَدَمِيتُ فقال :

هَلْ أَنْتَ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيتُ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتُ

• وقد قيل لعائشة رضى الله عنها : هل كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر ؟ قالت : كان يتمثل بشعر ابن رواحة ، ويتمثل بقوله :

* وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ *

• عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
إِنْ أَهْدَقَ كَلِمَةً قَالَهَا شَاعِرٌ ، كَلِمَةٌ لَبِيدٌ :

* أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ *

وكاد شعر أمية بن أبي الصلت [أن] يُسَلِّمَ .

الباب الرابع عشر

في ذكر ماسمع من الشعر

- عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال : أردفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء ؟ قلت : بلى يا رسول الله . قال : هيه . حتى أنشدته مائة بيت .
- وعن نابغة قال : أنشدتُ النبي صلى الله عليه وسلم :
بَلَفَنَّا السَّمَاءَ نَحْدُنَا وَجَدُّدُنَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا
فقال : أين المظهر يا أبا ليلى ؟ قلت : الجنة قال : أجل ، إن شاء الله .
ثم قلت :

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ
بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدِّرَا
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ
حَلِيمٌ إِذَا أُورِدَ الْأَمْرَ أَضْدَرَا

- فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَاكَ .
- عن سميد بن المسيب قال : قَدِمَ كعبُ بنُ زهير متنكراً ، حين بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوعدده .
فأتى أبا بكر ، فلما أن صلى الصبح ، أتاه به وهو متلثم بعمامته .
فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : رجل يبأيملك على الإسلام .
فبسط يده .

فحسر عن وجهه ، فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، هذا مقام
العائذ بك .

أنا كعب بن زهير .

فتجهمت الأنصار ، وأغلظت له ، لما كان من ذكره للنبي صلى الله
عليه وسلم ، ولانّت له قريش ، وأحبوا إسلامه .

فآمنه النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنشده مدحته التي يقول فيها :

بَأَنْتَ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولُ

مُتَمِّمٌ عِنْدَهَا لَمْ يُشَفْ مَكْبُولُ

فكساه النبي صلى الله عليه وسلم بردة اشتراها معاوية بن أبي سفيان
من آل كعب بن زهير بعده ، بمال كثير .

فهى البردة التي تلبسها الخلفاء في العيدين . زعم ذلك أبان .

قال المصنف : وقد أنشده جماعة ، منهم العباس ، وعبد الله بن رواحة ،
وحسان ، وضمار ، وأسد بن زعيم ، وعائشة ، في خلق كثير ، قد ذكروهم
في كتاب الأشعار .

الباب الخامس عشر

في صفة مشيه

صلى الله عليه وسلم

- عن أنس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا مشى كأنه يتوكأ .
- عن لقيط بن صبرة عن أبيه ، أنه أتى عائشة هو وصاحب له يطلبان النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يجدا .
- فلم يلبثا ، أن جاء النبي صلى الله عليه وسلم مُتَمَتِّعًا يَتَكَفَّأ .
- عن علي قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا مشى تَكَفَّأً تَكَفُّوًّا كَأَنَّمَا يَتَقَلَعُ (١) مِنْ صَبَبٍ (٢) ، لم أرَ قَبْلَهُ ولا بَعْدَهُ ، مثله صلى الله عليه وسلم .
- [عن الحسن] عن خاله هند ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ ، وإذا التفت ، التفت جميعاً ، خافضَ الطرف .
- نظره إلى الأرض ، أطولَ من نظره إلى السماء ، جُلُّ نظره ، الملاحظة .
- يسوق أصحابه ، ويبدأ مَنْ لقيه بالسلام .

(١) التقلع : رفع الرجل من الأرض بهمة وقوة ، لامع اختيال وتقارب خطأ .
والتكفؤ : الليل إلى سنن للشئ أى : إلى قدام ، كالسفينة في جريها .
(٢) الصبب : ما انحدر من الأرض . ومن بمعنى فى . أى : كأنما ينزل فى موضع منحدر . والرواية : كأنما ينحط .

• عن أبي هريرة قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة ، فكنت إذا مشيت ، سبقني ، وإذا هرولت سبقته ، فقلت : تَطْوِي له الأرض .

• عن أبي هريرة قال : ما رأيت أحداً أسرع في مشيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كأنما الأرض تَطْوِي له ، إنا لنجهد أنفسنا ، وإنه غير مُكْتَرِث .

• عن عمر بن الخطاب قال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تَطَأ رجلاه .

• عن جابر قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يَمْشُونَ أمامه إذا خرج ، ويدعون ظهره للملائكة .

• عن ابن عباس قال : مشيت وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم اختبره فأنظر : يكره أن أمشي وراءه ، أو يحب ذلك ؟ .
فالتفتني بيده ، فألحقني به ، فعرفت أنه يكره ذلك .

الباب السادس عشر

في ذكر ضحكه وتبسمه

صلى الله عليه وسلم

• عن عائشة أنها قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجعماً ضاحكاً قط ، حتى أرى لهوآته ، وإنما كان يتبسم .
أخرجاه .

• عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال : ما رأيت أحداً كان أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

• عن صُهيب قال : ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه .

• عن أبي هريرة قال : ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه .

• عن حُصَيْن بن زيد الكلبي قال :

ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً ، ما كان إلا التَّبَسُّم .

• عن الحسين بن علي قال : سألت خالي هنداً عن صفة ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : جُلُّ ضحكه التبسم ، يَفْتَرُّ عن مِثْل حَبِّ الغمام .

• عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال :

(م ٩ — الوفا — جزء ثان)

أقبل أعرابي على ناقته له ، حتى أناخ بباب المسجد ، فدخل على نبي الله ،
وحزرة بن عبد المطلب جالس في نفر من المهاجرين والأنصار ، وفيهم
النعميمان ، فقال لنعميمان :

ويحك إن ناقته سمينة ، فلو نحررتها ، فإننا قد قرمنا (١) إلى اللحم ،
ولو فعلت غرمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكلنا لحماً .

فقال : إني لو فعلت ذلك وأخبرتوه ، وجد (٢) على . قالوا : لا نفعل .
فقام فضربها في كبتها ، ثم انطلق .

فرّ بالمقداد قد حفر حفرة ، قد استخرج منها طيناً ، فقال : يا مقداد
غيّبي في هذه الحفرة ، وأطبق على شئناً ، ولا تدلّ على أحداً ، فإني قد
أحدثت حدثاً . ففعل .

فلما رأى الأعرابي ناقته قد نُحرت صرخ .

فخرج نبي الله صلى الله عليه وسلم وقال : من فعل هذا ؟ قالوا : نعمان .
قال : فأين توجه ؟ قالوا ها هنا .

فتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه حمزة وأصحابه ، حتى أتى
على المقداد .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل رأيت نعمان ؟ فصمت .

قال : لتُخبرني أين هو ؟ فقال : مالى به علم . وأشار بيده إلى مكانه .

فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه .

وقال : أي غدر ، ما حملك على ما صنعت !

(١) قرمنا . أى : اشتدت شهوتنا إلى اللحم .

(٢) وجد على . أى غضب .

قال : والذي بعثك بالحق ، لأمرني به حمزة وأصحابه .
فأرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعرابي وقال :
شأنكم بها . فأكلوها .

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا ذكر صنيعه ، ضحك حتى
تبدو نواجذه .

• عن جرير بن عبد الله قال : ما جبتني رسول الله صلى الله عليه
وسلم منذ أسلمت ، ولا رأيي إلا ضحك .

• وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حكى عن رجل
أُخْرِجَ من النار فقيل له : تمنّ . فيتمنى فيقال : هـولك ما تمنيت ، وعشرة
أضعاف الدنيا . فيقول : تسخر بي وأنت الملك !

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه .
وفي هذا أحاديث كثيرة .

• وقد روى حديث يخالف هذه الأحاديث ، عن علي بن أبي طالب ، قال :
لما بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ، أتاني ثلاثة نفر
يختصمون في غلام من امرأة وقموا عليها جميعاً في طهر واحد ، كلهم
يدّعي أنه ابنه .

فأقرعت بينهم ، فألحقته بالذي أصابته القرعة و [جعلت] لصاحبيه
ثلثي الدية .

فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذكرت له ذلك ، فضحك ،
حتى ضرب برجله الأرض ثم قال :

(إذاً حكمت فيهم بحكم الله) . أو قال : لقد رضى الله حكمك فيهم .
وهذا الحديث لا يثبت ، فيه جماعة مجرّحون ، ولا يصح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، أنه كان يزيد على التبسّم .

الباب السابع عشر

في محبته الفأل والحسن من القول

• عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا عَذْوَى ولا طِيْرَةٌ
ويمجبنى الفأل) .

فألوا : يا نبي الله : وما الفأل ؟ قال : (الكلمة الحسنّة) .
أخرجاه .

• عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم غيّر اسم عاصية فقال :
أنت جميلة .
انفرد بإخراجه مسلم .

• عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمجه إذا خرج لحاجته
أن يسمع : يا راشد ، يا نجيح .

• عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفاءل
ولا يتطير : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الاسم الحسن .

• عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع كلمة فأعجبته
فقال : أَخَذْنَا فَالَكَ مِنْ فَيْكِ .

الباب الثامن عشر

في تغييره الاسم القبيح

- عن أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغيّر الاسم القبيح إلى الاسم الحسن .
- عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم غيّر اسمَ عاصية فقال : أنت جميلة .

الباب التاسع عشر

في قبوله الهدية وإثابته عليها

صلى الله عليه وسلم

- عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها .
- عن عائشة قالت : والله لقد كان يأتي على آل محمد شهرٌ ما كانوا يختبزون فيه . فقلت : يا أمّ المؤمنين ، ما كان يأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : كان لنا جيران من الأنصار جزاهم الله خيراً ، وكان لهم شيء من لبن ، يهدون منه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لو أهدى إليّ كراع لقبلتُ ، ولو دُعيت إلى كراع لأجبتُ) .

الباب العشرون

في كثرة مشاورته أصحابه

- عن عائشة قالت : ما رأيت رجلاً أكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الباب الحادي والعشرون

في ذكر فعله في أول مطر يقع

- عن أنس قال : مُطِرْنَا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحسر^(١) عن رأسه حتى أصابه المطر ، فقلت له : لم صنعتَ هذا يا رسول الله ؟ قال : (إنه حديث عهد بربه عز وجل) .
- عن أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يكشفون رؤوسهم في أول مطرة تكون من السماء في ذلك العام ، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هو أحدث عهداً بربنا وأعظمه بركة) .

الباب الثاني والعشرون

في احتياطه في نفى التهمة عنه

• عن صفية بنت حُيٍّ قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ممتكفاً ، فأتيته أزوره ليلاً ، فخدمته ، ثم قمت ، فانتقلت ، فقام معي يَقْلِبُنِي^(١) وكان في مسكنها في دار أسامة بن زيد ، فرَّ رجلان من الأنصار . فلما رأيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أسرعا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

(على رسلكما ، إنها صفية بنت حُيٍّ) .

فقالا : سبحان الله يا رسول الله ! قال :

(إن الشيطان يجري من ابن آدم ، وإني خشيت أن يَقْذِفَ في قلوبكما شراً أو شيئاً) .

• عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امرأة من نسائه .

فرَّ رجل فقال : يا فلان هذه امرأتى . فقال :

رسول الله : من كنت أظن به ، فإني لم أكن أظن بك .

فقال : إن الشيطان يجري من ابن آدم [تجرى الدم]^(٢) .

انفرد بإخراج هذا الحديث مسلم ، واتفقا على الذي قبله .

(١) يقلبني : يرجئني إلى يتي . (٢) من صحيح مسلم .

الباب الثالث والعشرون

في علامة رضاه وسخطه

- عن كعب بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سرّه الأمرُ ، استنار وجهه ، كأنه دائرة القمر .
- عن أم سلمة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب ، احمرَّ وجهه .
- عن عمران بن حصين قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كره شيئاً عُرف ذلك في وجهه .
- عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتدَّ وجده ، أكثر من مسِّ لحيته .

الباب الرابع والعشرون

في مخالفته للناس

• عن الحسن بن علي قال : سألت خالي هند بن أبي هالة ، عن تخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان يصنع فيه ؟

قال : كان يحزن لسانه إلا فيما يعنيه ، ويؤلفهم ولا ينفهم ، ويكرم كريم كل قوم ويؤليهم عليهم ، ويتحذر الناس ، ويحترز منهم ، من غير أن يطوى عن أحد بشره ولا خلقه ، ويفقد أصحابه ، ويسأل الناس عما في الناس ، ومحسن الحسن ويقويه ، ويقبح القبيح ويؤهنه ، معتدل الأمر غير مختلف ، لا يفتل مخافة أن يفتلوا أو يميلوا ، لكل حال عنده عتاد [لا يقصر عن الحق ولا يجوزه]^(١).

الذين يلونه من الناس خيارهم ، أفضلهم عنده أغمهم نصيحة ، وأعظمهم عنده منزلة ، أحسنهم مؤاساة ومؤازرة .

وكان لا يقوم ولا يجلس ، إلا على ذكر .
وإذا انتهى إلى قوم ، جلس حيث ينتهي به المجلس ، وبأمر بذلك .
يعطى كل جلسائه نصيبه .

لا يتحسب جليسه ، أن أحداً أكرم عليه [منه]^(١) .

(١) سقطت من الأصل وأثبتها من شمائل الترمذي .

مَنْ جالسه [أو قاومه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف] (١).
ومن سألَه حاجة لا يردُّه إلا بها أو بميسورٍ من القول .
قد وسع الناس بسطه وخلقه ، فصار لهم أباً ، وصاروا في الحق عنده
سواء .

مجلسه ، مجلس حلم وحياء ، وصبر وأمانة ، لا تُرفع فيه الأصوات ،
ولا تؤن (٢) فيه الحرم ، يتعاطفون فيه بالتقوى ، متواضعين .
يوقرون فيه الكبير ، ويرحمون فيه الصغير ، ويؤثرون ذا الحاجة ،
ويحفظون فيه الغريب .

قلت : فكيف كانت سيرته في جلسائه ؟
فقال : كان دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بعياب ولا
مدّاح ، يتغافل عما لا يشتهى ، ولا يؤنس منه ، ولا يحيب مؤمّله (٣) .
قد ترك نفسه من ثلاث : المرء والإكثار (٤) وما لا يعنيه .
[وترك الناس من ثلاث ، كان لا يذم أحداً ولا يعيبه] (*) ولا يطلب
عورة أحد ، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه ، وإذا تكلم ، أطرق جلساؤه كأنما

(١) سقطت من الأصل ، وأثبتها من شمائل الترمذى ١٤٥/٢ .

(٢) لا تؤن : لا تنتهك ، ولا تعاب .

(٣) الرواية في شمائل الترمذى : ولا يحيبه وأشار شارحها إلى رواية أخرى
« ولا يخيب منه » وقال : والظاهر أنه سهو لأن الحية مصدر اللام ولا يظهر
معناه في هذا اللقام .

(٤) الإكثار : من الكلام ، أو من الدنيا زيادة على ما يحتاجه ، وتروى :
الإكبار بالبلاء ، أى استعظام نفسه . ومنه قوله تعالى : « فلما رأينه أكبرنه » (*) .

على رؤوسهم الطير ، فإذا سكت تكلموا ، لا يتنازعون عنده الحديث ، من تكلم عنده ، أنصتوا له حتى يفرغ .

[حديثهم عنده ، حديث أولهم] (١) .

يضحك مما يضحكون منه ، ويتمعجب مما يتمعجون به .

قد صبر للغريب على الجفوة في منطقته ومساألته ، حتى إن كان أصحابه يستجلبونهم (٢) ، ويقول : إذا رأيتم طالب حاجة ، فارقدوه (٣) . ولا يقطع على أحد حديثه حتى يحوز [فيقطعه] (٤) بنهي أو قيام .

قال الحسن : فكتمتها الحسين زماناً ، ثم حدثته بها ، فوجدته قد سبقني إليه ، فسأله عما سألته عنه ، ووجدته سأل أباه عن مدخله ومخرجه .

قال الحسين : سألت أبي عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كان إذا أوى إلى منزله ، جزأ دخوله ثلاثة أجزاء :

جزءاً لله ، وجزءاً لأهله ، وجزءاً لنفسه .

ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس ، فرد ذلك بالخاصة على العامة ، ولا يدخر عنهم منه شيئاً .

وكان من سيرته في جزء الأمة : إثارة أهل الفضل على قدر فضلهم .

فمنهم ذو الحاجة والحاجتين ، ومنهم ذو الحوائج .

(١) سقطت من الأصل ، وأثبتها من شمائل الترمذي ١٤٥/٢ .

(٢) يستجلبونهم : يبعثون بهم إلى مجلسه ، ليستفيدوا من أسئلتهم .

(٣) فارقدوه . أى . اقضوا حاجته .

(٤) من شمائل الترمذي ١٤٧/٢ .

فيشغل بهم ، ويشغلهم فيما يصلحهم من مسأله عنهم ، وإخبارهم بالذي ينبغي لهم .

ويقول : « ليبلغ الشاهد الغائب ، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها ، فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها ، ثبت الله قدميه يوم القيامة » .

يدخلون رواداً ولا يفترون إلا عن ذواق ، ويخرجون أدلة على الخير .

قال المصنف : قوله : « فرد بالخاصة » أى يعتمد على أن الخاصة ترفع إلى العامة علومه . والذواق : العلم (١) .

• عن على قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس صدراً ، وأصدقهم حجة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه .

يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله . صلى الله عليه وسلم .

(١) الذواق : في الأصل الطعام ، وأريد به هنا الصلم ، فإنه للأرواح ، بمنزلة الطعام للأجساد .

البَابُ الحَاشِرُونَ

فِي يَمِينِهِ إِذَا حَلَفَ

- عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ، ومقلب القلوب » .
انفرد بإخراجه البخارى .
- عن أبى ذرّ ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :
(والذى نفسى بيده ، لآنية الحوض ، أكثر من عدد نجوم السماء
وكواكبها فى الليلة المصحية) .
- عن أبى هريرة قال : كان يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(لا ، وأستغفر الله) .

الباب السادس والعشرون

فيما كان يقوله إذا قام من مجلسه

• عن رافع بن خديج قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اجتمع إليه أصحابه فأراد أن ينهض قال : (سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك) .

• عن أبي بَرزّة قال : لما كان بأخرة ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المجلس فأراد أن يقوم قال : (سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك) :

قالوا : يا رسول الله ، إنك تقول الآن كلاماً ، ما كنتَ تقوله فيما خلا . قال : (هذا كفارة ما يكون في المجلس) .

أبواب زهد رسول الله

صلى الله عليه وسلم

البَابُ الْأَوَّلُ

في إعراضه عن الدنيا

• عن عبد الله قال : نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير ، فآثر في جنبه ، فقلت : يا رسول الله ، ألا آذنتنا (١) فنبسط تحتك ألين منه ؟ فقال : (مالى وللدنيا ، إنما مثلى ومثل الدنيا مثل راكب سار في يوم صائف فقال (٢) تحت شجرة ثم راح وتركها) .

• عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عرض ربى بطحاء مكة ذهباً ، فقلت : لا يا رب ، ولكن أجوع يوماً وأشبع يوماً . فإذا شبعت حمدتك وشكرتك ، وإذا جُعتُ تضرعت إليك ودعوتك) .

• عن عائشة قالت : اتخذت فراشين ، حشوها ليف وإذخر ، فقال : (يا عائشة ، مالى وللدنيا ، إنما أنا والدنيا ، بمنزلة رجل نزل تحت شجرة فقال فى أصلها (٣) ، حتى إذا فاء النوى (٤) ارتحل فلم يرجع إليها أبداً) .

(١) آذنتنا . أى : أعلمتنا .

(٢) قال . أى : نام وقت القيالوة ، وهو قبيل الظهر ، ومضارعه (يقيل) .

(٣) فقال فى أصلها . أى : نام قريباً من ساقها .

(٤) فاء النوى . أى : ذهب الظل .

الباب الثاني

في اقتناعه باليسير من الدنيا

• عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً) .
أخرجاه .

• عن عائشة قالت : ما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قط عشاء لغداء ، ولا غداء لعشاء ، ولا اتخذ من شيء زوجين ، لا قيصين ولا رداءين ولا إزارين ولا من النعال ، ولا رُئي قط فارغاً في بيته ، إما يخفض نعلًا لرجل مسكين أو يخييط ثوباً لأرملة .

الباب الثالث

في أنه كان لا يدخر شيئاً

• عن أنس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئاً .

الباب الرابع

فيما روى أنه كان يدخر

- عن عمر قال : كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله ، مما لم يوجب المسلمون عليه بخيل ولا ركاب . وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة . وكان ينفق على أهله منها نفقة سنة ، وما بقي جعله في الكراع والسلاح عُدَّة في سبيل الله .
- عن ابن عيينة قال : قال لي معمر : قال لي الثوري : هل سمعت في الرجل يجمع لأهله قوت سنة أو بعض سنة ؟ قال معمر : فلم يحضرني ، ثم ذكرت حديثاً حدثناهُ الزهري عن مالك ابن أوس ، عن عمر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبيع نخلاً لبني النضير ، ويحبس لأهله قوت سنتهم . هذا ، والأول حديث واحد ، وهو متفق عليه .
- فإن قال قائل : كيف الجمع بينه وبين ما رويتم أنه كان لا يدخر شيئاً لفد ؟ فالجواب : أنه كان يدخر ليعطى أهله نفقاتهم ، ولا يدخر لنفسه .

الباب الخامس

في ذكر ثقته

• عن زيد بن سلام قال : حدثني عبد الله الهوازني ، يعني أبا عامر ، قال : لقيت بلالا مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا بلال ، حدثني كيف كانت نفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : ما كان لي شيء ، إلا أنا الذي كنت ألي ذلك منه منذ بعثه الله عز وجل إلى يومى هذا (١) .

فكان إذا أتاه الإنسان المسلم فراه عارياً (٢) يأمرني ، فأستقرض الشيء وأشتري البردة فأكسوه وأطعمه .

حتى اعترضني رجل من المشركين فقال : يا بلال إن عندي سعة ، فلا تستقرض من أحد إلا متى ففعلت .

فلما كان ذات يوم ، توضأت ثم قمت أوذن ، فإذا المشرك في عصابة من التجار .

فلما رأيته قال : يا حبشى . قلت : لبيك .

فتجهمني وقال قولاً غليظاً ، وقال : أتدرى كم بينك وبين الشهر ؟ قلت : قريب .

(١) ابن كثير : إلى أن توفي .

(٢) ابن كثير عن البيهقي : عاتلاً .

فقال : إنما بينك وبينه أربع ليال ، وأخذك بالذي لى عليك ، فإني لم أعطك الذى أعطيتك من كرامتك ولا من كرامة صاحبك ، ولكن أعطيتك ، لتسكون لى عبداً ، فأردك ترى الغنى كما كنت قبل ذلك .
فأخذ فى نفسى ما يأخذ فى أنفُس الناس ، فأذنت للصلاة .

حتى إذا صليت العتمة ، رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهله .
فاستأذنت عليه ، فأذن لى ، فقلت :

يا رسول الله ، بآبى أنت وأبى إِنْ المِشْرِك الذى ذكرتُ لك أنى كنت أتدين منه ، قد قال كذا وكذا ، وليس عندك ما يقضى عنى ولا عندى ، فهو فاضحى .

فأذن لى أن آتى بعض الأحياء الذين أسلموا ، حتى يرزق الله رسوله ما يقضى عنى .

فخرجت حتى أتيت منزلى ، فحملت سيفى ورمحى ونعلى عند رأسى ، واستقبلت بوجهى الأفق ، فكلما نمت انقبت [فإذا رأيتُ علىَّ ليلاً نمتُ] (١) حتى انشقَّ عمودُ الصبح الأول ، فأردت أن أنطلق .

فإذا إنسان يسعى يدعو : يا بلال أجِب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم .
فانطلقت حتى أتيتهُ ، فإذا أربع ركائب ، عليهن أحامهن فقال لى :
أبشر فقد جاءك الله بقضائك (٢) . فحمدت الله تعالى .

فقال : ألم تمرَّ على الركائب اللناخات الأربع ؟ فقلت : بلى .
قال : فإن لك رقابهن وما عليهن . فإذا عليهن كسوة وطعام ،
أهداهن عظيمُ فذك ، فانهض فاقض دينك (٣) .

(١) من ابن كثير : البداية والنهاية ٥٥/٦

(٢) ابن كثير عن البيهقى . بقضاء دينك .

(٣) ابن كثير : فاقبضهن إليك ثم اقض دينك .

قال : ففعلت ، فخططت بعض أجهلهم ثم عقلتهم ، ثم عمدت إلى تآذين صلاة الصبح ، حتى إذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت إلى البقيع ، فجعلت إصبعي في أذني فناديت :

مَنْ يَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدين فليَحْضُرْ .
فما زلت أبيع وأقضي ، حتى لم يَبْقَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم دين في الأرض ، حتى فضل عندي أوقيتان أو أوقية ونصف .
ثم انطلقت إلى المسجد وقد ذهب عامة النهار .

فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في المسجد وحده ، فسالت عليه فقال لي : ما فعل ما قبلك ؟

قلت : قضى الله عز وجل كل شيء كان على رسول الله ، فلم يَبْقَ شيء .
فقال : فضل شيء ؟ قلت : نعم . ديناران .

قال : انظر ، أن تريحنى منهما فلست بداخل على أحد من أهلي حتى تريحنى منهما . فلم يأتنا أحد ، فبات في المسجد حتى أصبح ، وظل في المسجد اليوم الثاني (١) .

حتى إذا كان آخر النهار ، جاء راكبان ، فانطلقت بهما ، فكسوتهما وأطعمتهما .

حتى إذا صلى العتمة (*) ناداني (٢) : فقال : ما فعل الذي قبلك ؟ قلت :

(١) يبعد أن يكون ذلك صحيحاً فإنه ليس على الرسول شيء أن يبيت في بيته ولديه ديناران ، وقد روى أنه كان يدخر قوت سنة .

(*) العتمة . أى : العشاء .

(٢) ابن كثير : دعاني .

قد أراحك الله منه . فكبر وحمد الله ، شفقاً (١) من أن يُذكره الموتُ
وعنده ذلك ، ثم اتبعته ، حتى جاء أزواجه ، فسلم على امرأة امرأة ، حتى
أتى مَبيته .
فهذا الذى سألنى عنه .

الباب السادس

فى صفة عيشه فى الدنيا

- عن أبى حازم قال : رأيت أبا هريرة يشير بإصبعه مراراً :
والذى نفس أبى هريرة بيده ، ما شيع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأهله ثلاثة أيام تَباعاً ، من خبز حنطة حتى فارق الدنيا (٢) !
 - عن سَمَك بن حرب قال : سمعت النعمان بن بشير [يقول : سمعت
عمر بن الخطاب] (٣) يخطب فذكر (٤) عمر ما أصاب الناس من الدنيا فقال :
لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يظل اليوم يلتوى ، ما يجد
دِقلاً (٥) يملأ به بطنه .
 - عن عروة عن عائشة أنها قالت : والذى بعث محمداً بالحق ، ما رأى
منخلًا ، ولا أكل خبزاً منخلًا ، منذ بعثه الله إلى أن قبض .
-
- (١) شفقاً . أى : خوفاً . (٢) أخرجه أحمد ومسلم .
(٣) سقطت من الأصل ، وأثبتها من ابن كثير البداية ٥٢/٦ . والحديث
رواه أبو داود . (٤) الأصل : فقال . وما أثبتته من ابن كثير .
(٥) الدقل : الردىء من التمر .

قلت : كيف كنتم تصنعون بالشعير ؟ قالت : كنا نقول أف .

• عن جابر قال : مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وهم يحفرون الخندق ثلاثاً ، لم يذوقوا طعاماً .

قالوا : يا رسول الله : إن ههنا كُدْيَةً (١) من الجبل .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رُشُّوها بالماء . فرشوها بالماء . ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخذ المِعْوَلُ أو المسحاة ثم قال : بسم الله . فضربها ثلاثاً فصارت كشيئاً ينهال .

قال جابر : فحانت منى التفاتةً ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شدَّ على بطنه حجراً .
أخرجه .

• عن عروة أنه سمع عائشة تقول :

كان يمر بنا هلالٌ ، وهلال ، ما يوقد في بيتٍ من بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار .

قال : قلت : يا خالة ، فعلى أى شيء كنتم تعيشون ؟

قالت : على الأسودين ، التمر والماء .

• عن عائشة أنها قالت : يا ابن أختي ، والله إن كنا لننظر إلى الهلال

بعد الهلال : ثلاثة أهلة ، ما يوقد في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار .

قلت : فما كان يُعيشكم في ذلك الزمان يا خالة ؟

(١) كدية : الأرض الصلبة اهـ . صباح .

قالت : الأسودان ، التمر والماء ، إلا أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار ، نعم الجيران ، كانت لهم مَنَاحٍ فيمنحون لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها .

• عن نوفل بن إياس الهذلي قال : أتينا بيتَ عبد الرحمن بن عوف بصحفةٍ فيها خبز ولحم ، فلما وُضِعَتْ بكى عبدُ الرحمن ، قلت : ما يبكيك ؟ قال : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع وأهلُ بيته من خبز الشعير ، ولا أرى أننا أخرنا لما هو خيرٌ لنا !

• عن هقان بن كاهل قال : أخبرتنى عائشة قالت :

أهديت لنا ذات ليلة ، يدُ شاةٍ من بيت أبي بكر ، قالت :

فوالله إني لأُمسكها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحزُّها ، أو يمسكها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أحزُّها .

قلت : يا أم المؤمنين على غير مصباح ؟ قالت : لو كان عندنا مصباح (١) لأكلناه ، إن (٢) كان ليأتى على آل محمد الشهرُ ما يختبزون فيه خبزاً ولا يطبخون فيه بُرْمة .

• عن أنس بن مالك قال : مشيتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبز شعير وإِهالةٍ سَنَخَة (٣) ، ولقد سمعته يقول :

ما أَصْبَحَ ولا أَمْسَى لآل محمد إلا صاع . وإنهن يومئذ تسعة أبيات .

(١) تريد الزيت الذي يوقد به .

(٢) إن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف ، تقديره (إنه) .

(٣) الإِهالة : كل دهن يؤتمد به ، أو يختص بدهن الشمع . والسَنَخَة : التنيرة الراحمة من طول السكت .

• عن أبي هريرة قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي جالساً ، فقلت : ما أصابك يا رسول الله ؟ قال : الجوع . فبكيت . قال : « لَا تَبْكُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْجُوعِ لَا تُصِيبُ الْجَائِعَ » (يعنى فى القيامة) إذا احتسب فى دار الدنيا .

• عن أنس بن مالك قال : جاءت فاطمة بكسرة خبز إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذه الكسرة يا فاطمة ؟ قالت : قرصٌ خَبَزْتُهُ ، فلم تَطْبُقْ نفسى حتى آتيتُ بهذه الكسرة . فقال : (أَمَا إِنَّهُ أَوَّلُ طَعَامٍ دَخَلَ فَمَ أَيْيَكٍ مِنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ) .

• عن ابن عباس قال : قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، وَإِنْ دَرَعَهُ مَرَهُونَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يَهُودِيٍّ ، عَلَى ثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ ، أَخْذَهَا رِزْقًا لِعِيَالِهِ .

• عن عائشة قالت : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودَرَعَهُ مَرَهُونَةٌ عِنْدَ أَبِي شَحْمَةَ الْيَهُودِيٍّ .

• عن أنس قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم خادمه إلى يهودى يبيع البُرَّ ، فقال : قل له يعطينا ثوبين ، حتى يجيئنا شيء فنقضيه .

فجعل يتشاغل عني ويبيع الناس ، ثم التفت إليَّ فقال : والله ، ما لحمد زرع ولا ضرع ، فمن أين يَنْقُضِينِي ؟

فجئت فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ ، وَلَوْ أُعْطَانِي لَقَضَيْتَهُ ، وَكُنْتُ خَيْرًا لَهُ مِنْهُمْ .

ثم قال : لِأَنَّ يَلْبَسَ الرَّجُلُ ثَوْبَهُ ^(١) (مُعْلَمًا ، يعنى مرقوعاً) خير له من أن يأكل فى أمانته .

(١) ز : ثوباً .

أَبْوَابُ تَعْبُدِهِ وَطَهَارَتِهِ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ



البَابُ الأولُ

في ذكر ما كان يقول إذا دخل الكنيف

- عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل الكنيف قال : (اللهم إني أعوذ بك من الخُبثِ والخبائثِ)

البَابُ الثاني

فيما كان يقول إذا خرج

- عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من الخلاء قال : (غفرانك) .

الباب الثالث

في ابتلاع الأرض حدثه

• عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله : إني أراك تدخل الخلاء ، ثم يحىء الذى يدخل بعدك ، فلا يرى لما يخرج منك أثر .
قال : يا عائشة ، أما علمت أن الله أمر الأرض أن تبتلع ما خرج من الأنبياء (١) .

• عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من الغائط ، دخلت على أثره ، فلا أرى شيئاً ، فذكرت ذلك له فقال : يا عائشة ، أما علمت أن أجسادنا نبتت على أرواح أهل الجنة ، فما خرج منا من شيء ، إلا ابتلعه الأرض (٢) .

عن ابن عباس قال : لم يحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع قط ، إلا ابتلعه الأرض .

(١) ليس لهذا الحديث ثبوت ، ولا دلالة تقتضى الاحتفاء به .

(٢) وهذا الحديث بعيد عن الصحة ، ومناقض لحقائق الكتاب والسنة وبديهيات العقل .

الباب الرابع

في ذكر وضوئه وغسله

- عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ ثلاثاً يأناء يكون رطلين ، ويفتسل بالصاع .
- عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتسل بالصاع ويتوضأ بالمد .

الباب الخامس

في أنه كان يتوضأ لكل صلاة

- عن عمرو بن عامر قال سمعتُ [أنساً] (١) يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ عند كل صلاة . قال (٢) : فأنتم كيف كنتم تصنعون ؟ قال : كنا نصلي الصلوات بوضوء واحد ما لم نُحدث .
- انفرد بإخراجه البخاري .

(١) من صحيح البخاري كتاب الوضوء .

(٢) البخاري : قلت . وفي الرواية اختلاف .

الباب السادس

في جمعة الصلوات بوضوء واحد

• عن سليمان بن بُرَيْدَةَ ، عن أبيه ، قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ عند كل صلاة ، فلما كان يوم الفتح ، توضأ ومسح على خُفَّيه ، وصلى الصلوات بوضوء واحد . فقال له عمر : يا رسول الله ، إنك فعلت شيئاً لم تكن تفعله .

قال : (عَمْدًا فَعَلْتُهُ يَا عُمَرُ) (١) .

انفرد بإخراجه مسلم .

الباب السابع

في مسحه على خفيه

• عن المغيرة بن شعبة قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفره ، ففُضِيَ حاجته وتوضأ وضوءه للصلاة ، ومسح على خفيه ، ثم صلى . أخرجاه .

الباب الثامن

في ذكر سواكه

- عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(أمرت بالسواك ، حتى ظننت أَوْخِشْتِ ، أن سينزل عليّ فيه قرآنٌ) .
- عن حذيفة قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يَشُوصُ فاه بالسواك^(١) .

الباب التاسع

في صفة غسله

- عن ابن عباس قال : حَدَّثَنَا ميمونة قالت صَبَّيْتُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم غُسْلاً ، فأفرغ بيمينه على يساره ففَسَلْهُمَا ، ثم غسل فرجه ، ثم مال يده للأرض فمسحها بالتراب ، ثم غسلها ، ثم مضمض واستنشق ، ثم غسل وجهه ، ثم أفاض على رأسه ، ثم تنحى ففسل قدميه .

(١) قوله « يشوص الخ » يعني : يغسل وينظف فاه بالسواك . قال في المختار من الصحاح : الشوص : النمسل والتنظيف . وباب (قال) وهو يشوص فاه بالسواك .

ابوابُ صَلَاتِهِ

عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَام



البَابُ الْأَوَّلُ

فِي صِفَةِ صَلَاتِهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته بـ (سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدُّك ولا إله غيرك) .
- عن عطاء أنه كان جالساً في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- فقال أبو حميد الساعدي : أنا أحفظكم لصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رأيته إذا كَبَّرَ ، جعل يديه حذاء منكبيه .
- وإذا رُكِعَ أَمَكَّنَ يديه من ركبتيه ثم صهر ظهره .
- فإذا رفع رأسه ، استوى حتى يعود كلُّ فقار مكانه .
- فإذا سجد ، وضع يديه غير مُفْتَرَشٍ ولا قَابِضِهما ، واستقبل بأطراف أصابع رجليه القبلة .
- وإذا جلس في الركعتين ، جالس على رجله اليسرى ، ونَصَبَ اليمنى ، وقعد على مقعدته .
- أخرجاه .
- عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجز الصلاة ويُسكِّلُها .

• عن سالم عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
إذا افتتح الصلاة ، رفع يديه حتى يحاذي منكبيه ، وإذا أراد أن يركع ،
وبعد ما يرفع رأسه من الركوع ولا يرفع بين السجدين .
أخرجاه .

• عن عبد الله بن القاسم قال : جلسنا إلى عبد الرحمن بن أبزى
فقال : ألا أريكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
قال : قلنا بلى .

فكبر ، ثم قرأ ، ثم ركع ، فوضع يديه على ركبتيه حتى أخذ كل عظم
مأخذه ، ثم رفع حتى أخذ كل عظم مأخذه ، ثم سجد حتى أخذ كل عظم
مأخذه ، ثم رفع .

فصنع في الركعة الثانية ، كما صنع في الركعة الأولى . ثم قال :
هكذا صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الباب الثاني

في مقدار ما كان يقرأ في الصلوات الخمس

• عن أبي برزة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يقرأ في صلاة الغداة (١) من الستين إلى المائة .

• عن أبي سعيد الخدري قال : كنا نَحْزُرُ قيامَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهر والعصر ، فنَحْزُرُنا قيامه في الركعتين الأولىين من الظهر ، قَدْرَ قراءة ثلاثين آية ، وحزرنّا قيامه في الركعتين الأخيرين ، قدر النصف من ذلك ، وحزرنّا قيامه في الركعتين الأولىين من العصر ، على قدر قيامه من الأخيرين من الظهر ، وفي الأخيرين من العصر ، على النصف من ذلك (٢) .

• عن ابن عباس أن أم الفضل سمعته يقرأ : « والمرسلات عُزْفا » فقالت : يا بني ، لقد ذكّرْتَنِي هذه السورة ، إنها لآخر ما سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في المغرب .

• عن البراء قال : صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء فقرأ بـ « التين والزيتون » .

البَابُ الثَّالِثُ

فيما كان يقوله بعد الفراغ من الصلاة

• عن وَرَّادٍ ، كاتب المغيرة قال : كتب معاوية إلى المغيرة بن شعبه :

اكتبُ إلى بما سمعتَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فدعاني المغيرة وكتب إليهِ :

إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا انصرف من الصلاة قال :

(لا إله إلا الله وَحْدَهُ لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل

شئ قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا مُعْطى لما منعت ، ولا ينفع
ذا الجَدِّ منك الجَدُّ) .

أخرجاه .

• عن ثَوْبَانَ مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [كان] إذا

أراد أن ينصرف من صلاته ، استغفر ثلاث مرات ثم قال :

(اللهم أنت السَّلَامُ ومنك السَّلَامُ ، تباركت يا ذا الجَلَالِ

والإِكْرَامِ) .

الباب الرابع

في تنفله بالنهار

• عن عائشة قالت : لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل أشد تعاهداً منه على ركعتي الفجر .
أخرجه .

• عن أبي أمامة الباهلي قال : قال أبو أيوب الأنصاري : نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً ، فرأيتُهُ إذا زالت الشمس ، فلو كان في يده عمل الدنيا ، فضّه ، وإن كان نائماً ، فكأنما يوقظ له ، فيغتسل أو يتوضأ ، ثم يركع أربع ركعات ، يتمهن ويُحسِنهن ، ويتمكن فيهن .
فسألته عن ذلك فقال : إن أبواب السماء ، وأبواب الجنان ، تفتح في تلك الساعة ، فلا تُرْمَج (١) أبواب السماء وأبواب الجنان حتى تصلّي هذه الصلاة ، فأرجو أن يصعد منّي إلى ربي في تلك الساعة خيراً .

• عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدع أربعاً قبل الظهر ، وركعتين قبل الفجر على كل حال .
انفرد بإخراجه البخاري .

• عن عبد الله بن شقيق قال : سألت عائشة عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من التطوع ، فقالت : كان يصلي قبل الظهر أربعاً في بيتي ، ثم يخرج فيصلّي بالناس ، ثم يرجع إلى بيتي ، فيصلّي ركعتين .
وكان يصلي بالمسجد ، المغرب ثم يرجع إلى بيتي ، فيصلّي ركعتين .
وكان يصلي بهم للعشاء ، ثم يدخل بيتي ، فيصلّي ركعتين .
انفرد بإخراجه مسلم (٢) .

(٢) الحديث بطوله في مسلم ١٦٢/٢

(١) ترتج : تعلق .

الباب الخامس

ليما كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة

- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة : « ألم تنزيل » (١) و « هل أتى » (٢) .
أخرجاه .

الباب السادس

في ملازمته المسجد بعد الصلاة

- عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الغداة جلس في مُصَلَّاه حتى تطلع الشمس .
انفرد بإخراجه مسلم .

(١) يعني : سورة السجدة . (٢) يعني : سورة الإنسان .

الباب السابع

في صلاته الضحى

• عن أبي ليلى قال : ما أخبرني أحدٌ أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى ، غير أم هانئ ، فإنها حدثت أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة ، فاغتسل ، وصلى ثمانى ركعات .
ما رأيته قط صلى صلاةً أخف منها ، غير أنه كان يتم الركوع والسجود .

أخراه .

• عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلى الضحى أربعاً .
ويزيد ما شاء الله .

انفرد بإخراجه مسلم .

• عن أنس بن مالك قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت رجل من أصحابه ركعتين ، فقبل لأنس : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى ؟ قال : ما رأيته صلاتها إلا يومئذ .

• عن أبي سعيد قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى حتى يقول لا يدعها ، ويدعها حتى يقول : لا يصلّيها .

البَابُ الثَّامِنُ

فِي ذِكْرِ صَلَاتِهِ بِاللَّيْلِ

• عن مسروق قال : سألتُ عائشةَ أيُّ العملِ كان أحبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قالت : الدائمُ . قلت : متى كان يقوم ؟ قالت : كان يقوم إذا سمع الصارخَ .

قال لنا ابن ناصر : الصارخُ : الديك . وأولُ ما يصيح : نصفَ الليلِ .

• عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل يشوم فاه بالسَّوَاك .
أخرجاه .

• عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يصلي ، افتتح صلاته بركعتين خفيفتين (١) .

انفرد بإخراجه مسلم .

• عن خالد بن معدان قال : حدثني ربيعة الجُرَشِيُّ (٢) قال : سألتُ عائشةَ فقلت : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا قام من الليل ؟
وبمَ كان يستفتح ؟

(١) قيل : إتيهما ركعتا الوضوء ، والأظهر أنهما من جملة التهجيد .

(٢) نسبة إلى بني جرَش بطن من حمير . وفي صحبته نظر . الباب ٢٢١/١

قالت : كان يكبرُ عشراً ويحمدُ عشراً ، ويسبحُ عشراً ، ويهللُ عشراً ،
ويستغفرُ عشراً ويقول : (اللهم اغفر لي واهدني وارزقني) عشراً .

ويقول : (اللهم إني أعوذ بك من الضيق يوم الحساب) عشراً .

● عن علقمة قال : سألتُ عائشة : أكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
يُخصُّ شيئاً من الأيام ؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة^(١) ، وأيضاً يُطبق ما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يُطبق ؟

● عن أبي سَلَمَةَ قال : سألتُ عائشةَ عن صلاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم في رمضان ، فقالت : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد
على إحدى عشرة ركعة ، يصلي أربعاً ، فلا تسَلَّ عن حُسْنهن وطُولهن ،
ثم يصلي أربعاً ، فلا تسَلَّ عن حُسْنهن وطُولهن ، ثم يصلي ثلاثاً .

فقلت : يا رسول الله ، أأنام قبل أن توتر ؟ قال : (يا عائشة إنه أراني
تنام عيناى ولا ينام قلبي) .

● عن عبد الله بن شقيق قال : سألتُ عائشةَ عن صلاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت : كان يصلي من الليل تسعَ ركعات^(٢) فيهن الوتر ،

(١) الديمة : الدائم . والديمة : مطر يدوم في سكون ، بلا رعد وبرق .
(٢) قد اختلفت الروايات عن عائشة رضى الله عنها في قدر قيامه صلى الله عليه
وسلم قال القرطبي : وقد أشكل حديثها حتى نسب إلى الاضطراب ، وإنما يتم ذلك
لو اتحد الراوى عنها والوقت .

ويجمع بين أحاديثها : بأن تسكون أخبرت بإحدى عشرة من غالب أمره ،
وباقى الروايات إخبار عما كان يقع منه نادراً ، وذلك بحسب الحال من ضيق الوقت
واتساعه أو تطويل القراءة ، أو مرض أو نوم أو كبر سن . انظر شرح شمائل
الترمذى لابن جوس : ٦٢/٢ .

وكان يصلي ليلاً طويلاً قائماً وليلاً طويلاً جالساً ، فإذا قرأ (١) وهو قائم ركع وسجد وهو قائم ، وإذا قرأ وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد .

• عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا بَدَنَ وثقل يقرأ ما شاء الله وهو جالس .

فإذا غبر (٢) من السورة ثلاثون آية ، أو أربعون آية ، قام فقرأها ثم سجد .

أخرجاه :

• عن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل ، يتمجد قال :

(اللهم لك الحمد ، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت الحق ، ووعدك حق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والساعة حق ، والنبيون حق ، ومحمد حق ، اللهم لك أسلمت ، وعليك توكلت ، وبك آمنت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت ، ولا إله غيرك) :

• عن كريب أن ابن عباس أخبره ، أنه بات عند ميمونة ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي خالته ، قال :

فاضطجعت في عرض الوسادة ، واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الأصل : اقترأ . وما أثبتته عن شمائل الترمذي ٦٩/٢

(٢) غبر : بقى .

في طولها ، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتصف الليل ، أو قبله بقليل ، أو بعده بقليل .

فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده :

ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران ، ثم قام إلى شَنْ
معلقة ، فتوضاً منها فأحسن وضوءه ، ثم قام يصلي .

قال ابن عباس : قممت فصنعت مثل الذي صنع ، ثم ذهبتُ قُممت إلى جنبه ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على رأسي ، وأخذ بأذني اليمنى يَفْتِلها ، ثم صلى ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين . ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن ، فقام فصلي ركعتين خفيفتين ، ثم خرج فصلي الصبح .

وفي رواية أخرى أنه قال :

(اللهم اجعل في قلبي نوراً ، وفي سمعي نوراً ، وفي بصري نوراً ،
وعن يميني نوراً ، وعن شمالي نوراً ، وأمامي نوراً ، وخلفي نوراً ،
واجعل لي نوراً) ..

• عن صفوان بن المعطل قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ، فرمقتُ صلاته ليلاً ، فصلى العشاء الآخرة ثم نام .

فلما كان نصف الليل ، استيقظ ، فبلا الآيات العشر من آخر سورة
آل عمران ، ثم تسوَّك ، ثم توضأ وصلى ركعتين .

فلا أدري ، أقيامه ، أم ركوعه ، أم سجوده ، أطول ، ثم انصرف
فنام .

ثم استيقظ فتلا الآيات ، ثم تسوَّك ، ثم توضأ ، يعنى : ثم صلى ، ثم نام ، ثم استيقظ ، ففعل ذلك ، ثم لم يفعل كما فعل أول مرة ، حتى صلى إحدى عشرة ركعة .

• عن زيد بن خالد الجهني أنه قال : لأرْمُقَنَّ صلاةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتوسَّدتُ عتبه أو فسطاطه .

فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين خفيفتين ، ثم صلى ركعتين طويلتين ، ثم صلى ركعتين ، وهما دون اللتين قبلهما ، ثم صلى ركعتين ، وهما دون اللتين قبلهما ، ثم صلى ركعتين ، وهما دون اللتين قبلهما ، ثم أوتر . فذلك ثلاث عشرة ركعة .

قال المصنف : اختلفت الروايات في عدد الركعات اللواتي كن يصلى بالليل ، فروى سبع ، وتسع ، وإحدى عشرة ، وثلاث عشرة . فالظاهر أنه قد كان ينقص ويزيد .

الباب التاسع

في طول قيامه بالليل

• عن حذيفة قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة ، فافتتح البقرة فقلت ، يركع عند المائة ، ففسي ، فقلت : يصلي بها في ركعة ، ففسي فقلت يركع بها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها ، ثم افتتح النساء فقرأها ، يقرأ مترسلاً (١) ، .

إذا مرَّ بآية فيها تسبيح ، سَبَّحَ ، وإذا مرَّ بسؤال ، سأل ، وإذا مرَّ بتموذ ، تموذ ، ثم ركع فجعل يقول : سبحان ربّي العظيم .
وكان ركوعه نحواً من قيامه . ثم قال : « سمع الله لمن حمده » .
ثم قام طويلاً قريباً مما ركع ، ثم سجد فقال : سبحان ربّي الأعلى .
وكان سجوده قريباً من قيامه .

• عن أبي وائل ، عن عبد الله ، قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ، فلم يزل قائماً حتى هممتُ بأمرٍ سوء .
قال : ما هممتُ ؟ قال : هممتُ أن أجلس وأدعه .

• عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام حتى تنفطر رجلاه . قالت عائشة : يا رسول الله . أتصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟

قال : يا عائشة أفلا أكون عبداً شكوراً !

(١) مترسلاً : يعني بالتأني .

• عن المغيرة بن شعبة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى حتى تَرِمَ قدماه . فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً .

• عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله تعالى جعل لكل نبي شهوة ، وإن شهوتي قيام هذا الليل !

• عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد شيئاً من وجع ، فقيل : يا رسول الله إنا نرى أثراً لوجعٍ عليك . قال :

أُمّا مع ما ترون ، قد قرأت البارحة ، السَّيِّعَ الطُّوَالَ !

• عن أنس قال : تعبّد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صار كالشَّنِّ (١) البالى !

الباب العاشر

في قيامه طول الليل بآية

• عن عائشة قالت : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من

القرآن ليلة .

• عن أبي ذر قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقرأ بآية

حتى أصبح ، يركع بها ويسجد بها :

« إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ » (١) .

فلما أصبح قلت : يا رسول الله ، ما زلت تقرأ هذه الآية حتى أصبحت ،

تركع بها وتسجد بها .

قال : (إني سألت الله بعز وجل الشفاعة لأمتي ، فأعطانيها ، وهي نائلة

— إن شاء الله — من لا يشرك بالله شيئاً) .

الباب الحادى عشر

فى صفة قراءته

- عن أم هانىء قالت : كنت أسمع قراءة النبى صلى الله عليه وسلم بالليل وأنا على عريشى (١) .
- عن ابن أبى مليكة (٢) عن أم سلمة ، قالت : كان النبى صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته : « الحمد لله رب العالمين » . ثم يقف ، ثم يقول : « الرحمن الرحيم » . ثم يقف .
- عن حفصة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى سُبُحَتِهِ (٣) قاعداً ، ويقرأ بالسورة ويرتلها ، حتى تكون أطول من أطول منها .
- عن يعقوب بن مملوك أنه سأل أم سلمة عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاته ، فقالت : ومالك وصلاته ! كان يصلى ثم ينام قَدَر ما صلى ، ثم يصلى قَدَر ما ينام ، ثم ينام قَدَر ما صلى ، ثم يُصْبِح . ثم نعت قراءته ، فإذا هى نعت قراءة مُفسَّرة ، حرفاً حرفاً .
- عن ابن عباس قال : كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قَدَر ما يَسْمَعُه مَنْ فى الحجرة ومن فى البيت .
- عن أبى هريرة قال : كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل يَرْفَع طَوْرًا ، وَيَخْفِض طَوْرًا .

(٢) ت : عن أبى مليكة .

(١) العريش : السرير .

(٣) السبعة : النافلة .

الباب الثاني عشر

في حسن صوته

- عن قتادة قال : ما بعث الله نبيا إلا حسن الصوت ، وكان نبيكم حسن الوجه حسن الصوت .

الباب الثالث عشر

في ذكر الزمان الذي كان يختم فيه

- عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث . [أى : ثلاثة أيام] .

الباب الرابع عشر

في دعائه قائما إذا ختم

- عن أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ختم القرآن ، دعا قائما .

الباب الخامس عشر

في ذكر وتره

• عن عائشة قالت : مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أَوْتَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَانْتَهَى وَتَرَهُ إِلَى السَّحَرِ .
أَخْرَجَاه .

• عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى ، عن أبيه ، قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوتِرُ بِـ « سُبِّحَ اسْمُ رَبِّكَ الْأَعْلَى » وَ « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ » وَ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » . وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ مِنَ الْوُتْرِ قَالَ : سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ . (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) ثُمَّ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فِي الثَّلَاثَةِ .

• عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِزَى قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوتِرُ بِـ « سُبِّحَ اسْمُ رَبِّكَ الْأَعْلَى » وَ « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ » وَ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » وَكَانَ إِذَا سَلَّمَ قَالَ : سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ ، سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ . يَطْوِلُ الثَّلَاثَةَ .

• عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِزَى قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوتِرُ بِـ « سُبِّحَ اسْمُ رَبِّكَ الْأَعْلَى » وَ « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ » وَ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ .

• عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُوتِرُ بِثَلَاثَ ، يَقْرَأُ فِي الْأُولَى بِـ « سُبِّحَ اسْمُ رَبِّكَ الْأَعْلَى » وَفِي الثَّانِيَةِ . بِـ « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ » وَفِي الثَّلَاثَةِ بِـ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » .

• عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصَلِي مِنَ اللَّيْلِ ، مَثْنَى مَثْنَى ، وَيُوتِرُ بِرَكْعَةٍ . أَخْرَجَاه .

الباب السادس عشر

فيما كان يصنع إذا فاتته

ورده من الليل

- عن عائشة قالت : كان إذا شغل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قيام الليل بنوم ، أو وجع ، أو مرض ، صلى من النهار ثلثي عشرة ركعة .

الباب السابع عشر

في صلاته التراويح

- عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في شهر رمضان عشرين ركعة ، سوى الوتر .

الباب الثامن عشر

في قطعه إياها خوف أن تترض

• عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في رمضان ، فجلست فقامت خلفه ، وجاء رجل فقام إلى جنبى ، ثم جاء آخر ، حتى كنا رَهْطاً .

فلما أحس رسول الله صلى الله عليه وسلم أننا خلفه ، تجاوز في صلاته ، ثم قام فدخل منزله ، فصلى صلاة لم يصلها عندنا .

فلما أصبحنا قلنا : يا رسول الله ، أقطنت بنا الليلة ؟

قال : (نعم ، فذاك الذى حملنى على الذى صنعت) .

• عن عائشة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلة في جوف الليل فصلى في المسجد : فصلى رجالٌ بصلاته .

فأصبح الناس يتحدثون بذلك ، فاجتمع أكثر منهم .

فخرج في الليلة الثانية ، فصلى ، فصلوا بصلاته .

فأصبح الناس يتحدثون بذلك ، وكثر أهل المسجد في الليلة الثالثة .

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصلى ، فصلوا بصلاته .

فلما كانت الليلة الرابعة ، عجز المسجد عن أهله ، فلم يخرج إليهم .

فطفق رجال يقولون : الصلاة . فلم يخرج إليهم ، حتى خرج لصلاة الصبح .

فلما قضى الصلاة ، أقبل على الناس فتشهد ثم قال :

(أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَخَفْ عَلَى شَأْنِكُمُ اللَّيْلَةَ ، وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفَرِّضَ عَلَيْكُمْ ، فَتَمَجِّزُوا عَنْهَا) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغِّبهم في قيام رمضان ، من غير أن يأمرهم بعزيمة أمر فيه ، ويقول :

(من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه) .

الباب التاسع عشر

في سجوده الشكر

• عن أَبِي بَكْرَةَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَاءَهُ الشَّيْءُ مِمَّا يَسُرُّ ، خَرَّ سَاجِداً ، شَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى .

أَبْوَابُ صَوْمٍ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الباب الأول

في ذكر صومه من الشهر وفطره

• عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم إذا صام ، حتى يقول القائل لا يفطر ، ويفطر إذا أفطر ، حتى يقول القائل : لا والله لا يصوم .

• عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول : لا يريد أن يفطر ، ويفطر حتى نقول : ما يريد أن يصوم ، وما صام شهراً متتابعاً غير رمضان ، منذ قدم المدينة . أخرجاهما .

• عن أنس أنه سُئِلَ عن صوم النبي صلى الله عليه وسلم فقال : كان يصوم من الشهر ، حتى نرى أنه لا يريد أن يفطر منه ، ويفطر حتى نرى أنه لا يريد أن يصوم منه شيئاً . وكنت لا تشاء أن تراه من الليل مصلياً ، إلا رأيته مصلياً ، ولا نائماً ، إلا رأيته نائماً (١) .

(١) قال المسقلاني : وليس المراد أنه كان يستوعب الليل قائماً أو نائماً . والمعنى في هذا التركيب على الإيجابات ، لا على النفي ، والمراد . إن شئت أن تراه مصلياً رأيته كذلك ، وإن شئت أن تراه نائماً كذلك ، انظر شرح الشرائع ٨٧/٢ .

الباب الثاني

في صومه ثلاثة أيام من كل شهر

• عن عبد الله أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام .

عن معاذة قالت : قلت لعائشة : أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ؟ قالت : نعم .

قلت : من أيّ كان يصوم ؟ قالت : كان لا يُبالي من أيّ صام .

عن ابن عمر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام : الاثنين من أول الشهر ، ثم الخميس الذي يليه ، ثم الخميس الذي يليه .

الباب الثالث

في صومه الاثنين والخميس

- عن عائشة أنها سئلت عن صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يتحرى الاثنين والخميس .
- عن أسامة بن زيد قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم الأيام ، يَسْرُدُ حتى يقال لا يفطر ، ويفطر الأيام ، حتى لا يكاد يصوم ، إلا يومين من الجمعة ، إن كانا في صيامه [وَ] إلا صامهما .
- فقلت : يا رسول الله ، إنك تصوم ، حتى لا تكاد تفطر ، وتفطر ، حتى لا تكاد تصوم إلا يومين ، إن دخلا في صيامك ، وإلا صُنَّتْهُمَا .
- قال : أى يومين ؟ قلت : الاثنين والخميس . قال : (ذلك يومان تُعْرَضُ فيهما الأعمال على رب العالمين ، فأحب أن يعرض على وأنا صائم) .
- عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : تُعْرَضُ الأعمال يوم الاثنين والخميس ، وأحب أن يُعْرَضَ على وأنا صائم .
- عن حفصة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم الاثنين والخميس .

الباب الرابع

في صومه شعبان

- عن عائشة قالت : ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من شهر من السنة أكثر من صيامه من شعبان ، كان يصومه كله ^(١) [أخرجاه] .
- عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم شعبان .
- عن أسامة بن زيد قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من شهر ما يصومه من شعبان .

قلت : يا رسول الله ، لم أرك تصوم من شهر ما تصوم من شعبان ؟
قال : ذاك شهر تغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين ، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم .

- عن أم سلمة قالت . ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صام شهرين متتابعين ، إلا أنه كان يصل شعبان برمضان .

قال الترمذي : هذا إسناد صحيح .

(١) في ذلك معارضة لما روى عن عائشة وابن عباس ، أنه ما صام شهراً كاملاً غير رمضان فيما أن يقال كما قال ابن عبد البر . قولها الثاني متأخر عن قولها الأول ، فأخبرت عن أول أمره . بأنه كان يصوم أكثر شعبان ، وأخبرت ثانياً عن آخر أمره ، أنه كان يصومه كله .

وإما أن يقال كما قال ابن النير : إن الكلام محمول على اللبائنة ، فلا تكون « كل » للإحاطة والشمول ، كما في قوله تعالى : « ولقد أريناه آياتنا كلها » .
هذا والرواية في صحيح مسلم : كان يصوم شعبان كله ، كان يصوم شعبان « إلا قليلاً » قال النووي : الثاني مفسر للأول . والمراد بالكل حيثئذ ، المعظم . وانظر شرح الشمائل ٨٩/٢ .

الباب الخامس

في مواصلته للصيام

- عن أنس قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يواصل ، وذلك في آخر الشهر ، فأخذ رجال من أصحابه يواصلون ، فقال : (ما بال رجال يواصلون ؟ ! إنكم لستم مثلي ، أما والله لو مد لي الشهر لواصلت وصلاً لا يدع المتعمقون تعمقهم) .
- عن أنس قال : واصل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فواصل أناس ، فقال : (إني لست مثلكم . إني أظل يطعمني ربي ويسقيني) .

الباب السادس

في ذكر ما كان يفطر عليه

- عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل أن يصل ، فإن لم يكن رطبات ، فتيرات ، فإن لم يكن تيرات ، حساً حسوات من ماء .

الباب السابع

فيما كان يقوله إذا أفطر عند قوم

- عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أفطر عند أهل بيت قال لهم : (أفطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرارُ ، وصَلَّت عليكم الملائكة) .

الباب الثامن

في جلده واجتهاده

في العَشر الأخير من رمضان

- عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في العشر الأواخر من رمضان - حتى توفاه الله - يُحْنِي اللَّيْلَ ، وَيُوقِظُ أَهْلَهُ وَيَشُدُّ الْمِئْزَرَ .
أخرجه .

- عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بقي عشرٌ من رمضان ، شَدَّ مِئْزَرَهُ ، واعتزل أهله .

الباب التاسع

في ذكر اعتكافه

في العشر الأواخر من رمضان

عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى .

الباب العاشر

في أكله يوم عيد الفطر قبل الخروج

- عن عبد الله بن زيد ، عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أفطر يوم الفطر ، لم يخرج حتى يأكل .
فإذا كان يوم الفجر ، لم يأكل حتى يذبح .
- عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا كان يوم الفطر لم يخرج حتى يأكل تمرات ، يأكلهن أفراداً .

الباب الحادى عشر

فى حمل الحربه بين يديه يوم العيد

- كان النجاشى قد وهب للزبير بن العوام حربَةً ، فكانت تلك الحربه تُحمل بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الأعْياد .

الباب الثانى عشر

فى عدد تكبيراته فى صلاة العيد

- عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كَبَّرَ فى عيدِ ثلثى عشرة تكبيرة ، سبعاً فى الأولى ، وخمساً فى الثانية ولم يصلِّ قبلها ولا بعدها .

الباب الثالث عشر

فى مخالفته الطريق يوم العيد

- عن أبى هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج إلى العيد رجع فى غير الطريق الذى خرج منه (١) .
انفرد بإخراجه البخارى .
- عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج فى العيد من طريق ، ورجع فى أخرى .

(١) الرواية فى صحيح البخارى عن جابر ، قال : (كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عيد خالف الطريق) ثم قال : تابعه يونس عن فليح عن أبى هريرة ، وحديث جابر أصح .

البواب حجة وعمرته

عليه الصلاة والسلام

- قد حج النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة حجاً ، وما حجَّ بعد الهجرة إلا مرة ، وهي التي تسمى حجة الوداع .

الباب الأول

في ذكر إحرامه

- عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلَّ مِنْ قِبَلِ مَسْجِدِ ذِي الْحَلِيفَةِ حِينَ اسْتَوَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ .

الباب الثاني

في ذكر تلبينه

- عن ابن عمر ، أن تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كَبَيْتُكَ اللَّهُمَّ لَبِيكَ ، لَبِيكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبِيكَ ، إِنْ الْحَمْدُ وَالنَّعْمَةُ لَكَ وَالْمُلْكُ ، لَا شَرِيكَ لَكَ) .

الباب الثالث

في دعائه يوم عرفة

• عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (خيرُ الدعاء يوم عرفة ، وخيرُ ما قلتُ أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) .

• عن ابن عباس بن مَرْدَاس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لأُمَّته عشية عرفة بالمغفرة ، فأجيب : إني قد غفرتُ لكم ، ما خلا الظالم ، فإني آخذ للمظلوم منه .

قال : أي رب ، إن شئتَ أعطيتَ المظلومَ من الخيرِ وغفرتَ للظالم ، فلم يُجِبْهُ عشيتَه ، فلما أصبح بالمرْدَلقة ، أعاد الدعاء ، فأجيب إلى ما سأل . فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو قال : تَبَسَّمَ .

فقال أبو بكر أو عمر : إن هذه لساعة ما كنت تضحك فيها ، فما الذي أضحكك ، أضحك الله سنَّكَ ؟

قال : إن عدو الله إبليس ، لما علم أن الله قد استجاب دعائي ، وغفر لأمتي ، أخذ التراب ، فجعل يَحْثُو على رأسه ويدعو بالويل والثبور ، فضحكتُ مما رأيتُ من فعله^(١) .

(١) ذكر المؤلف نفسه هذا الحديث في « الموضوعات » وقال عنه : لا يصح ! وقد تمّقه في ذلك ابن حجر وألف في الرد عليه رسالة « قوة الحجاج » انظر اللآلئ للصنوعة ١٢٢/٢ - ١٢٣ وشرح المواهب ١٨٦/٨

الباب الرابع

في ذبح أضحيته بيده

• عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح أضحيته بيده وكبّر عليها .

• عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يديه بكبشين أقرنين أملكين ، وكان يسمي ويكبر ، ولقد رأيته يذبحهما بيده ، واضعاً على صفاحيهما (١) قدمه .
أخرجاه .

• عن جابر قال : ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين أملكين أقرنين مَوْجُوءَيْن ، فَقَدَّمَ أَحَدَهُمَا فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُمَّ مِنْكَ ، وَإِلَيْكَ ، عَنْ أُمَّتِي ، وَعَنْ مَنْ شَهِدَ لَكَ بِالتَّوْحِيدِ ، وَشَهِدَ لِي بِالْبَلَاغِ .

ثُمَّ قَدَّمَ الْآخَرَ وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ .

قال : المَوْجُوءُ الَّذِي قَدْ خُصِمَى .

(١) الصفايح : جمع صفع . وهو : الجانب .

البَابُ الْخَامِسُ

فِي طَوَافِهِ وَاسْتِلاَمِهِ الْحَجَرَ

- عن ابن عباس أنه قال : طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيت وجعل يستلم الحجر بمخضجته^(١) ، ثم أتى السقاية وبنو عمه ينزعون منها ، فقال : ناولوني . فدفع إليه الدلو فشرب . ثم قال : (لولا أن الناس يتخذونه نُسْكَاً ويغلبونكم عليه لنزعت معكم) .
ثم خرج ، فطاف بين الصفا والمروة .

البَابُ السَّادِسُ

فِي اسْتِلاَمِهِ الرُّكْنَ الْيَمَانِي

- عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقَبِّلُ الرُّكْنَ الْيَمَانِي ، وَيَضَعُ خَدَّهُ عَلَيْهِ .

(١) المحجن : عصا معوجة ، كالصولجان .

الباب السابع

في سعيه بين الصفا والمروة

- عن حبيبة بنت أبي تَجْرَاة^(١) ، قالت : أشرَفْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسعى ، فإذا هو يقول لأصحابه : (اسعوا ، فإن الله كتب عليكم السَّعى) .
ولقد رأيت من شدة السعى ، يدور الإزارُ حول بطنه ، حتى رأيت بياضَ إبطه ونفذه .

الباب الثامن

في رميه الجمرة

- عن الفضل بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لَبَّى حين تُرمى جمرة العقبة . قال : ورمى بسبع حصيات وكَبَّرَ مع كل حصاة .

(١) صحابية ، روت عنها حذيفة بنت شيبه .

الباب التاسع

في دخوله الكعبة

• عن ابن عباس قال : لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت دعا في نواحيه كلها ، ولم يصل حتى خرج منه .
فلما خرج ، ركع ركعتين في قِبَل الكعبة وقال : هذه القبلة .
أخرجاه .

• عن ابن عمر قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت ، ومعه أسامة ، وبلال ، وعثمان بن أبي طلحة ، فأجافوا^(١) عليهم الباب طويلا ، ثم فتح ، وكنت أول من دخل ، فلقيت بلالا فقلت : أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : بين العمودين المقدمين .
فنسيت أن أسأله كم صلى ؟

(١) أجافوا : ردوا وأغلقوا .

الباب العاشر

في خطبته في حجة الوداع

- عن ابن عباس قال (١) : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 - (يا أيها الناس ، أى يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام .
 - قال : أى بلد هذا ؟ قالوا : بلد حرام .
 - قال : فأى شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام) .
 - قال : (فإن أموالكم ودماءكم وأعراضكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا ، فى بلدكم هذا ، فى شهركم هذا) .
 - ثم أعادها مراراً ، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال :
اللهم هل بلغت ؟ ثلاث مرات ، وقال :
(لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ، لَا تَرْجِعُوا بَعْدَى كَفَاراً ، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ) .
- عن أبى شريح العدوى قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
النذر من يوم الفتح ، فحمد الله وأثنى عليه وقال :
(إن مكة حرمها الله ، ولم يحرمها الناس ، فلا يحل لأمري يؤمن بالله
واليوم الآخر ، أن يسفك بها دماً ، ولا يعصدها شجرة) .

(١) البخارى : « عن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم النحر فقال » .

فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا فَقُولُوا :
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَذِنَ لِرَسُولِهِ ، وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةٌ
مِنْ نَهَارٍ ، وَقَدْ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا أَمْسَ . فليبلغ الشاهدُ
الفائبَ) .

أخرجاه . انفرد البخاري بالذي قبله .

• عن أبي نضرة قال : حدثني من شهد خطبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بمَنَى فِي وَسْطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، وَهُوَ عَلَى بَعِيرٍ ، فَقَالَ :

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ ، أَلَا وَإِنْ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ ، أَلَا ،
لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ ، أَلَا ، لَا فَضْلَ لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى ،
أَلَا هَلْ بَلَفْتُ ؟) .

قالوا : نعم . قال : (لِيبلغ الشاهدُ الفائبَ) .

• عن أبي أمامة قال : سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَاطَبُ
فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ ، فَقَالَ : (اتَّقُوا اللَّهَ وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ ، وَأَدُّوا
زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ وَأَطِيعُوا أَوْلَى أَمْرِكُمْ ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ) .

الباب الحادي عشر

في سياقه حجة جملة

• عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : قلت لجابر بن عبد الله : أخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ، ثم أُذِّن في السنة العاشرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجٌ .

فقدم المدينة بَشَرٌ كثيرٌ وكلٌّ يريد أن يَأْتِمَّ برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويعمل مثل عمله .

فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب القُصواء ، حتى إذا استوت به ناقته على البيداء ، نظرتُ إلى مَدِّ بصرى بين يديه ، بين راكب وماشي ، وعن يمينه ، مثل ذلك ، وعن يساره ، مثل ذلك ، ومن خلفه ، مثل ذلك .

فأهلَّ بالتوحيد : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » .

ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تليته ، حتى إذا أتينا البيت معه ، استلم الركن ، فرمَل (١) ثلاثاً ، ومشى أربعاً .

ثم تقدم إلى مقام إبراهيم قراءً : « واتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى » (٢) ، فصلى ركعتين ، ثم رجع إلى الركن فاستلمه .

(٢) سورة البقرة ١٢٥

(١) رمل : أسرع .

ثم خرج من الباب إلى الصفا ، فلما دنا من الصفا قرأ :
« إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ » ابدأوا بما بدأ الله به .
فبدأ بالصفا ، فَرَفِيَ عَلَيْهِ ، حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ .

فاستقبل القبلة ، فوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ ، وَقَالَ : (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ) .
ثم نزل إلى المروة ، حَتَّى انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي .
حَتَّى إِذَا صَعَدْنَا ، مَشَى حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ ، فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ
عَلَى الصَّفَا .

حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرَ طَوَافٍ عَلَى الْمَرْوَةِ قَالَ :
لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ ، لَمْ أُسْقِ الْهَدْيَ ،
وَلَجَمَلْتُهَا عَمْرَةً .

فقام سراقه بن مالك بن جُعشم فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلِإِمَامِنَا هَذَا
أَمْ لِلْأَبَدِ ؟

قال : فَشَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَابِعَهُ وَاحِدَةً
فِي الْأُخْرَى ثُمَّ قَالَ : دَخَلْتُ الْعِمْرَةَ فِي الْحَجِّ ، مَرَّتَيْنِ ، لَا ، بَلْ لِلْأَبَدِ الْأَبَدِ .
وقدم على من اليمين بيذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجد فاطمة
من حَلٍّ ، ولبست ثياباً صبيغاً واكتحلت ، فأنكر عليها ذلك ، فقالت :
أَبَى أَمْرُنِي بِهَذَا (١) .

(١) ف صحيح مسلم : « فَكَانَ عَلَى يَقُولِ بِالْمَرَاقِ : فَذَهَبَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَّشًا عَلَى فَاطِمَةَ لِلَّذِي صَنَعَتْ ، مُسْتَقْبِلًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِيمَا ذَكَرْتَ عَنْهُ ، فَأَخْبَرْتَهُ أَنِّي أَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا ، فَقَالَ : صَدَقْتَ » .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلى : ماذا قلت حين فرضت الحج ؟ قال :
قلت اللهم إني أهلٌ بما أهل به رسولك . قال : فإن معي الهدى فلا تحل .
وكان الذى قدم به على من اليمن ، والذى أتى به رسول الله صلى الله
عليه وسلم مائة .

فحل الناس كلهم وقصروا ، إلا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان
معه هدى .

فلما كان يوم التروية ، توجهوا إلى منى ، فأهلوا بالحج ، فنزل (١)
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم (٢) الظهر والعصر ، والمغرب
والعشاء ، والفجر .

ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس ، وأمر بقتية من شمر فضربت
له بنمرة (٣) .

فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تشك قريش إلا (٤) أنه واقف
عند المشعر الحرام ، كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية .
فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أتى عرفة ، فوجد القبة قد
ضربت له بنمرة فنزل بها .

(١) صحيح مسلم : وركب .

(٢) صحيح مسلم : صلى بها .

(٣) نمرة : موضع يجنب عرفات ، وليس منها .

(٤) الأظهر فى « إلا » أنها زائدة وأن فى موضع نصب على إسقاط الجار ،

أى ولا تشك قريش فى أنه . ويحتمل أن يكون الاستثناء من محذوف تقديره :
ولا تشك قريش فى أنه يخالفها فى جميع الناسك إلا الوقوف عند المشعر الحرام .

انظر شرح النووى على صحيح مسلم .

حتى إذا زاغت الشمس ، أمر بالقضوء ، فرُحِّلَ له .

فأتى بطن الوادى ، فخطب الناس فقال :

(إن دماءكم وأموالكم ، عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا .

ألا كلُّ شيء من أمر الجاهلية ، موضوع تحت قدمي ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم أضعه من دمائنا ، دمُ ربيعة بن الحارث ، كان مُستترضماً فى بنى سعد فقتلته ، وربا الجاهلية موضوع ، وأول رباً أضعه ، ربا عباس بن عبد المطلب ، فإنه موضوع كله .

واتقوا الله فى النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمانة^(١) الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، فإن فعلن ذلك ، فاضربوهن ضرباً غير مبرِّح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف .

وقد تركتُ فيكم ، ما إن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله ، وأتمَّ تسألون عني فما^(٢) أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بَلَّغْتَ الرسالة وأديتِ النصحت .

فقال يا صبيحة السبابة يرفعها إلى السماء وينكبها إلى الناس : اللهم اشهد (ثلاث مرات) .

ثم أذن ثم قام ، فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً .

(١) الأصل : اتخذتموهن أمانة الله . وهو تحريف . وما أثبتته من صحيح مسلم .
(٢) الأصل : ما . وما أثبتته من صحيح مسلم .

ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى المَوْقِفَ ، فجعل بطنَ ناقته القَصْواءَ إلى الصَّخْرَاتِ ، وجعل حبلَ الشاةِ بين يديه ، واستقبل القبلةَ ، فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس ، وذهبت الضُّفْرَةُ قليلاً حتى غاب القرص ، وأردف أسامة خلفه .

ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد شَنَقَ (١) للقَصْواءَ الزَّمامَ ، حتى إنَّ رأسها لَيَصِيبُ مَوْرِكَ (٢) رَحْلِهِ ويقول بيده اليمنى :

أيها الناس السَّكِينَةُ السَّكِينَةُ . كلما أتى جبلاً من الجبال ، أُرَخِّي لها قليلاً . حتى أتى المزدلفةَ ، فصلى بها المغربَ والعشاءَ ، بأذان واحد ، وإقامتين ، ولم يَسْبَحْ بينهما شيئاً .

ثم اضطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر ، فصلى الفجر حين تَبَيَّنَ له الصبحُ بأذان وإقامة .

ثم ركب القَصْواءَ حتى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة ، ودعا وكبَّرَ ، وهلل ووَحَّدَ ، فلم يزل واقفاً حتى أُسْفَرَ جداً .

فدفع قبل أن تطلع الشمس ، وأردف الفضل بن عباس حتى أتى بطنَ مُحَسَّرٍ ، فحرك قليلاً ، ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرَةِ الكبرى ، حتى أتى الجمرَةَ التي عند الشجرة ، فرماها بسبع حصيات ، يكبِّرُ مع كل حصاة

(١) الأصل : شرف . وما أثبتته من صحيح مسلم .

وشنق : ضم وضيق يقال : شنت البعير شنقا من باب قتل ، إذا كففته ورفعته رأسه بزمامه .

(٢) للورك : والموركة : للرفقة التي تكون عند قادمة الرجل ، يضع الراكب رجله عليها ، ليستريح من وضع رجله في الركاب .

منها ، مثل حمى الخذف (١) ، رمى مِنْ بطن الوادى ، ثم انصرف إلى المنحر
فنحر ثلاثاً وستين بدنة ، ثم أعطى عليّاً فنحر ما غيّر (٢) وأشركه في هذيه ،
ثم أمر من كل بدنة ببضعة (٣) ، فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها
وشربا من مرقها .

ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض إلى البيت فصلى
بمكة الظهر .

قال : فأتى بنى عبد المطلب ، وهم يستقون على زمزم ، فقال : (انزعوا
بنى عبد المطلب ، فلو أن يغلبكم الناس على سقايكم لنزعت معكم)
فناولوه دلوأ فشرب منه .
انفرد بإخراجه مسلم .

(١) حمى الخذف : حمى صغار بحيث يمكن أن يرى بإصبعين . والخذف فى
الأصل مصدر سمي به ، وهو الرمي بطرفى الإبهام والسبابة .
(٢) ما غيّر : ما بقى .
(٣) البضعة : القطعة من اللحم .

الباب الثاني عشر

في عند عمره
صلى الله عليه وسلم

• عن أنس قال : حجَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حجةً واحدةً ، واعتَمَرَ أربعَ مراتٍ ، عمرتهُ زمنَ الحديبية (١) ، وعمرته في ذى الحجة (٢) من المدينة ، وعمرته من الجُعْرانة ، حيث قسم غنائم حُتَيْن ، وعمرته مع حجته .

(١) كانت في ذى القعدة ، سنة ست من الهجرة . قال النووي : وصدوا فيها وتحلوا ، وحسبت لهم عمرة .

(٢) الثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعتَمِر إلا في ذى القعدة ، غير عمرته مع حجته ، ويدل لذلك ما رواه مسلم في صحيحه ٦٠/٤ حدثنا قتادة أن أنساً رضي الله عنه أخبره أن رسول الله اعتَمَرَ أربعَ عمرٍ كلهن في ذى القعدة إلا التي مع حجته . ثم ذكرهن ، وقد كانت تلك العمرة الثانية في ذى القعدة من السنة السابعة وهي المعروفة بعمرة القضية . فاجل ما هنا تحريف .

أبوابُ خوفه ونُصْرته

وعزته وفكره ، وبكائه ، ودرعه
وقصر أمته ، واستغفاره وتوبته

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

البَابُ الْأَوَّلُ

في ذكر خوفه وتضرعه

- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(لن يدخل أحدكم عمله الجنة) قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال :
(ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته منه وفضل) .
- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(ما منكم أحدٌ يُنجيه عمله) قالوا : ولا أنت ؟ قال : (ولا أنا إلا أن
يتغمدني الله بمغفرة ورحمة) ووضع يده على رأسه صلى الله عليه وسلم .
- عن مُطَرَف بن عبد الله ، عن أبيه ، قال : رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليصّره أزيزٌ كآزيز المِرْجَل .
- عن عائشة قالت : كانت ليلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
تفرجت فإذا به ساجد كالثوب المطروح ، فسعته يقول (سجد لك سوادى
وخيالى ، وآمن بك فوادى ، ربّ هذه يدائى وما جنيتُ بها على نفسى ،
يا عظيمًا يُرَجى لكلّ عظيم ، اغفر الذنب العظيم) .
- ثم قال : (إن جبريل أمرنى أن أقول هذه الكلمات التى سمعت ،
فقوليهن فى سجودك فإن من قالها ، لم يرفع رأسه حتى يُغفر له) .
- عن عائشة قالت ترخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمره ، فتزوّج
عنه ناسٌ من الناس ، فبلغ ذلك النّبى صلى الله عليه وسلم ، فغضب حتى بان
الغضبُ فى وجهه ، ثم قال : ما بال أقوام يرغّبون عَمَّا أُرخص لى فيه ،
فوالله لأنّا أعلمهم بالله وأشدّهم خشيةً) .

البَابُ الثَّانِي

فِي افْرَاجِهِ لِلْغَيْمِ وَالرَّيْحِ

• عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى غَيْماً
أو ريحاً عُرِفَ ذلك في وجهه . فقلت : يا رسول الله ، الناس إذا رأوا الغيمَ
فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر ، وأراك إذا رأيته عُرِفَ في وجهك الكراهة ؟
قال : (يا عائشة : ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب ؟ قد عُدِّبَ قومٌ بالريح ،
وقد رأى قومٌ العذابَ فقالوا : هذا عارضٌ مُمطرٌنا !) .
أخرجاه .

البَابُ الثَّالِثُ

فِيمَا كَانَ يَقُولُهُ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرِّعْدِ وَالصَّوَاعِقِ

• عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه ، قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم
إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال :
(اللهم لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، وعاقبنا قبل ذلك) .

الباب الرابع

في ذكر خوفه وفكره

• عن الحسن بن علي ، عن خاله هند ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ ، دَائِمَ الْفِكْرِ ، لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ .

الباب الخامس

في ذكر بكائه

قال المصنّف : قد ذكرنا في باب شفقتِه أنه سأل في أمّته وبكى ، فأوحى الله إليه : سأرضيك في أمّتك .

• عن عبد الله بن مسعود قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اقرأ عليّ) فقلت : يا رسول الله اقرأ عليك ، وعليك أنزل ؟ ! قال : (نعم ، إني أحبُّ أن أسمع من غيري) .

فقرأت سورة النساء حتى أتيتُ على هذه الآية : « فَكَئِيفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا » قال : (حَسْبُكَ) . فنظرت إليه ، فإذا عيناه تذرفان .

أخرجاه .

• عن مُطَرَف ، عن أبيه ، قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجّوفه أزيزٌ كأزيزِ المِرْجَل من البكاء !

• عن عطاء قال : دخلت أنا وعبد الله بن عمر وعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ على عائشة ، فقال ابن عمر : حَدِّثْنِي بِأَعْجَبِ مَا رَأَيْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم .

فبكت ثم قالت : كُلُّ أَمْرِهِ كَانَ عَجَبًا ، أَنَا فِي لَيْلَتِي حَتَّى إِذَا دَخَلَ مَعِيَ فِي الْحَافِي ، وَأَلْصَقَ جِلْدَهُ بِجِلْدِي . فقال : يَا عَائِشَةُ ، أَتَأْذِنِينَ لِي فِي عِبَادَتِي ؟ قلت : إِنِّي لِأَحَبُّ قُرْبَكَ وَهَوَاكَ .

قالت : فقام إلى قُرْبَةٍ فِي الْبَيْتِ ، فَلَمْ يُكْثِرْ صَبَّ الْمَاءِ ، ثُمَّ قَامَ فَقَرَأَ الْقُرْآنَ ، قالت : ثُمَّ يَكِي ، حَتَّى رَأَيْتَ دُمُوعَهُ بَلَّتْ حُجْرَتَهُ (١) ، ثُمَّ انْكَأَ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ ، ثُمَّ يَكِي حَتَّى رَأَيْتَ دُمُوعَهُ قَدْ بَلَّتِ الْأَرْضَ .

فجاءه بلال يُؤَذِّنُهُ بِالصَّلَاةِ ، فَرَأَاهُ يَكِي ، فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقْدَمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخُرُ ؟ قال : أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ؟

ثم قال : وَمَالِي لَا أَبْكِي ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ : « إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ » (٢)

ثم قال : وَيَلُمَّنْ قُرَآءَهَا ، وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا .

• عن علي قال : لقد رأيتنا وما فينا قائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة ، يصلي ويبكي ، حتى أصبح . يعني : ليلة بدر .

• عن أبي هريرة قال : صحبتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ليلة ، فقرأ : « بسم الله الرحمن الرحيم » فبكي حتى سقط . فقرأها عشرين مرة ، كل ذلك يبكي حتى يسقط ، ثم قال لي آخر ذلك :

(لقد خاب من لم يرَّحه الرحمن الرحيم) !

• عن سلمة الخزومي قال : لما أصيب زيد بن حارثة انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآته ابنته ، أجهشت في وجهه .

فانتحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له بعض أصحابه :

ما هذا يا رسول الله ؟ !

قال : (هذا شوق الحبيب إلى حبيبه) .

• عن أنس قال : دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على إبراهيم وهو يحود بنفسه ، فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان ، وقال : (إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنا بفراقك يا إبراهيم لحزونون !) .

• عن أسامة بن زيد قال : أرسلت بنت النبي صلى الله عليه وسلم : أن ابنا لي في الموت . فأرسل يقول :

(إن لله ما أخذ ، وله ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجل مسمى) .

فأرسلت تقسم عليه ليأتيها ، فقام ومعه رجال ، فرُفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي ونفسه تقفقع ، ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- قال سعد بن عبادۃ : ما هذا يا رسول الله ؟
قال : (رحمةٌ جعلها الله في قلوب عباده ، وإنما يَرْحَمُ من عباده الرحماء) .
- عن عبد الله بن عمر قال : اشتكى سعدُ بن عبادۃ ، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما دخل وجده في غاشية أهله ، فقال :
قد قَضَى ؟ قالوا : لا . فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم !
- عن عائشة قالت : لما مات عثمان بن مظعون كشف النبي صلى الله عليه وسلم الثوب عن وجهه ، وقَبَّلَ بين عينيه وبكى ، ثم بكى طويلاً ، ثم رفع على السرير فقال : (طوباك يا عثمان ، لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها) .
- عن ميسرة بن معبد ، أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
يا رسول الله ، إنا كنا أهل جاهلية وعُباد أوثان ، وكنا نقتل الأولاد ، وكانت عندي بنت وكانت مسرورة بدعائي إذا دعوتها ، فدعوتها يوماً فاتبعني .
- فررتُ حتى أتيت بئراً من أهلي غير بعيد ، فأخذت بيدها فواريتها (١)
في البئر ، وكان آخر عهدِي بها أن تقول : يا أبتاه يا أبتاه .
فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى وكَفَ دَمْعُ عَيْنَيْهِ .
فقال له رجل من جلساء رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخزنت رسول الله .
فقال له : كَفَّ فَإِنَّهُ يسأل عما أمَّهُ .
- قال : أَعِدْ عَلَيَّ حَدِيثَكَ . فأعاده ، فبكى حتى وكَفَ الدَمْعُ من عَيْنَيْهِ
على لحيته ثم قال : (إِنْ الله قد وَضَعَ عن الجاهلية ما عملوا فاستأنِفْ عملَكَ) .

(١) واريتها : أخفيتها .

- عن ثابت بن سرح قال : كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(اللهم اجعل لي عينيّن مَطَّاتين ، تبكيان بذروف الدموع ، وتشفقان
من خشيتك قبل أن يصير الدمع دماً والأضراسُ جَرا (١)) .

الباب السادس

في ذكر ورعه صلى الله عليه وسلم

- عن أنس قال : إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيب التمرة
فيقول : (لولا أني أخشى أنها من الصدقة لأكلتها) .
أخرجاه .

- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان تأمناً ، فوجد تمرّة تحت جنبه ، فأخذها فأكلها ، ثم جعل
يتضمّر (٢) من آخر الليل ، وفزع لذلك بعض أزواجه فقال : (إني وجدت
تمرّة تحت جنبي فأكلتها فخشيت أن تكون من تمر الصدقة) .

(١) الأصل : حمرا .

(٢) قال في المختار من الصحاح : التضمور : الصياح والتلوى عند الضرب

أو الجوع .

البَابُ السَّابِعُ

فِي قَصْرِ أَمَلِهِ

• عن أبي سعيد الخدري قال : اشترى أسامة بن زيد وليدة بمائة دينار إلى شهر . فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

(ألا تعجبون من أسامة المشتري إلى شهر ١٩) .

(إن أسامة لطويل الأمل ، والذي نفسى بيده ، ما طرفت عيناي إلا ظننت أن شفرى لا يلتقيان حتى أقبض ، ولا رفعت طرفي ، فظننت أنى واضعه حتى أقبض ، ولا لقت لقمة ، فظننت أنى لا أسيفها حتى أغص بها من الموت .

ثم قال : يا بني آدم إن كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم من الموتى ، والذي نفسى بيده ، إن ما توعدون لآت ، وما أنتم بمُعْجِزِينَ) .

• عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يهريق الماء ، فيتمسح بالتراب ، فأقول : يا رسول الله ، إن الماء منك قريب . فيقول : وما يدريني ، لعلى لا أبلغه (١) .

(١) لا يضح معنى هذا الحديث ، ولا يعقل أن يكون رسول الله منافضاً للقرآن في قوله : « فلم تجدوا ماء فتيمموا » .

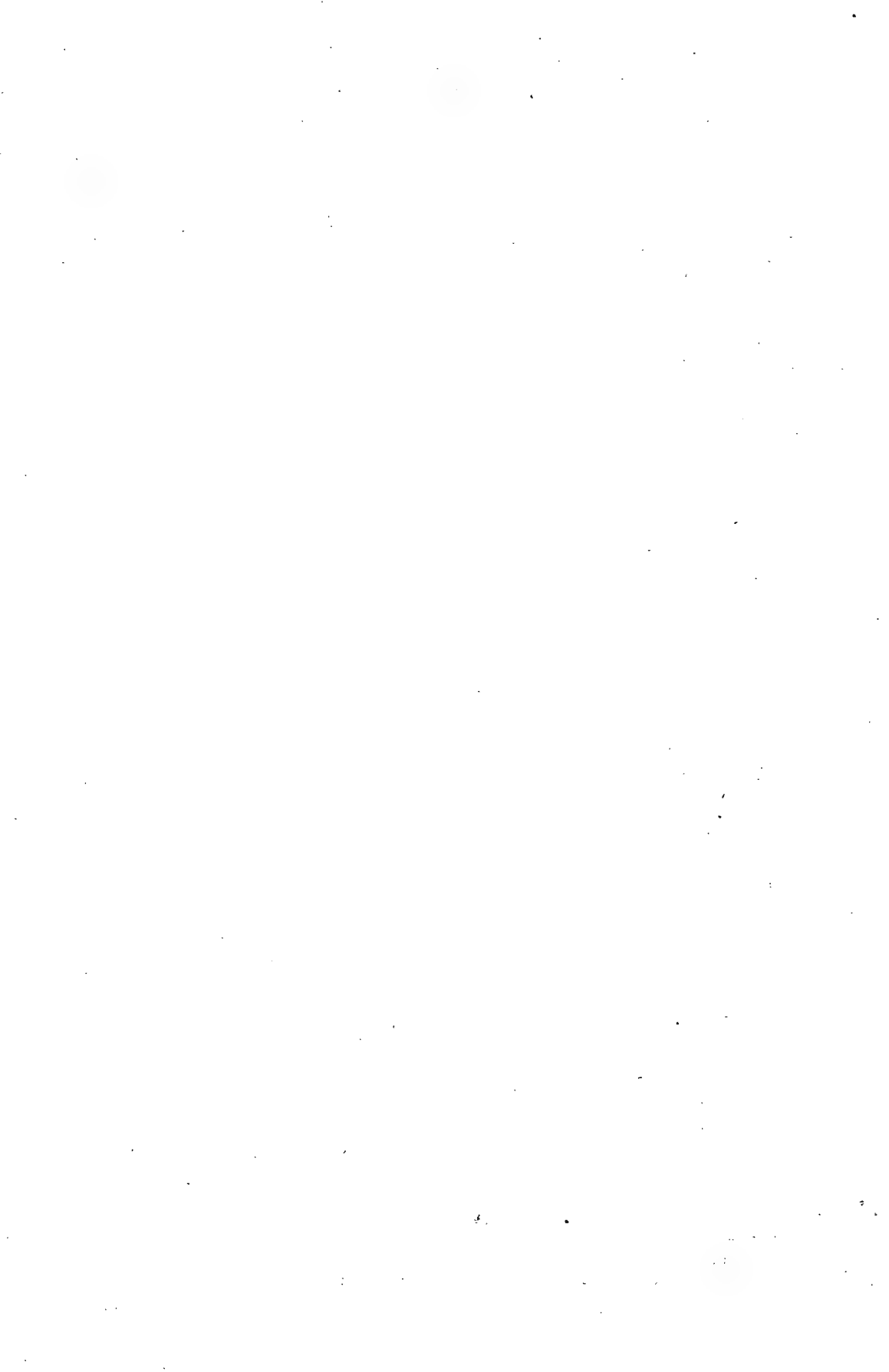
الباب الثامن

في توبته واستغفاره

- عن ابن عمر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول :
(يا أيها الناس ، توبوا إلى ربكم ، فإنى أتوب إليه فى اليوم مائة مرة) .
- عن ابن عمر قال : إن كنا لننشدُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فى المجلس يقول : (رب اغفرلى وتبْ علىَّ ، إنك أنت التواب الرحيم)
مائة مرة .
- عن عائشة قالت : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الضحائم قال :
(اللهم اغفرلى وتبْ علىَّ ، إنك أنت التواب الرحيم) حتى قالها مائة مرة .
- عن أبى موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
(إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم مائة مرة) .
- عن سعيد بن أبى بردة عن أبيه ، عن جده ، قال : جاءنا رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم ونحن جلوس فقال :
(ما أصبحت غداة قط ، إلا استغفرتُ الله فيها مائة مرة) .

أَبْوَابُ دَعَائِهِ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ



البَابُ الأولُ

في بسط يديه عند الدعاء

- عن ابنة الحسين قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه إذا ابتهل ودعا ، كما يستطعم المسكين !

البَابُ الثاني

في دعائه عند الصباح والمساء

- عن ابن عمر قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الدعوات حين يصبح وحين يمسى :
(اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي .
اللهم استر عوراتي ، وآمن رَوْعاتي (١) .

(١) روعاتي . أى : مخاوفي . قال في المختار من الصحاح : الروع . بفتح الراء : الفرع . والروعة : الفرعة .
والروع : بضم الراء القلب والخاطر . يقال : وقع ذلك في روعي . أى : في قلبي وخاطري (بالي) وفي الحديث (إن الروح الأمين تنث في روعي) . و « راعه » من باب « قال » فارتاع . أى : أفزعته ففرع . وروعه ترويعا خوفه تخويفا . وقولهم : لا ترع . أى : لا تخف . وراعه الشيء : أعجبه وبابه (قال) والآروع من الرجال : الذي يهجم عليك . انتهى بتصرف يسير .

اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي ، وعن يميني وعن شمالي ، ومن فوقی ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي (قال : يعني الخسف .

• عن عبد الرحمن بن أبزى ، عن أبيه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أصبح وإذا أمسى :

(أصبحنا على فطرة الإسلام ، وعلى كلمة الإخلاص ، وعلى دين نبينا صلى الله عليه وسلم ، وعلى ملة أئمتنا إبراهيم صلى الله عليه وسلم حنيفا وما كان من المشركين) .

• عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أصبح :

(اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا ، وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير » .

• عن عبد الله قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمسى قال : (أمسينا وأمسى الملك لله ، والحمد لله ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير .

رب أسألك خيرَ هذه الليلة وخير ما بعدها ، وأعوذ بك من شرِّ ما في هذه الليلة وشر ما بعدها .

رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر .

رب أعوذ بك من عذابٍ في النار وعذابٍ في القبر) .

وإذا أصبح قال ذلك أيضاً : أصبحنا وأصبح الملك لله .

انفرد بإخراجه مسلم .

الباب الثالث

في دعائه عند الكرب

• عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند
الكرب :

(لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ،
لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ، رب العرش الكريم) .

الباب الرابع

في دعائه مطلقا

• عن أبي موسى ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول هذا الدعاء :

(اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي ، وإسرافي في أمري ، وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفر لي جِدِّي وهَزْلِي ، وخطئي وعمدي ، وكل ذلك عندي .
اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، وأنت على كل شيء قدير) .

• عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهؤلاء الدعوات :

(اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار ، وفتنة القبر وعذاب القبر ، ومن شرِّ فتنة الفقر ، وأعوذ بك من المسيح الدجال ، اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد ، ونق قلبي من الخطايا ، كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس ، وباعد بيني وبين خطاياي ، كما بعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم إني أعوذ بك من الكسل والمهرم ، والمأثم (١) والمغرم (٢) .
هذا والذي قبله في الصحيحين .

(١) قال في المختار من الصحاح : المأثم : إذا وقع في الإثم وهو الذنب .
(٢) المغرم : ما يلزم أداؤه والمعنى : أعوذ بك بإرب أن أقع في الذنب وأعوذ بك من غلبة الدين .

• عن زيد بن أرقم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
(اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل ، والجبن والحرم ، والبخل
وعذاب القبر ، اللهم آت نفسي تقواها ، وزكّها أنت خيرٌ من زكاها ، أنت
وليّها ومولاها ، اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ، ونفس لا تشيع ،
وعلم لا ينفع ، ودعوة لا يستجاب لها) .

• عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
(اللهم إني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام ، وشئ الأسقام) .
• عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكثر
أن يقول : (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) .

قلنا : يا رسول الله ، آمناً بك ، وبما جئت به ، فهل تخاف علينا ؟ قال :
(نعم ، إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله ، يقلبها تبارك وتعالى) .

• عن عبد الله بن عمرو ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يدعو :

(اللهم اغفر لنا ذنوبنا وظلمنا ، وهزلنا وجِدنا وعمدنا ، وكل
ذلك عندنا .

اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين ، وغلبة العدو ، وشماتة الأعداء) .

• عن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يدعو فيقول :

(اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد ، اللهم طهر قلبي من الخطايا
كما طهرت الثوب الأبيض من الدنس ، وباعد بيني وبين ذنوبي ، كما باعدت
بين المشرق والمغرب .

اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ، ونفس لا تشبع ، ودعاء لا يُسمع ، وعلم لا ينفع .

• عن أبي اليسر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذا الدعوات السبع .

(اللهم إني أعوذ بك من الهرم ، وأعوذ بك من التردّي^(١)) وأعوذ بك من الغمّ والطرق والحرق والهدم ، وأعوذ بك أن يتخبطنى الشيطان عند الموت ، وأعوذ من أن أموت في سبيلك مُذْبِرًا ، وأعوذ بك من أن أموت لَدَيْغًا) .

• عن قيس بن عباد قال : صَلَّى بنا عَمَّارُ صَلَاةً فَأَوْجَزَ فِيهَا ، فَأَنكَرُوا ذَلِكَ فَقَالَ : أَلَمْ أَتِمِّمِ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ ؟ قَالُوا : بَلَى .

قال : أَمَا إِنِّي قَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَاءِ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهِ :

(اللهم بِعِلْمِكَ الْغَيْبِ ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ ، أَخْبِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي ، إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي ، أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، وَكَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا ، وَالْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَشَوْقًا إِلَى لِقَائِكَ ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ^(٢)) ، وَتُرْكُومَةً عَيْنٍ لَا تَنْقُطُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ^(٣) وَفِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ ، وَاجْعَلْنَا هِدَاةَ مُهْتَدِينَ) .

(١) التردى ، معناه : السقوط في مكروه .

(٢) لا ينفد . أى : لا يفنى ولا يزول .

(٣) ضراء مضرة . أى : شدة فيها ضرر .

• عن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو :

« رَبِّ أَعِزِّي وَلَا تُعِزَّنِي عَلَيَّ ، وَانصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ ، وَاهْدِنِي وَبِشِّرْ لِي الْهُدَى ، وَانصُرْنِي عَلَى مَنْ بَنَى عَلَيَّ ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا ، لَكَ ذَاكِرًا ، لَكَ رَهَابًا ، لَكَ مَطْوَعًا ، لَكَ مُخْبِتًا ^(١) ، لَكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا ، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي ، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي ، وَأَجِبْ دَعْوَتِي ، وَثَبِّتْ حُجَّتِي ، وَشَدِّدْ لِسَانِي ، وَاهْدِ قَلْبِي ، وَاسْأَلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي) .

• عن عروة بن نوفل قال : سألت عائشة عن شيء كان يدعو به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : كان يدعو : (اللهم إني أعوذ بك من شرِّ ما عملتُ ومن شرِّ ما لم أعمل) .

• عن أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي ، واجعل الحياة زيادةً لي في كل خير ، واجعل الموت راحةً لي من كل شر) .

• عن عبد الله بن عمر قال : كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، وفجأة تميتك ، وجميع سخطك) .

• عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (اللهم إني أعوذ بك من الهمِّ والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وضلع الدين ^(٢) وغلبة الرجال) .

• عن أبي هريرة قال : كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) مُخْبِتًا . أى : خاضعًا . (٢) ضلع الدين . أى : تقل الدين .

(اللهم اغفر لي ما قدّمتُ وما أخّرتُ ، وما أسررتُ وما أعلّفتُ ، وما أنت أعلم به مِنّي ، أنت المقدّمُ وأنت المؤخّرُ لا إله إلا أنت) .

• عن أبي هريرة قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (اللهم إني أعوذ بك من الفقر والعلة والذلة ، وأعوذ بك أن أظلم أو أُظلم) .

• عن أنس قال : كان أكثرُ دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اللهم آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً ، وقنا عذاب النار) .

• عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوّذُ من : (جَهْدِ البلاءِ ودَرَكَ الشقاءِ ، وسوءِ القضاءِ ، وشماتةِ الأعداءِ) .

أَبْوَابُ آلَاتِ بَيْتِهِ

· عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام

الباب الأول

في ذكر سريره

• عن أنس قال : دخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على سرير مُضْطَجِعٍ مَزْمَلٍ ^(١) بشريط ، وتحت رأسه وسادة من أَدَمَ ^(٢) حَشَوْهَا لَيْفَ .

فدخل عليه نفر من أصحابه ، ودخل عمر ، فأنحرف رسول الله صلى الله عليه وسلم انحرافاً .

فلم يرَ عمرَ نَيْنَ جنبه وبين الشريط ثوباً ، وقد أَثَرُ الشريطُ بِجَنْبِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبكى عمر .

فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ما يبكيك ؟

قال : والله ، ما أبكي إلا أن أكون أعلم أنك أَكْرَمُ على الله من كسرى وقيصر ، وهما يعيشان فيما يعيشان فيه من الدنيا ، وأنت رسولُ الله بالمكان الذي أرى .

قال : (أما ^(٣) ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة) .

قال : بلى . قال : فإنه كذلك .

(١) مزمل . أى : ملفوف .

(٢) آدم : جلد مدبوغ .

(٣) ت : فما .

(م ١٦ — الوفا — جزء ثان)

• عن عمرو بن مہاجر : كان متاع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند عمر بن عبد العزيز في بيتٍ ينظر إليه كل يوم .
وكان إذا اجتمعت إليه قريش ، أدخلهم ذلك البيت ثم استقبل ذلك المتاع فيقول :

هذا ميراث من أكرمكم الله وأعزكم به .
قال : وكان سريراً مزملاً بشريط ، ومِرْقَعة من آدم ، محشوة ليفاً ، وجفنة (١) وقَدَجا وثوباً ، ورحى وكنانة فيها أسنهم .
وكان في القطيفة ، أثر رشح عرق رأسه أطيب من ريح المسك .
فأصيب رجلٌ ، فطلبوا أن يغسلوا بعض ذلك الرشح فيسُمَط به .
فذكر ذلك لعمر ، فسُمَط به فبرأ .

الباب الثاني

في ذكر حصيره

• عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَحْتَجِر حصيراً بالليل فيصلي عليه ، ويُبْسَط بالنهار فيجلس عليه للناس .

الباب الثالث

في ذكر كرسيه

• عن أبي رفاعه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو على كرسى خُلب (١) قوائمه حديد (٢) .

• عن أبي رفاعه [العُدْرى] (٣) قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب قُلت : رجل غريب يسأل عن دينه .

فأقبل إليّ وترك خطبته ، ثم أتى بكرسى خُلب قوائمه حديد .

فقمعد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أقبل يعلمني مما علمه الله .

قال أبو عبد الرحمن في حديثه : قال حميد : أراه رأى خشباً أسود

خشبه حديد .

انفرد بإخراجه مسلم .

وقد ذكره ابن قتيبة فقال : أتى بكرسى من خُلب . والخلب : الليف .

قال المصنف : لولا ما ذكرناه عن حميد لكان الأليق أن يكون من

ليف قوائمه من جريد بالراء . والجريد : السعف .

(١) الخلب : الليف . (٢) ث : جريد . (٣) سقطت من ز .

الباب الرابع

في ذكر فراشه

• عن عائشة قالت : كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من آدم ، حشوه ليف .

• عن عائشة قالت : كان ضِجَاع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه بالليل من آدم ، حشوه ليف .

• عن عائشة قالت : دخلت على امرأة من الأنصار ، فرأت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباءةً مَثْنِيَّةً ، فانطلقت فبعثت إلى بفراش حشوه صوف .

فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذا ؟

فقلت : إن فلانة الأنصارية دخلت فرأت فراشك فبعثت إلى بهذا .
قال : ردّيه .

قالت : فلم أردّه وأعجبنى أن يكون في بيتي ، قالت : حتى قال ذلك ثلاث مرات فقال : (ردّيه يا عائشة ، فوالله لو شئت لأجرى الله على جبال الذهب والفضة) . قالت : فردّته .

• عن الربيع بن زياد الحارثي ، قال : قدمت على عمر بن الخطاب في وفد العراق ، فأمر لكل رجل منا بعباءة^(١) فأرسلت إليه حفصة فقالت :

(١) الباء : كساء ، كالعباءة .

يا أمير المؤمنين إياك أهل العراق وجوه الناس ، فأحسن كرامتهم .
فقال : ما أزيدم على العباء يا حفصة ، أخبريني بألین فراش فرشت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قالت : كان لنا كساء من هذه اللبدة ، أصبناه يوم خير ، فكنت
أفرشه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل ليلة ، إلا أني ربعت ليلة فقال :
يا حفصة أعيديه لمرته الأولى ، فإنها منعتني وطأته البارحة من الصلاة .
فأرسل عمر عيني به بالبكاء ، وقال : والله لا أزيدم على العباء !

• عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : سألت عائشة ما كان فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قالت : مسح^(١) ثنيتيه ثنيتين فنام عليه .

فلما كان ذات ليلة قلت : لو ثنيتيه أربع ثنيات كان أوطأ له . فثنيناه
أربع ثنيات [فلما أصبح قال : ما فرستم لي الليلة ؟ قالت : قلنا هو فراشك ،
إلا أنا ثنيناها بأربع ثنيات]^(٢) قلنا هو : أوطأ لك .

قال : ردووه لحالته الأولى ، فإنه منعتني وطأته صلاتي^(٣) الليلة .

(١) للمسح : كساء من شعر .

(٢) سقطت من الأصل وأثبتها من شمائل الترمذي .

(٣) ت : صلاة الليلة .

الباب الخامس

في ذكر لحافه

- عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وعليه طرف اللحاف ، وعلى عائشة طرفه .
- عن ابن عباس قال : تَضَيَّفَتْ ميمونة وهي خالتي ، فجاءت بكساء فطرحته وفرشته للنبي صلى الله عليه وسلم .
- ثم جاءت ميمونة بمخرقة ، فطرحتها عند رأس الفراش .
- فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العشاء الآخرة .
- فانتحى إلى الفراش ، فأخذ المخرقة التي عند رأس الفراش ، فأتزر بها ،
- وخلص ثوبيه فعلقهما ثم دخل معها في لحافها .

الباب السادس

في ذكر وسادته

- عن أنس قال : دخلتُ على النبي صلى الله عليه وسلم وتحت رأسه وسادة من آدم ، حشوها ليف .
- عن عمر أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو على حصير قد أثر في جنبه ، وإذا تحت رأسه مِرْقَعة^(١) من آدم حشوها ليف .

الباب السابع

في اتكاله على الوسادة

- عن جابر بن سمرة قال : رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم متكئاً على وسادة على يساره .
- عن عائشة قالت : رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم متكئاً على وسادة فيها صُور .

(١) مِرْقَعة . معناها هنا : الهدية .

الباب الثامن

في ذكر قطيفته

- عن أنس قال : حجَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على رجلٍ رث^(١) وقطيفة لا تساوي أربعة دراهم !

الباب التاسع

في ذكر قبته

- عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه قال : أتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وهو في قُبَّة من آدم .

(١) رث . أى : بال .

أَبْوَابُ لِبَاسِهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الباب الأول

في ذكر قميصه

- عن أم سلمة قالت : كان أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص .
- عن أنس بن مالك قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قميص قطنى ، قصير الطول ، قصير الكُمَيْن .
- عن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يلبس قميصاً فوق الكميين ، مستوى الكُمَيْن ، بأطراف أصابعه .
- عن ابن عمر قال : ما اتَّخَذَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قميص له زُرٌّ .
- عن عائشة قالت : كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبان خشنان غليظان ، قلت : يا رسول الله ، إن ثوبيك هذين خشنان غليظان ، ترشع فيهما ، فيثقلان عليك .
- عن قتادة قال : سألت أنساً : أى اللبس كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : الحَبْرَةُ (١) .
- عن قتادة قالت : قلت لأنس : أى اللباس كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال الحَبْرَةُ . أخرجه .

(١) قال فى المختار من الصحاح : والحبرة كالعنبه (أى : على وزنها) يُرَدُّ بمانى . والجمع (حَبْر) على وزن (عنب) وخبرات بفتح الباء .

البَابُ الثَّانِي

فِي ذِكْرِ جَبْتِهِ

- عن المغيرة بن شعبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غَسَلَ وجهه ، ثم ذهب يَحْمِرُ (١) عن ذراعيه ، وعليه جُبَّةٌ شامية ، ضِيْقَةُ الكُمَيْنِ ، فأخرج يده من تحتها .
- عن يزيد بن هارون قال : أخرجت لنا أسماء ، جُبَّةً مَزْرُورَةً بالديباج . فقالت : في هذه كان يَلْقَى رسول الله صلى الله عليه وسلم العدو .
- عن دِخْيَةِ الكلبي أنه أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم جُبَّةً من الشام وخفين ، فلبسهما حتى تحرقا .
- عن سهل بن سعد قال : خِيطَت لرسول الله صلى الله عليه وسلم جُبَّة من صوف أنمار فلبسها ، فاعُجِبَ بثوبٍ ، ما أُعْجِبَ بها . فجعل يمسحها بيده ويقول : انظروا ما أحسنها . وفي القوم أعرابي فقال : يا رسول الله ، هَبْنَاهُ لِي . ففعلها ، فدفعها في يده !

(١) يحمر . أى يكشف . والمراد هنا : يشمر .

الباب الثالث

في ذكر إزاره وكسائه

- عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في خميصة لها أعلام .
فنظر إلى أعلامها نظرةً ، فلما انصرف قال : اذهبوا بخصيتي هذه
إلى أبي جهنم واثنوني ، بأنبجائية أبي جهنم ، فإنها ألتهني عن صلاتي .
الخصيصة : رداء من صوف ذو علمين . والانبجائية : كساء من الصوف
غليظ ، له خمل ، وليس له علم .
 - عن أبي بردة قال : أخرجت لنا عائشة كساءً مُلَبَّدًا ، وإزاراً
غليظاً ، فقالت : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين .
 - عن عائشة قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة
إلى المسجد وعليه مِرْطٌ مَرَحَلٌ ^(١) من شعر أسود .
 - عن سلمه بن الأكوع ، عن أبيه ، قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم
عثمان إلى مكة ، فأجاره أبان بن سعد ، فقال : يا ابن عمٍّ ألا أراك متغشعاً؟
أسْمِلْ كما يُسْبَل قومك . قال : هكذا يَتَزَرُّ صاحبنا ، إلى نصف ساقيه .
-
- (١) المرط : كساء من صوف أو خز . والمرحل : الذي فيه صور الرجال .
قال في القاموس : « وكمعظم : برد فيه تصاوير رحل . وتفسير الجوهري إياه
بإزاء خز فيه علم ، غير جيد ، إنما ذلك تفسير للمرجل » .
وقال النووي : « الذي رواه الجمهور وضبطه المتقنون ، بالحاء المهملة ، أى عليه
صور رجال الإبل . ولا بأس بهذه الصور ، وإنما يحرم تصوير الحيوان » .
وقال الخطابي : المرهل الذي فيه خطوط . وانظر شرح الواهب ٢٥/٥ .

• عن الأشعث بن سليم قال : سمعت عتي (١) تحدث عن عمها قال :
بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذَا إِنْسَانٌ خَلْفِي يَقُولُ : اِرْفَعْ إِزَارَكَ ، فَإِنَّهُ أَنْتَنِي وَأَبْنَتِي .
فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا هِيَ
بُرْدَةٌ مَلْحَاءُ (٢) . قَالَ : أَمَا لَكَ فِي أُسُوءَةٍ ؟ فَنَظَرْتُ فَإِذَا إِزَارُهُ إِلَى نِصْفِ
سَاقَيْهِ .

الباب الرابع

في ذكر حلته

• عن عبد الله بن الحارث أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى حلة
بسبع وعشرين ناقة فلبسها .
• عن جابر بن عبد الله قال : مارأيت أحسن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حلة حمراء .

(١) الأصل : أمي ، وما أثبتته من شمائل الترمذي . / ١٣٩ .

(٢) اللحاء : التي فيها خطوط سواد وبياض .

الباب الخامس

في ذكر بردته

• عن سليم بن جابر قال : أتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وهو جالس في أصحابه ، وإذا هو مُحْتَبِرُ بُرْدَةٍ قد وقع هديُّها على قدميه .

• عن عائشة أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم لبس بردة سوداء فقالت عائشة : ما أحسنها عليك ، يَشُوبُ بياضُك سوادَها ، وسوادُها بياضُك !

• عن أنس قال : كنت أَمْشِي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بُرْدٌ تَجْرَانِي غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ .

• عن جابر بن عبد الله قال : كان للنبي صلى الله عليه وسلم بُرْدٌ أَحْمَرٌ يلبسه في العيدين .

• عن أبي رَمَثَةَ قال : رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وعليه بُرْدَانِ أَخْضَرَانِ .

البَابُ السَّادِسُ

فِي ذِكْرِ عِمَامَتِهِ

- عن جابر قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء .
- عن خالد الحذاء قال : أخبرني أبو عبد السلام قال : قلت لابن عمر : كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَمَّمُ ؟ قال : يُدِيرُ كَوْرَ (١) العمامة على رأسه ويفرزها من ورائه ، ويُرْخِي لها ذَوَابَةَ بين كتفيه .
- عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان إذا أَعْتَمَّ سَدَّلَ عِمَامَتَهُ بين كتفيه . قال نافع : وكان ابن عمر يفعل ذلك .

(١) الكور : لوث العمامة على الرأس .

البَابُ السَّابِعُ

فِي ذِكْرِ قُلَنْسُوتِهِ

- عن ابن عمر قال : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يلبس قلنسوةً بيضاء .
- عن أبي هريرة قال : رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنسوةً بيضاء شامية .
- عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبس من القلانس في السفر ذوات الآذان ، وفي الحضر ، المشقرة . يعنى الشامية .
- عن ابن عباس قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث قلانس بيضاء مِصرَية^(١) وقلنسوة بُرْد حَبْرة ، وقلنسوة ذات آذان يلبسها في السفر .
- عن عهد الله بن بُسر قال : رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وله قلنسوة مِصرَية ، وقلنسوة لها آذان ، وقلنسوة شامية .

(١) ت : مِصرَوية .

الباب الثامن

في ذكر رداءه

• عن عروة بن الزبير قال : كان طولُ رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أذرع ، وعرضه ذراعين ونصف ، وكان له ثوب أخضر يلبسه للوفود إذا قدموا عليه .

• عن عروة أن ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يخرج فيه إلى الوفود رداء وثوب أخضر ، طوله أربعة أذرع ، وعرضه ذراعان وشبر ، وهو عند الخلفاء اليوم ، قد كان خَلِقَ وطُرِفَ بثوب يلبسونه يوم الفطر ويوم الأضحى .

• عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قام يوماً حتى بلغ وسط المسجد ، فأدركه أعرابي فبِذَ بردائه من ورائه ، وكان رداء خشناً فحَمَّرَ رقبته .

• عن عبد الله بن جعفر ، عن أبيه ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران ، ورداء وعمامة .

• عن عبد الله بن بُرَيْدة ، عن أبيه ، أن النجاشي كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم : إني قد زَوَّجْتُكَ امرأةً من قومك وهي على دينك : أم حَبِيبَةَ بنت أبي صَفِيَّان ، وأهديتُ لك هديةً جامعة : قيصاً وسراويلَ وعِطافاً وخُفَّينِ ساذجين .

فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم ومسح عليهما .
قال سليمان : قلت للهيمم : ما العِطَاف ؟ قال : الطيلسان .
• عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكثِرُ
القِنَاعَ^(١) كَانَ ثوبه ثوبُ زَيَّات .

البَابُ النَّاسِعُ

في ذكر سراويله

• عن قيس قال : جلبت أنا ونخمة العبدى بُرًّا من حجر إلى مكة . فأتانا
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فاشتري سراويل ، وثُمَّ وَزَّانٌ يَرِنُ بالأجر ،
فقال : إِذَا وَزَنْتَ فَأَرْجِعْ .

(١) القناع : خرقه تلقى على الرأس تحت العمامة بعد استئصال الدهن وقاية للعمامة
من أثر الدهن . واختلف في المراد بهذا الثوب . فقيل : إن المراد به ما جاور عنقه
لنظافته من القميص والرداء . وقيل المراد بالثوب : القناع نفسه لأن المناسب ألا يكون
ثوبه كثوب زيات .

وقال بعضهم : الربيع بن صبيح ، أحد رواة هذا الحديث ، كان عابداً ولم يكن
الحديث من صناعته فوقع في حديثه للنأكير من حيث لا يشعر ، كما قال ابن حبان ؛
ومن منأكيره قوله في هذا الحديث . « كَانَ ثوبه ثوب زيات » فإن النبي صلى الله
عليه وسلم كان أنظف الناس ثوباً وأحسنهم هيئة ، وأجملهم سمتاً . انظر شرح
الشمائل ٥٦/٢ .

الباب العاشر

في لبسه الصوف صلى الله عليه وسلم

- عن أنس قال: لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم الصوف، واحتذى الخصوف، ولبس خشناً، وأكل شبنماً. فسألنا الحسن: ما الشبع؟ قال غليظ الشعر، ما كان يسيغه إلا بجرعة ماء!
- عن أبي أيوب قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الصوف، ويخصف النعل، ويرقع القميص، ويركب الحمار ويقول: (من رغب عن سنتي فليس مني).
- عن أنس بن مالك قال: لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم جبّة من صوف ثلاثة أيام، فلما عرق، وجد منها ريحاً كريهاً، فرمى بها.

الباب الحادي عشر

في لبسه ما يشق من اللباس

- عن جليس بن أيوب قال: دخل الصلت بن راشد على محمد بن سيرين وعليه جبّة صوف وإزار صوف، فاشمأز منه محمد وقال: أظن أن أقواماً يلبسون الصوف، يقولون: قد لبسه عيسى بن مريم. وقد حدثني من لا أتهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لبس الكتان والقطن والينية، وسنة نبينا أحق أن تتبع.

الباب الثاني عشر

في وقت لبسه الثوب المستجد

- عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استجد ثوباً ، لبسه يوم الجمعة .

الباب الثالث عشر

فيما كان يقوله عند اللبس

- عن أبي سعيد قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا استجد ثوباً سمّاه باسمه : عمامة ، أو قيصاً ، أو رداء ، يقول :
(اللهم لك الحمد كما كسوتنيه ، أسألك خيره وخير ما صنع له ، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له) .

الباب الرابع عشر

في ذكر خفه

- عن ابن بريدة عن أبيه ، أن النجاشي أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم خفين أسودين ساذجين ، فلبسهما ومسح عليهما وصلى .

الباب الخامس عشر

في ذكر نعله

- عن أنس قال كانت نعل النبي صلى الله عليه وسلم لها قبالان .
والقبال : زمام النعل .
- عن مطرف بن عبد الله الشخير قال : أخبرني أعرابي لنا قال :
رأيت نعل نبيكم صلى الله عليه وسلم مخصوفة .
- عن ابن عباس قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم نعلان
لها زمامان .
- عن عبيد بن جريح أنه قال لعبد الله بن عمر :
رأيتك تلبس النعال السَّبْتِيَّة (١) . قال : إني رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يلبس النعال السَّبْتِيَّة (٢) التي ليس فيها شعر ويتوضأ فيها .
- عن أبي ذر قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في نعلين
مَخْصُوفَيْن من جلود البقر .
- عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لبس
نعليه بدأ باليمنى ، وإذا خلع خلع اليسرى .

(١) السبتية : نسبة إلى السبت ، بكسر السين ، وهو جلود البقر وكل جلد مدبوغ

(٢) البخاري : يلبس النعال التي ليس الخ .

أبواب ذكر مراكيبه

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

الباب الأول

في ذكر خيله

- عن أنس قال : لم يكن شيء أحبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء ، من الخيل .
- عن أبي هريرة قال : كان أحبَّ الخيل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشقرُّ الأَرثَمُ الأَقْدَحُ (١) المُحَجَّلُ في الشقِّ الأيمن .
- عن ابن عباس قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرس يقال له المُرْتَجِز .
- قال المصنف : أولُ فرس ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسٌ يقال له السَّكْبُ (٢) ، وكان له المُرْتَجِزُ (٣) ، وهو الفرس الذي اشتراه من الأعرابي وشهد فيه خزيمة بن ثابت ، وفرس يقال له اللِّزَّازُ (٤) ، وفرس يقال له الطَّرْفُ (٥) وفرس يقال له النَّحِيفُ .
- وبعضهم يقول : اللَّحِيفُ : وبعضُ العلماء يسمُّ بعضَ خيله : اليَنُصُوبُ .

(١) الأَرثَمُ من الخيل : الذي في أُنْفِه يياض . والأَقْدَحُ : الضامر .
(٢) يقال : فرس سكب أى : كثير الجرى ، كأنما يصب جريه صبا .
(٣) سُمي به لحسن صوته . المواهب ٣/ ٣٨٤
(٤) سُمي به لشدة تلذذه ، أو لاجتماع خلقه .
(٥) الطرف . الكريم الطرفين .

الباب الثاني

في ذكر ناقته

• عن أنس قال : كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى العضباء ، وكانت لا تُسَبِّق ، فجاء أعرابي على قموذله فسبها ، فشق ذلك على المسلمين ، فقال : مالكم ؟ قالوا : سُبِّحت العضباء .

فقال : (إنه حق على الله عز وجل أن لا يرفع شيئاً من أمر الدنيا إلا وُضِعَه) !

• عن ابن عمر قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته القَصْوَاء .

• عن معاذ قال : كنت رَدِيفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل أحمَر .

• عن هشام بن عروة عن أبيه ، قال : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف عثمان على بنته وكانت مريضة وخلف أسامة ، فبينما هم ، إذ سمعوا ضَجَّةَ التكبير ، فجاء زيد بن حارثة على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم الجَدْعَاء وهو يقول : قُتِلَ فلان وأمير فلان .
واعلم أن القَصْوَاء ، هي العضباء ، وهي الجَدْعَاء .

• قال سعيد بن المسيَّب : كان في طرف أذنها جَدْع .
والجدعاء : التي استوصلت أذنها . والمقصوَّة : التي قُطِعَ بعضُ أذنها .
وحكى لنا شيخنا ابن ناصر ، عن ثعلب ، أنه قال : هذه أسماء لناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تكن جدعاء ، ولا مقصوَّة .

الباب الثالث

في ذكر بغلته

• عن العباس بن عبد المطلب قال : شهدتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، فلم يثبت معه إلا أنا وأبوسفيان بن الحارث ابن عبد المطلب ، فلم تفارقه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضاء ، أهداها له فرّوة ابن نفاثة .

• عن الأصمعي بن نباتة قال : لما قتل على أهل النهروان ، ركب بغلة النبي صلى الله عليه وسلم الشهباء .

قال المصنف : كانت بغلته تسمى الشهباء وتسمى الدلدل .

الباب الرابع

في ذكر حماده

- عن معاذ قال : كنت رَدَفَ النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير .
- عن أنس بن مالك قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار ، عليه إكاف .
- عن أنس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر ويوم النصير ، على حمار عليه إكافٌ مَخْطُومٌ بِمِخْلٍ مِنْ لَيْفٍ .

الباب الخامس

في ذكر سرجه

- عن أبي عبد الرحمن الفهرى قال : شهدتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين في يوم صائف شديد الحر ، فقال : يا بلال : أَسْرِجْ لِي فَرَسِي . فَأَخْرَجَ سَرَجًا رَقِيقًا مِنْ لَبْدٍ ، لَيْسَ فِيهِ أَشْرٌ وَلَا بَطَرٌ .

الباب السادس .

فيما كان يقوله إذا ركب

- عن علي بن ربيعة قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بدابة ليركبها ، فلما وضع رجله في الركاب قال : « بسم الله » . فلما استوى عليها قال : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ » ثم حمد الله ثلاثا وكبر ثلاثا ، ثم قال : (سبحانك لا إله إلا أنت ، قد ظلمتُ نفسي فاغفر لي) . ثم ضحك . فقلت : مِم ضحكت يا رسول الله ؟ فقال : (يغضب الربُّ من عبده إذا قال : اغفر لي . ويقول : « علم عبدي أنه لا يغفر الذنوب غيري ») . قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

الباب السابع

في صفة سيره

- عن هشام قال : سئل أسامة عن سير رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : فقال : كان سيره العنق ، فإذا وجد فجوةً نصَّ . والنصُّ فوق العنق^(١) . والفجوة : المتسع .

(١) العنق . بفتح العين والنون : ضرب من السير فيسبح سريع و « النص » انتهى ما تستطيعه الدابة من السرعة .
والعنق : حث الدابة واستخراج منتهى ما عندها من سرعة السير .

أبوابُ ذِكرِ مَوالِيهِ وَخَدَمِهِ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

الباب الأول

في ذكر مواليه

• أَسْلَمَ ، وَيَكْنَى أَبَا رَافِعٍ . أَحْمَرُ ، وَيَكْنَى أَبَا عَسِيبٍ . أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ .
أَفْلَحُ . أُنْسَةُ . أَيْمَنُ . قُوثُبَانُ . ذَكْوَانُ ، وَيُقَالُ : هُوَ مَهْرَانُ ، وَيُقَالُ :
طَهْمَانُ . رَافِعُ . رَبَاحُ . زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ . زَيْدُ بْنُ بَوَّالٍ . سَابِقُ . سَالِمُ .
سُلَيْمَانُ الْفَارَسِيُّ . سَلِيمٌ ، وَيَكْنَى : أَبَا كَبْشَةَ الدَّوْسِيُّ . سَعِيدُ أَبُو كَنْدِيدٍ .
شُقْرَانُ ، وَاسْمُهُ صَالِحُ . ضَمِيرَةُ بْنُ أَبِي ضَمِيرَةَ . عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَسْلَمَ . عُبَيْدُ
ابْنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ . فَضَالَةُ الْيَمَانِيُّ . كَيْسَانُ . مَهْرَانُ ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَهُوَ
سَفِينَةُ فِي قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ الْحَرَبِيِّ . وَقَالَ غَيْرُهُ : اسْمُ سَفِينَةَ : رُومَانُ . مِدْعَمُ .
نَافِعُ . نَفِيعٌ ، وَيَكْنَى : أَبَا بَكْرَةَ . نَبِيهٌ . وَاقِدُ . وَرَذَانُ . هِشَامُ . يَسَارُ .
أَبُو أَثِيلَةَ . أَبُو الْحَرَاءِ . أَبُو رَافِعٍ وَالِدُ الْبَهِيِّ (١) . أَبُو السَّمْحِ . أَبُو ضَمْرَةَ .
أَبُو عُبَيْدٍ وَاسْمُهُ سَعْدُ ، وَقِيلَ : عُبَيْدُ . أَبُو مُوَيْهَبَةَ وَهُوَ مِنْ مُزَيْنَةَ .
أَبُو وَاقِدٍ . كَرْكَرَةُ : مَابُورُ (٢) . أَبُو لِبَابَةَ . أَبُو لَقِيطٍ . أَبُو هَنْدٍ مُوَلَدِي .

(١) ابن كثير ويقال له أبو البهي . البداية ٣١٤/٥

(٢) مابور : القبطي ، وهو من جملة من أهداه المقوقس إلى رسول الله .

الباب الثاني

في ذكر مولياته

أم أيمن واسمها بركة . أميمة . خضرة . رضوى . ربحانة . سلى . مارية .
ميمونة بنت سعد . ميمونة بنت أبي عسيب . أم ضيرة . أم عيَّاش .

الباب الثالث

في ذكر من خدمه من الأحرار

قد خدمه من الأحرار جماعة منهم ابن مسعود .

• عن القاسم بن عبد الرحمن قال : كان عبد الله يُلبسُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم نعليه ، ثم يمشي أمامه ، حتى إذا أتى مجلسه ، نزع نعليه فأدخلهما في ذراعيه وأعطاه العصا ، فإذا أراد أن يقوم ، ألبسه نعليه ، ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجر .

قال المصنف : وقد كان بلال يخدمه كثيراً ، وكان خازنَه على بيت ماله . وخدمه المغيرةُ ، وخلقٌ كثير من الصحابة ، وكان من أخصَّهم بخدمته ، أنس بن مالك . وقد خدمه بعض اليهود .

• عن أنس بن مالك قال : كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم ففرض ، فعاده النبي صلى الله عليه وسلم .

أبوابُ زينته

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

10

البَابُ الْأَوَّلُ

في ذكر خاتمه

صلى الله عليه وسلم

- عن أنس أنه أبصر في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من ورق^(١) يوماً واحداً ، فصنع الناسُ خواتيم من ورق .
- فطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه ، فطرح الناس خواتيمهم .
أخرجاه .
- عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ خاتماً فلبسه ثم قال :
(شَغَلَنِي هَذَا عَنكُمْ مِنْذُ الْيَوْمِ ، إِلَيْهِ نَظَرَةٌ وَإِلَيْكُمْ نَظَرَةٌ !) ثم رمى به .
- عن ابن عمر قال : كان للنبي صلى الله عليه وسلم خاتم . فكان يجعل فضّه في باطن يده . قال :
- فطرحه ذات يوم ، فطرح الناسُ خواتيمهم ، ثم اتَّخَذَ خَاتِماً مِنْ فَضَّةٍ ، فَكَانَ يَخْتَمُّ بِهِ وَلَا يَلْبَسُهُ .
- عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتَّخَذَ خَاتِماً مِنْ فَضَّةٍ وَنَقَشَ عَلَيْهِ^(٢) : « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » وقال :

(١) ورق . بكسر الراء . أى : فضة .

(٢) البخارى : فيه .

(إلى اتخذت خاتماً من فضة ونقشت فيه : محمد رسول الله . فلا تنقشوا عليه) (١) . أخرجاه .

• عن أنس قال : كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة فَنَقَّصَهُ مِنْهُ .

انفرد بإخراجه البخاري .

• عن ابن عمر قال اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من ورق ، وكان في يده ، ثم كان في يد أبي بكر من بعده ، ثم كان في يد عمر ، ثم كان في يد عثمان ، نَقَّصَهُ ، محمد رسول الله .

زاد مسلم : ثم كان في يد عثمان حتى وقع منه في بئر أريس (٢) .
أخرجاه .

• عن أنس بن مالك قال : كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من ورق ، وكان فَنَقَّصَهُ حَبِشْتًا .

• عن أنس قال : كان نَقَشَ خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « محمد » سطر ، و « رسول » سطر ، و « الله » سطر .

(١) البخاري : فلا ينقشن أحد على نقشه .

(٢) بل في البخاري أيضاً : « ثم كان بعد في يد عثمان ، حتى وقع بعد في بئر

أريس » البخاري ١١٤/٢

فصل

واختلفت الرواية : هل كان يلبسه في يمينه أو في يساره ؟

• عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه .

محمد بن عباد ضعيف وابن ميمون ليس بشيء .

قال البخاري : هو ذاهب الحديث .

واليسار أصح .

• عن أنس قال : كأنني أنظر إلى وبيص^(١) خاتم رسول الله صلى الله

عليه وسلم في يده اليسرى وهو يخطبنا .

• عن حنظل بن محمد عن أبيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأبو بكر وعمر والحسن والحسين ، كلهم يتختمون في اليسار .

(١) الوبيص : البريق .

البَابُ الثَّانِي

فِي ذِكْرِ خَضَابِهِ

• عن عثمان بن عبد الله بن مَوْهَب قال : دخلنا على أم سلمة ، فأخرجت إلينا شَعَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مَخْضُوبًا بِالْحِنَّاءِ وَالكَتَمِ (١) .

• عن أبي رَمَثَةَ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَخْضِبُ بِالْحِنَّاءِ وَالكَتَمِ ، وكان شعره يبلغ كَتَمِيهِ أو مَنْكَبِيهِ .

• عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يَخْضِبُ بِالْحِنَّاءِ وَالكَتَمِ ويقول : (غَيِّرُوا ، فإن اليهود لا تَغَيِّرُ) .
وقد روى عنه أنه اخْتَضَبَ بِالْحِنَّاءِ وَحْدَهُ .

• عن أبي رَمَثَةَ قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فرأيتَه قد خَضَبَ لَحِيَّتَهُ بِالْحِنَّاءِ .

وروى أنه اخْتَضَبَ بِالصُّفْرَةِ .

• عن عبيد الله بن جُرَيْج أنه قال لعبد الله بن عمر : يا أبا عبد الرحمن ، رأيتك تصبغ بالصفرة . فقال :

إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ بها ، فأنا أحبُّ أن أصبغ بها . أخرجاه .

(١) الكتم : نبت يخلط بالحناء ، ويخضب به الشعر فيبقى لونه .

• عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصفر لحيته بالورس والزعفران .

• عن عائشة قالت : كان أكثر شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرأس ، في فودى رأسه . (والفودان : حرقا الفرق) .

وكان أكثر شيبة في لحيته حول الذقن ، وكان شيبة ، كأنه خيوط الفضة ، يتلأأ بين سواد الشعر .

وإذا مسه بصفرة — وكان كثيراً ما يفعل ذلك — صار كأنه خيوط الذهب .

فإن قيل : فما وجه الاختلاف ؟

قلنا : قد كان يخضب بهذا تارة ، وبهذا تارة .

فإن قيل : قد روى أنه لم يخضب :

• عن ثابت قال : سئل أنس عن خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لم يخضب .

• عن زياد مولى سعد قال : سألت سعد بن أبي وقاص :

هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لا ولا هم به ، كان شيبه في عنقه وناصيته ، لو أشاء أن أعدها عدتها .

• عن بشير مولى المازنيين قال : سألت جابر بن عبد الله : هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لا . ما كان شيبه يحتاج إلى خضاب ، كان وضحا في عنقه وناصيته ، لو أراد أن نخصبها أخصبناها (١) .

(١) ت : أن نخصبها أخصبناها . وهو تحريف .

فالجواب : أما حديث أنس فجوابه من وجهين :

أحدهما : أنه قد اختلفت الرواية عنه .

• عن أنس قال : رأيت شِعْرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا .

• عن محمد بن عقيل بن أبي طالب قال : سألت أنس بن مالك :

هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خَضَب ؟ قال : ما أرى . قلت : فإنه كان عندنا من شَعْرِهِ . شَعْرٌ فِيهِ صُفْرَةٌ .

قال أنس : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يَمِشُهُ بِصُفْرَةٍ .

• والثاني : أن قوله : (ما أرى) إخبار عن ظن .

وقوله : (لم يخضب) شهادة على نَفْيٍ .

وقد قطع غيره من الصحابة ، مثل ابن عمر ، وأبي رَمَثَةَ ، وعبد الله ابن زيد ، صاحب الأذان ، على أنه خضب ، والإثبات مُقَدَّمٌ عَلَى النَّفْيِ .

وهذا جواب أحمد بن حنبل ، حين قيل له : إن أنسًا يقول : لم يخضب .

• وأما حديث سعد وجابر : فراويهما ، الواقدي ، وقد كذَّبه أحمد .

وقال يحيى : ليس بثقة . وقال أبو زُرْعَةَ : كان يضع الحديث .

فم شهادتهما على نَفْيٍ ، والإثبات مُقَدَّمٌ .

البَابُ الثَّالِثُ

فِي اسْتِعْمَالِهِ الْمَشْطِ

- عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يُكْثِرُ تَسْرِيجَ لَحِيَّتِهِ وَرَأْسَهُ بِالْمَاءِ .
- عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخذ مضجعه من الليل ، وضع له سِوَاكَهُ وَطَهُورَهُ وَمَشْطَهُ .
- فإذا أَهَبَهُ اللهُ (١) من الليل ، استاك وتوضأ وامتشط .

البَابُ الرَّابِعُ

فِي فَرْقِ رَأْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- عن ابن عباس قال : كان أهل الكتاب يَسْدُلُونَ (٢) شعورهم .
 - وكان المشركون يَفْرَقُونَ شعورهم .
 - وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يحبُّ مَوَاقِفَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فَمَا لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ .
 - فَسَدَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاصِيَتَهُ (٣) ثُمَّ فَرَّقَ بَعْدُ .
-
- (١) أَهَبَهُ . أى : أَيْقَظَهُ مِنْ نَوْمِهِ . (٢) يَسْدُلُونَ . أى يَرْخُونَ وَيَرْسِلُونَ . (٣) نَاصِيَتِهِ . أى : مَقْدَمَ شَعْرِ رَأْسِهِ .

الباب الخامس

في استعماله الدهن

• عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه ويسرح لحيته .

الباب السادس

في ذكر المرأة

• عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر وجهه في المرأة قال :

(الحمد لله الذى حسن خلقى وخلقى ، وزان منى ما شان^(١) من غيرى)

• عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر وجهه في المرأة قال : الحمد لله الذى سوى خلقى فعدله ، وكرّم صورته وجهى وحسنها وجعلنى من المسلمين) .

• عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر في المرأة قال : (اللهم كما أحسنت خلقى فحسن خلقى) .

(١) قوله : وزان . أى : حسن . و (شان) أى : قبح . والمعنى : حسن من خلقى ما قبح من غيرى .

- عن عائشة قالت : كنت أزود رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة له ، أزوده دهنًا ، ومشطًا ، ومرآةً ومقصين ، ومكحلة ، وسواكًا .
- عن عائشة قالت : سَبَّحَ لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتركهن في سفر ولا حضر : القارورة ، والمشط ، والمرآة ، والمكحلة ، والسواك ، والمقصان ، والمِندري .

الباب السابع

في أخذه من اللحية

- عن عمرو بن شعيب ، عن جده قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ من طول لحيته وعرضها .

الباب الثامن

في جر شاربه

- عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزُّ شاربه .
- عن أبي عبد الله الأغر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقص شاربه ، ويأخذ من أظفاره ، قبل أن يروح إلى الجمعة .

الباب التاسع

في استعماله النورة

- عن أم سلمة قالت : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا اُطْلِيَ ، وَلِي عَانَتِهِ .
 - عن حبيب بن أبي ثابت ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يَنْوِّرُ (١) مَا أُقْبِلَ مِنْهُ ، وَيُنَوِّرُ أَهْلَهُ سَائِرَ جَسَدِهِ .
 - عن أبي مَعْشَرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَوَّرَهُ بِمَعْضُ أَهْلِهِ ، وَنَوَّرَ هُوَ عَوْرَتَهُ بِيَدِهِ .
 - عن زياد بن كليب ، أن رجلاً نَوَّرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا بَلَغَ مَرَأَتَهُ (٢) كَفَّ الرَّجُلُ ، وَنَوَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ .
 - عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يَنْوِّرُ ، فَإِذَا كَثُرَ شَعْرُهُ حَلَقَهُ .
- والكلام في هذا ، مثل الكلام في الخِضَابِ .

(١) النورة : هنا يطلى به الجسم . والعامة في مصر يسمونها : بودرة لإزالة الشعر .

(٢) اللراق : مالان من البطن .

الباب العاشر

في تطيبه ومحبه للطيب

- عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(حُبِّبَ إِلَيَّ ، النساء ، والطيب ، وجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ) .
- عن أنس قال : مَا شِمِمْتُ مِسْكَةً وَلَا عَنْبَرَةً ، أَطِيبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- عن أنس قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطِيبَ النَّاسِ رِيحًا . مَا شَمِعْتُ رَائِحَةً قَطْ مِسْكَةً وَلَا عَنْبَرَةً أَطِيبَ مِنْهُ .
- عن جابر بن سمرة قال : مَسَسْتُ يَدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَأَنَّهَا جُؤْنَةٌ عَطَّارٌ (١) .
- عن أنس قال : كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلَّةٌ يَتَطَيَّبُ مِنْهَا .
- عن عائشة قالت : كَانَ أَحَبَّ الطَّيْبِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الْعُودُ .
- عن محمد بن علي قال : سَأَلْتُ عَائِشَةَ : أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَطَّرُ ؟ قَالَتْ : كَانَ يَتَعَطَّرُ بِذِكَاةٍ (٢) الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ .
- عن أنس قال : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُرِضَ عَلَيْهِ طِيبٌ فَرَدَّهُ .

(١) الجؤنة : وعاء منقش يجلد ، يمد فيه الطيب ويحرز ، أصله الهمز ويلين .

(٢) الذكاة من الطيب : ما ليس له ردع . أى : لقطع وبقع .

أَبْوَابُ أَكْلِهِ وَمَا كُولَانِهِ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام

البَابُ الْأَوَّلُ

فِي ذِكْرِ مَائِدَتِهِ وَسَفَرَتِهِ

- عن الحسن بن مهران قال : سَمِعْتُ فِرْقَدَا ، صَاحِبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَكَلْتُ عَلَى مَائِدَتِهِ .
- عن أنس قال : مَا أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِيَّانٍ وَلَا فِي سُكْرٍجَةٍ (١) ، وَلَا خُبْزٍ لَهُ مُرَقَّقٌ .
- فَقُلْتُ لِقَتَادَةَ : عَلَى مَا كَانُوا يَأْكُلُونَ ؟ قَالَ : السُّفْرَةُ (٢) .
- عن ابن عباس قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْلِسُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَيَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ .

البَابُ الثَّانِي

فِي ذِكْرِ قِصَّتِهِ

- عن عبد الله بن بشر قال : كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَفْنَةٌ (أَيُ : الْقِصْمَةُ) لَهَا أَرْبَعُ حِلَقٍ .

(١) السُّكْرَجَةُ : إِنَاءٌ صَغِيرٌ كَانَتْ الْمَجْمُوعَةُ تَعْمَلُهُ عَلَى الْمَوَائِدِ فِي السُّكْرَامِخِ وَمَا أَشْبَهَهَا .
(٢) السُّفْرَةُ : فَرَشٌ مِنْ جِلْدٍ يُوَضَّعُ عَلَيْهِ الطَّعَامُ . وَفِي الشَّامِ : عَلَى هَذِهِ السُّفْرِ ، وَهِيَ جَمْعُ سَفْرَةٍ .

الباب الثالث

في صفة خبره

- عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعات طاوياً^(١) وأهله لا يحدون شيئاً ، وكان أكثر خبزهم الشعير .
- عن أبي أمامة قال : ما كان يفضل عن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خبز الشعير .
- عن سهل بن سعد قال : [و] قيل^(٢) له أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم الدقيق^(٣) ؟ قال : ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الدقيق حتى لقي الله .
- قيل له : هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : ما كانت لنا مناخل . قيل : كيف كنتم تصنعون بالشعير ؟ قال : كنا ننفخه فيطير منه ما يطير ، ثم نمنعنه .
- عن أنس قال : ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خِوان ، ولا أكل خبزاً مرققاً حتى مات .

(١) طاوياً . أى : جاثماً . (٢) شمائل الترمذى : أنه قيل له .

(٣) الدقيق . أى : الدقيق المنخول .

الباب الرابع

في اختياره البقل

- عن أنس قال : كان أحب الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم البقل .

الباب الخامس

في التداومه بالعمل

- عن ابن عباس قال : كان أحب الصباغ (١) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخُلّ .
- عن أم هانئ قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أعندك شيء ؟ قلت : لا ، إلا خبز يابس وخَلّ . فقال : هات ، ما أقفر بيت آدم فيه خَلّ .

البَابُ السَّادِسُ

فِي أَكْلِهِ الْقَنَاءُ

• عن الربيع بنت معوذ قالت : بعثني معاذ بن عفراء بِقَنَاءٍ (١) من رُطْبٍ وعليه جزو (٢) من قَنَاءٍ رُغَبٍ (٣) ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب القنَاءَ ، فأتيته بها وعنده حِلْيَةٌ قد قَدِمَتْ عليه من البحرين فلا يده منها فأعطانيه .

البَابُ السَّابِعُ

فِي أَكْلِهِ الدُّبَاءُ

• عن أنس أن خياطاً دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طعام صنعته . قال أنس : فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك الطعام ، فترَّبَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبزَ الشعيرِ ومِرقاً فيه دُبَاءٌ وقَدِيدٌ . قال أنس : فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَقَبَّعُ الدُّبَاءَ من الصَّحْفَةِ ، فلم أرَ أحبَّ الدُّبَاءَ من يومئذٍ .

• عن أبي طالوت قال : دخلت على أنس بن مالك وهو يأكل القرع وهو يقول : يا لك من شجرة ، ما أَحَبَّكَ إِلَيَّ لِحُبِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم إِيَّاكَ !

(١) القنّاع : الطبق الذي يؤكل فيه ، وقيل : الذي يهدى عليه .

(٢) الجرو : الصغير من كل شيء ، حق الحنظل والبطيخ ونحوه . ورواية الترمذی

في الشمائل : أجرو : جمع جرو ، والرَّغَب : حصار الریش ، شبه وبر القنّاء به .

الباب الثامن

في أكله السمن والأقط

• عن ابن عباس قال : أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم سمن وأقط وضب ، فأكل السمن والأقط ، ثم قال للضب : إن هذا لشيء ما أكلته قط ، فمن شاء أن يأكله فليأكل . فأكل على خوانه .

الباب التاسع

في أكله الخبيس

• عن ابن عباس قال : كان أحب الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد من التمر ، وهو الخبيس .

الباب العاشر

في حبه الثريد

• عن عكرمة قال : صنع سعيد بن جبير طعاماً ثم أرسل إلى ابن عباس : اتقني أنت ومن أحببت من مواليك . فجاء وجثفا معه ، فقال له اتقنا بالثريد ، فإنه كان أحب الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الثريد من الخبز .

الباب الحادي عشر

في جمعه بين طعامين

- عن سهل بن سعد الساعدي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل البطيخ بالرطب .
- عن عبد الله بن جعفر قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل البطيخ بالرطب .
- عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يعجبه أن يجمع بين البطيخ والرطب .
- عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الرطب بيمينه والبطيخ في يساره ، ويأكل الرطب بالبطيخ . وكان أحب الفاكهة إليه .
- عن عائشة قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يأكل البطيخ بالرطب ، والقثاء بالملح .

الباب الثاني عشر

في ذكر أكله اللحم وما كان يختار من الأعضاء

- عن عبد الله بن جعفر قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتي بلحم ، فجعل القوم يلقونه اللحم .
- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أطيب اللحم : لحم الظهر .
- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بلحم ، فرفعت إليه الذراع ، وكانت تعجبه .
- عن أبي عبيد قال : طبخت للنبي صلى الله عليه وسلم قدرًا ، وكان يعجبه الذراع ، فناولته الذراع ، ثم قال : ناولني الذراع . فناولته .
- ثم قال : ناولني الذراع . فقلت : يا رسول الله : وكم للشاة من ذراع ؟ ! فقال : والذي نفسى بيده ، لو سكت لناولتني الذراع ما دعوت^(١) .
- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعجبه في الشاة إلا الكتف .

(١) لا يلزم أحداً تصديق مثل هذه الروايات ، لخالفها للأسباب ، وخلوها من الغزى .

الباب الثالث عشر

في أكله القديد

- عن جابر بن عبد الله قال : أكلنا القديد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الباب الرابع عشر

في أكله الشواء

- عن عبد الله بن الحارث قال : أكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شواء في المسجد .

الباب الخامس عشر

في أكله لحم الدجاج

- عن زهيد الجرمي قال : كنا عند أبي موسى ، قدّم طعامه ، وقدم في طعامه دجاجا ، وفي القوم رجل من بني تميم الله فلم يَدْنُ ، فقال له أبو موسى : اُدْنُ ، فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل لحم الدجاج .

الباب السادس عشر

في أكله لحم الحبارى

• عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : أكلت مع النبي صلى الله عليه وسلم لحم الحُبَارَى (١) .

الباب السابع عشر

في تركه أكل ما يعالاه

• عن خالد بن الوليد أنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ميمونة بنت الحارث وهي خالته ، فقدمت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم ضَبٍّ ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكل شيئاً حتى يعلم ما هو .

فقال بعض النسوة : ألا تخبرين رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يأكل؟ فأخبرته أنه لحم ضَبٍّ فتركه .

قال خالد : فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحرام هو ؟

(١) قال في المصباح : الحبارى : طائر معروف وهو على شكل الإوزة . برأسه وبطنه غبرة ، ولون ظهره وجناحيه كلون السحاني غالباً ، والجمع حباير وحباريات على لفظه أيضاً . والحبرور ، وزان عصفور : فرخ الحبارى .

قال : لا ، ولكنه طعامٌ ليس في قومي ، فأجِدُنِي أَعافُهُ (١) .

قال خالد : فأَجْتَرَرْتُهُ فَأَكَلْتُهُ ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم ينظر .
أخرجاه .

• عن أبي شيخ قال : أنا النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا معشر
محارب : نصركم الله . لا تَسْتَوْفِي حَلَبَ امرأة .

قال العسكري : وكان الحلب في النساء ، عيباً عند العرب ، يَمَيِّرون به ،
وَأَشْدُوا :

كَمْ عَمَةٍ لَكَ يَا جَرِيرٌ وَخَالَةٌ فَدَعَاءُ (٢) قَدْ حَلَبَتْ عَلَى عِشَارِي
قال : ويمحوز أن يكون قد كرهه لما يفتقرى النساء من الحيض وغيره (٣) .

قال : وبذل على ذلك ما روى سعيد بن جُبَيْر قال :

كان النبي صلى الله عليه وسلم مِنَ أَلْطَفِ النَّاسِ ، وكان لا يشرب
من ميزابِ الإداوة ، ولا يأكل من لحومِ الجَلَالَاتِ من غيرِ تحريم .

• وقد روى الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يأكل
قاذورة ، ولا يأكل الدجاج حتى يُغْلَف .

قال : القاذورة هاهنا : الذي يتقدر الشيء ، وكأنه كان محتجب ما تأكل
النجاسات حتى تَغْلَفَ الطاهر . ويقال القاذورة . ويراد به الفعل القبيح .
ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : (من أتى شيئاً من هذه القاذورات) .

(١) أَعافُهُ . أى أكرهه ولا تميل نفسي إليه .

(٢) فدعاء . أى صارت معوجة اليد من الرسغ من كثرة مزاولتها لحلب البهائم .

(٣) قال السيوطي : « لا تسقونى حلب امرأة » لأن حلب النساء معيب عند

العرب يميرون به . قال ابن الجوزي : قال إبراهيم الحربي : « النساء إذا حلبن ربما
أخذهن البول . ثم ترجع إلى الضرع وفي يدها شيء من النجاسة فلذلك تتره عنه »
الدر الثمير بهامش النهاية .

الباب الثامن عشر

في اجتنابه ما يؤذى ريحه

- عن جابر بن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل طعاماً بعث فضله إلى أبي أيوب ، فأتى يوماً بقصعة فيها ثوم ، فبعث بها فقال : يا رسول الله : أحرام هو ؟ قال : لا ، ولكنى أكره ريحه . قال : وإني أكره ما تكره .
انفرد بإخراجه البخارى .

الباب التاسع عشر

في أكله الجمل

- عن ابن عمر قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل جملًا مخلاً (١) .

الباب العشرون

في حبه الحلواء والعسل

- عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل .

(١) الجملار : شحم النخل .

الباب الحادى والعشرون

فى أكله التمر

- عن عائشة قالت : ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلتين فى يوم إلا وإحداهما تمر .
- عن ابن عباس قال : كان أحب التمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المعجوة .
- عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الطعام مما يليه ، حتى إذا جاء التمر جالت يده .
- عن عبد الله بن بشر قال : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتاه أبى بتمر وسويق ، فجعل يأكل التمر ويلقى النوى على ظهر إصبعيه ثم يلقى . يعنى : السَّيَّابَة والوسطى .

الباب الثانى والعشرون

فى أكله العنب

- عن ابن عباس قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل العنب خَرْطاً (١) .

(١) الخרט : أن يضع العنقود فى فيه ثم يأخذ به ويخرج عرجونه عارياً منه .
النهاية لابن الأثير ١/٣٣٣ . وهذا الحديث موضوع . وللؤلف نفسه أورده فى الموضوعات .

الباب الثالث والعشرون

في أكله الرطب

- عن أنس قال : كنت إذا قدمت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رطباً أكل الرطب وترك الذئب .
- عن جابر بن عبد الله قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يستحب أن يفطر على رطبات في زمان الرطب ، وعلى التمر إذا لم يكن رطب ، ويعملهن وتراً : ثلاثاً ، أو خمساً ، أو سبعاً .

الباب الرابع والعشرون

فيما كان يفعل إذا أتى بأول الرطب

- عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى بالبأكورة من التمر قال : (اللهم بارك لنا في مدينتنا ومُدُننا وصاعنا ، واجعل مع البركة بركة) ثم يعطيه أصغر من حضره من الولدان .

البَابُ الحَامِسُ والعِشْرُونَ

فِي أَكْلِهِ الْخَبِيصِ

- عن عبد الله بن سلام قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المَرَبْدِ ، فإذا عثمان بن عفان يقود ناقةً ، حمل عليها دقيقاٌ وسمناً وعسلاً . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أُنْخِ) فأنخ . ثم دعا بِبُرْمَةٍ ، فجعل فيها من السمن والعسل والدقيق . ثم أمر ، فأوقد تحتها ، حتى أدرك ، أو قال : أنضج . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كلوا) . وأكل منه . ثم قال : هذا شيء تدعوه فارس : الخبيص .

البَابُ السَّادِسُ والعِشْرُونَ

فِي أَكْلِهِ بِثَلَاثِ أَصَابِعٍ وَلَعَقِهَا

- عن كعب بن مجرة قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بأصابعه الثلاث : الإبهام ، والتي تليها ، والوسطى . ثم رأيت يلعق الوسطى ، والتي تليها ، ثم الإبهام .
- عن ابن لكعب بن مالك عن أبيه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل بثلاث أصابع ، ولا يمسح يده حتى يلعقها .
- انفرد بإخراجه مسلم .

الباب السابع والعشرون

فى أكله مما يليه

- عن عبد الحكم قال : رأى عبد الله بن جعفر وأنا غلام ، وأنا آكل من هاهنا وهاهنا ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل لم تعد يده ما بين يديه .

الباب الثامن والعشرون

فى أكله متعباً من الجوع

- [عن أنس بن مالك قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر ، فأقبله يأكل وهو مُتْعَبٌ^(١) من الجوع^(٢)] .

(١) متعب . أى : جالس على أسته ، مفترش رجله وناصب يديه . وفى الصباح (أقمى إقماء : الصق أليته بالأرض ونصب ساقه ووضع يده على الأرض) ٥١ .
(٢) سقط من الأصل وأثبتته من شمائل الترمذى ١٥٥/١ .

البَابُ السَّامِعُ وَالْعِشْرُونَ

فِي أَنَّهُ لَمْ يَأْكُلْ مَتَكْنَا

- عن أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَمَّا أَنَا فَلَا آكُلْ مَتَكْنَا) .
انفرد بإخراجه البخاري .

البَابُ الثَّلَاثُونَ

فِي أَنَّهُ لَمْ يَذْمُ طَعَامًا

- عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : مَا عَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا قَطُّ ، كَانَ إِذَا أُتِيَ بِهِ ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ ، وَإِلَّا تَرَكَهُ .
أَخْرَجَاهُ .
- عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَذْمُ ذَوَاقًا (١) ، وَلَا يَمْدَحُهُ .

البَابُ الحَادِي الثَّلَاثُونَ

فِي أَنَّهُ كَانَ لَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ

- عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنْ الصَّدَقَةُ لَا تَحُلُّ لِحَمْدٍ وَلَا لَأَلٍّ مُحَمَّدٍ) .
- عَنْ سُلَيْمَانَ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ وَقَالَ : هَذَا صَدَقَةٌ . فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : كُلُوا . وَلَمْ يَأْكُل . قَالَ : فَجِئْتُهُ بِشَيْءٍ قُلْتُ : إِنِّي رَأَيْتُكَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ وَهَذَا هَدِيَّةٌ . فَأَكَلَ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَكَلُوا .
- عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاعِيًا عَلَى الصَّدَقَةِ ، فَاسْتَتَبَعَ أَبَا رَافِعٍ .
- فَذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو رَافِعٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : (إِنْ الصَّدَقَةُ حَرَامٌ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَإِنْ مَوَالِي الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، أَوْ مِنْهُمْ) .
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أُتِيَ بِطَعَامٍ سَأَلَ عَنْهُ : (أَهَدِيَّةٌ هُوَ أَمْ صَدَقَةٌ ؟) .
- فَإِنْ قِيلَ : صَدَقَةٌ ، قَالَ لِأَصْحَابِهِ : كُلُوا . وَلَمْ يَأْكُل .
- وَإِنْ قِيلَ : هَدِيَّةٌ ، ضَرَبَ بِيَدِهِ ، فَأَكَلَ مَعَهُمْ .
- وَذَكَرَ أَبُو الْوَفَاءِ بْنُ عَقِيلٍ أَنَّهُ إِذَا حُرِّمَتِ الصَّدَقَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأُبِيحَتْ لَهُ الْهَدِيَّةُ ، لِأَنَّ الْهَدِيَّةَ تَحِيَّةٌ ، وَالتَّحَايَا مَرَّةٌ لِلْمُقَابَلَةِ بِأَحْسَنِ مِنْهَا ، وَبَيْتُ النَّبَوَةِ ، بَيْتُ الْمَكَارِمِ ، وَالرَّغَبَاتِ إِلَيْهِمْ فِي الْإِسْتِزَادَةِ .
- وَالصَّدَقَةُ مَرَّةٌ ، تَقْتَضِي الْمَسْكَنَةَ ، فَصِيحَةُ بَيْتِ النَّبَوَةِ عَنْ ذَلِكَ ، وَعَنْ أَنَّ تَعَلُّوْا أَيْدِيَهُمْ يَدًا .

الباب الثاني والثلاثون

فى حمده الله عند الفراغ من الطعام وغسل يده

• عن أبى أمامة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من طعامه ورُفِعت مائدته قال : (الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، غير مكفٍ ولا مُودَع ولا مُستغنى عنه ربنا) .
انفرد بإخراجه البخارى .

• عن أبى سعيد الخدرى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من طعامه قال : (الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مُسلمين) .
• عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه إلى طعام ، فذهبنا معه ، فلما طَعِمَ وغسل يده قال :
(الحمد لله الذى يُطْعِم ولا يُطْعَم ، مَنْ عَلَيْنَا فهدانا ، وأطعمنا وسقانا ، وكلَّ بلاء حَسَنَ بَلَانَا .

الحمد لله غير مُودَع ولا مكافأ ، ولا مكفور ، ولا مستغنى عنه ، ربنا .
الحمد لله الذى أطعم من الطعام ، وسقى من الشراب ، وكسا من العرى وهدى من الضلالة ، وبصر من العمى .
الحمد لله الذى فضّلنى على كثير من خلق تَفْضِيلاً .
الحمد لله رب العالمين) .

• عن أبى أيوب الأنصارى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل وشرب قال :

(الحمد الذى أطعمنا وسقانا ، وسَوَّغَهُ ^(١) وجعل له مَخْرَجاً) .

(١) سوغه : سهل مدخله فى الحلق .

أبواب شرِّه ومشرِّه وبائنه

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

البَابُ الأولُ

في أنه كان يستعذب له من الماء

• عن عائشة قالت : كان يُسْتَعَذَّبُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم الماء من السُّقْيَا .

والسُّقْيَا : من أطراف الحَرَّةِ (١) من أرض بني فلان .

البَابُ الثاني

في اختياره الماء البائت

• عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى قوماً من الأنصار يعود مريضاً ، فاستسقى ، وجدول قريب منه ، فقال :

(إن كان عندكم ماء قد بات في شيء ، وإلا كَرَعْنَا) .

انفرد بإخراجه البخاري .

(١) قال في النهاية : السقيا منزل بين مكة والمدينة . وقيل : هي يومين من المدينة .

الباب الثالث

فى اختياره الماء البارد

- عن عبادة بن الوليد ، عن جابر بن عبد الله ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له رجل من الأنصار ، يُبَرِّدُ له الماء فى أشجابه (١) ، أو على جُمارة من جريد .
- عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يمجبه الحلو البارد .

الباب الرابع

فى ذكر الأنية التى كان يشرب منها

- عن عيسى بن طهمان [عن ثابت] (٢) ، قال : أخرج لنا أنس ابن مالك قدح خشب غليظ مُضَبَّب (٣) بحديد ، فقال : يا ثابت هذا قدحُ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) الأشجابه : جمع شجوب ، وهو السقاء الذى بلى وصار شتا .
والعنى المناسب هنا : الحشبات الثلاث يعلق عليها الراعى دلوه ليبرد للماء فى الهواء . كما يدل عليه سياق الكلام .

(٢) من شمائل الترمذى .

(٣) مضبب . أى : مطوق .

- عن أنس [قال] : لقد سقيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بهذا القدح الشراب كله : الماء والنبيد والمسل واللبن .
- عن محمد بن إسماعيل قال : دخلت على أنس فرأيت في بيته قدحاً من خشب ، فقال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يشرب فيه ويتوضأ .
- عن ابن عباس أن صاحب إسكندرية بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح قَوَارِير^(١) ، فكان يشرب منه .

الباب الخامس

في شربه اللبن

- عن ابن عباس قال : كان أحب الشراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللبن .
- عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ أَطْعَمَهُ اللهُ طَعَاماً فَلْيَقِلْ :
اللهم بارك لنا فيه ، وأبد لنا به ما هو خير منه .
ومن سقاه الله لبناً فلْيَقِلْ :
اللهم بارك لنا فيه ، وزدنا منه ، فإننا لا نعلم يُجْزَى عن الطعام والشراب غيره » .

(١) القوارير : جمع قارورة ، وهي القدح من الزجاج .

الباب السادس

في شربه التبيد ، وصفة ذلك التبيد

- عن عائشة قالت : كنا ننبذ النبي صلى الله عليه وسلم غدوةً ، فيشربه بالمشى ، فيشربه بالعدة .

الباب السابع

في شربه السويق

- عن أنس قال : كنت أسقى لرسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا القدح ، اللبن ، والعسل ، والسويق ، والتبيد ، والماء البارد .

الباب الثامن

في كيفية شربه

- عن ربيعة بن أكرم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك عَرَضًا ويشرب مَصًّا ويقول : هو أهنا وأمرأ .

الباب التاسع

في تنفسه في الإناء ثلاثاً

• عن أنس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يتنفس في الإناء ثلاثاً .
أخرجه .

والمنى : كان يتنفس في الشرب من الإناء ثلاثاً .
• وقد روى أبو قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
(إذا شرب أحدكم ، فلا يتنفس في الإناء) .

وبيان ما قلنا : ما روى أنس بن مالك أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب جرعة ثم قطع ، ثم سَمَّى ثم جرع ، ثم قطع ثم سَمَّى ثم جرع ، ثم قطع ، ثلاثاً ، حتى فرغ ، فلما فرغ ، حمد الله .

• عن ابن مسعود قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا شرب تنفس على الإناء ثلاث أنفاس ، يحمد الله على كل نفس ، ويشكره عند آخر من .

الباب العاشر

في شربه قاعداً وقائماً

- عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم شرب قاعداً وقائماً ، وصلى حافياً ومنتعلاً ، وانصرف عن يمينه وشماله .

الباب الحادي عشر

في شربه بعد أصحابه إذا سقاهم

- عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسقي أصحابه . قالوا : يا رسول الله ، لو شربت قال : (ساقى القوم آخرهم شرباً) .

الباب الثاني عشر

في مناويله من عن يمينه

• عن أنس قال : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلبنا له من شاةٍ داجنٍ ، وشيْبَ له من بئرٍ في الدار ، وأعرابيّ عن يمينه ، وأبو بكر عن يساره ، وعمر ناحيةً ، فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال عمر : أعطِ أبا بكر ، فناوله الأعرابيُّ وقال : الأيمن فالأيمن .

• عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أتى بشاراً فشرب منه ، وعن يمينه أعرابي ، وعن يساره الأشياخ .

فقال للغلام : أتأذن في أن أعطى هؤلاء ؟

فقال : والله لا أوثر نصيبى منك أحداً !

فتلّه رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده .

الحديثان في الصحيحين . ومعنى تله : ألقاه .

أَبْوَابُ نَوْمِهِ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

الباب الأول

فى مسامرتة أزواجه بالليل

- عن عائشة قالت : حدّث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً نساءه حديثاً ، فقالت امرأة منهن : كان الحديث حديث خُرَافة (١) .
- فقال : أتدرون ما خُرَافة ؟ كان رجلاً من عُذرة أسرتَه الجن فى الجاهلية ، فكث فىهم دهرأ ثم رَدَّوه إلى الإنس ، فكان يحدّثهم بما رأى فىهم من الأعاجيب ، فقال الناس : حديث خُرَافة .
- قال المصنف : ومن هذا الفن (٢) حديث أم زرع ، وهو معروف .

(١) قال ابن حجر : لم ترد المرأة ما يراد من هذا اللفظ ، وهو الكناية عن ذلك الحديث بأنّه كذب مستملح ، لأنها تعلم أنّه لا يجرى على لسانه صلى الله عليه وسلم إلا الحق ، وإنما أرادت أنّه حديث مستملح لا غير .

(٢) أى من مسامرتة لأزواجه ، وقد حدث به عائشة وهو فى الصحيحين .

الباب الثاني

في صعوده ونزوله ليلة الجمعة

- عن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان الصيف ، خرج من البيت ليلة الجمعة ، وإذا كان الشتاء ، نزل ودخل البيت ليلة الجمعة .

الباب الثالث

في وضوئه قبل النوم

- عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن ينام وهو جنب ، غسل فرجه ، وتوضأ وضوءه للصلاة .
أخرجاه .

الباب الرابع

في استحاله عند نومه

- عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يكتحل بالإمّد كلّ ليلة قبل أن ينام ، وكان يكتحل في كل عين ثلاثة أميال .

الباب الخامس

في صفة فراشه الذي كان ينام عليه بالليل

• عن عائشة قالت : كان ضِجَّاع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه بالليل ، من آدم يحشّوناً ليفاً .

الباب السادس

فيما كان يصنع إذا أتى الفراش

عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى فراشه في كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ فيهما : « قل هو الله أحد » و « قل أعوذ برب الفلق » و « قل أعوذ برب الناس » ثم مسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات .
أخرجه .

• عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه قال : (اللهم ربّ السموات السبع وربّ الأرضين قدّساً وربّ كل شيء ، فالق الحب والنوى ، منزل التوراة والإنجيل والفرقان . أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذٌ بذنابيه ، أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عني الدين ، وأغنني من الفقر) .

الباب السابع

في كيفية نومه ، وما كان يقوله عند النوم

• عن البراء بن عازب قال : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه ، نام على شقه الأيمن ثم قال : (اللهم إني أسلمتُ نفسي إليك ، ووجهت وجهي إليك ، وألجأت ظهري إليك ، رغبةً ورهبةً إليك ، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك ، آمنتُ بكتابك الذي أنزلت ونبئتُ الذي أرسلت) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم :

(من قالهن ثم مات من ليلته ، مات على الفطرة) .

• عن حذيفة بن اليمان قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخذ مضجعه قال : (الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور) (١) .

(١) المروى أنه كان يقول ذلك إذا استيقظ كما روى للصف بعد .

الباب الثامن

في ما كان يقوله إذا استيقظ

• عن أبي ذر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استيقظ قال :
(الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور)

• عن ابن عباس أنه بات عند خالته ميمونة ، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى [إذا] انتصف الليل ، أو قبله بقليل أو بعده بقليل ، استيقظ فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده ، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران ، ثم توضأ وقام يصلي .

• عن شمر بن عطية قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقلت : لأرْمُقَنَّ الليلة كيف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما صلى العشاء اضطلع فنام هَوِيًّا ^(١) من الليل ثم استيقظ فنظر في السماء .

فقال : « رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا » إلى قوله : « إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ

الْمِيْعَادَ ^(٢) » .

(١) الهوى : الحين الطويل .

(٢) سورة آل عمران . الآيات (من ١٩١ إلى نهاية ١٩٤) .

الباب التاسع

في أنه تنام عيناه ولا ينام قلبه

• عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله أتنام قبل أن تُوتر ؟ قال :
(يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي) .

فإن قال قائل : إذا كان نومه يساوي نومنا في انطباق الجفن وعدم
السمع ، حتى إنه نام عن الصلاة ، فما أيقظه إلا حرّ الشمس ، فما وجه
الفرق ؟

فقد أجاب عنه ابن عقيل فقال : النوم يتضمّن أمرين :

أحدهما : راحة الجسد ، وهو الذي يشاركنا فيه .

والثاني : غفلة القلب . وقلبه كان متيقظاً سليماً من الأحلام ، مُتلقياً
للوحى في المنام ، متفكراً في المصالح على مثل ما يكون المتنبّه ، فما يفعل
قلبه بالنوم عما وُضِعَ له .

وقد كان يُفَشَى عليه عند نزول الوحي ويستطرح ، وهي حالة
لو أصابت بعض أمته ، انتقض وضوءه .

وهو كان في تلك الحالة ، حافظاً محفوظاً من غَلَبات الطبع ، واسترخاء
مخارج الحدّث ، فهو غائب عنا حينئذ بحال .

فإنه سبحانه يسرّ إليه ما يشاء .

وأما نومه حتى طلعت الشمس فله وجهان :

أحدهما : أنه أريد بذلك أن يشرع ما يتعمّد به ويسهو وينفل . وهذا كإعدامه الماء حتى تيمم .

والثاني : أن يكون ذلك جرى لانكشاف علوم تخصّه من المعارف ، عطّلته عن القيام بحقوق الطواهر ، لاشتغال الباطن بأدب التلقّي ، كما قال من ملكه ذكرٌ محبوبه :

فَوَاللّهِ مَا أَذْرِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا
أَمِنَتَيْنِ صَلَّيْتُ الْعِشَاءَ أَمْ قَمَانِيَا

وما زالت مُهَمَّاتِ الْقُلُوبِ تُخِلُّ بِالْأَعْمَالِ [و] الْأَرْكَانِ .

الباب العاشر

في ذكر بعض مناماته

• عن سُمرة بن جندب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى صلاة الغداة^(١) أقبل عاينا بوجهه فقال : هل رأى أحدٌ منكم الليلة رؤيا ؟ فإن كان أحدٌ رأى رؤيا قصّها عليه ، فيقول فيها ما شاء الله أن يقول .

فسألنا يوماً فقال : هل رأى أحدٌ منكم الليلة رؤيا ؟ قلنا : لا .

قال : لكنني رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي فأخرجاني إلى فضاء أو أرض مستوية .

فرأى على رجل ، وإذا آخر قائم على رأسه بيده كُلوب^(٢) من حديد ، فيدخله في شدقه فيشقّه حتى يبلغ قفاه ، ثم يُخرجه فيدخله في شدقه الآخر ، ويلتصم^(٣) هذا الشدق . فهو يفعل ذلك به .

(١) صلاة الغداة . أي : صلاة الصبح .

(٢) الكلوب : الهماز . قال في الصحاح : الكلوب : للنشال (حديد يفشل بها اللحم من القدر) وكذلك : الكلاب . والجمع كلاب .

وفي المصباح : والكلوب . مثل : تنور . والكلاب . مثل : تفاح ، خشبة في رأسها عقافة منها أو من حديد .

والمراد هنا : الحديد المعلقة التي يعلق الجزار عليها اللحم وهي لغة العامة في الديار الشامية . وأما في مصر فيقولون : الخطاف .

(٣) ذ : ويلتصم .

فقلت : ما هذا ؟ قالوا : انطلق . فانطلقت معهما ، فإذا رجل مُستلقٍ على قفاه ، ورجل قائمٌ بيده فهر^(١) أو صخرة فيشدخ^(٢) بها رأسه فيتد هذه الحجر ، فإذا ذهب ليأخذه عاد رأسه كما كان ، فيصنع مثل ذلك .

فقلت : ما هذا ؟ قالوا : انطلق .

فانطلقتُ معهما ، فإذا بيت مبنًى على بناء التَّنُور^(٣) أعلاه ضيقٌ وأسفله واسع ، تُوقد تحته نار ، فيه رجال ونساء عراة ، فإذا أوقدت ارتفعوا ، حتى كادوا أن يخرجوا ، فإذا خدت^(٤) رجعوا فيها .

فقلت : ما هذا ؟ قالوا : انطلق .

فانطلقتُ ، فإذا نهرٌ من دم ، فيه رجل ، وعلى شاطئ النهر رجل ، بين يديه حجارة ، فيقبل الرجل الذي في النهر . فإذا دنا ليخرج ، رمى الرجلُ في فيه حجراً ، فرجع إلى مكانه ، فهو يفعل ذلك به .

فقلت : ما هذا ؟ قالوا : انطلق .

فانطلقتُ ، فإذا روضة خضراء ، فيها شجرة عظيمة ، وإذا شيخ في أصلها ، حوله صبيان ، وإذا رجل قريب منه ، حوله نار يحشها^(٥) ويسمى حولها .

(١) فهر . أى : الحجر قدر ما يندق به الجوز ، أو ما يملأ الكف . اهـ قاموس .

(٢) فيشدخ . أى : يكسر . قال في الصحاح : الشدخ : كسر الشيء الأجوف .

(٣) التنور : هو الفرن أو الخبز المستدير .

(٤) خدت . أى : سكن لها ولم يطفأ جمرها . كما في الصحاح .

(٥) يحشها : يحركها ويوقدها .

فصعدا بنى فى الشجرة ، فأدخلانى داراً [ثم أدخلانى داراً] هى أحسنُ وأفضلُ ، فيها شيوخ وشباب .

فقلت لهما : إنكما طوّقتما بنى الليلة ، فأخبرانى عما رأيْتُ . قالا : نعم . أما الرجل الأول ، الذى رأيْتَه ، فإنه كذاب يكذب الكذبة ، فتُحْمَلُ عنه حتى تبلغ الآفاق ، فهو يُصْنَعُ به ما رأيْتُ إلى يوم القيامة ، ثم يصنع الله به ما شاء .

وأما الرجل الذى رأيْتَه مستلقياً ، فوجِلَّ آتاه الله تبارك وتعالى القرآن ، فنَامَ عنه بالليل ، ولم يعمل بما فيه بالنهار ، فهو يفعل به ما رأيْت إلى يوم القيامة .

وأما الذى رأيْت فى التَّنُورِ ، فهم الزناة والزواني .

[وأما الذى رأيْت فى النَّهْرِ فما كل الربا] (١) .

وأما [الشيخ] (١) الذى رأيْت فى أصل الشجرة ، فهو إبراهيم الخليل .

وأما الصبيان الذين حوله ، فأولاد الناس .

وأما الرجل الذى رأيْت يوقد النار ويحشُّها ، فذاك مالك خازن النار ، وتلك النار .

وأما الدار التى دخلت أولاً ، فدارُ عامة المؤمنين . وأما الدار الأخرى ، فدار الشهداء .

وأنا جبريل ، وهذا ميكائيل .

ثم قال لى : ارفع رأسك ، فإذا كهيئة السحاب ، فقالا : وتلك دارك .

(١) سقطت من ز .

قلت : دعاني أدخل داري . فقالا : إنه قد بقي لك عمل لم تستكمله ،
فلو قد استكملته ، لدخلت دارك (١) . أخرجاه .

• عن سالم عن أبيه ، قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث
قال : (بيننا أنا نائم ، رأيتني أتيت بقدح فشربت منه حتى إني أرى الرئي
يخرج من أظفاري ، ثم أعطيت فضلي عمر .

قالوا : ما أولت ذلك يا رسول الله ؟ قال : العلم . أخرجاه .

• عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(بيننا أنا نائم ، رأيتُ الناس يُعرضون عليّ ، وعليهم قمص ، منها
ما يبلغ الثدي ، ومنها ما دون ذلك ، وعرض عليّ عمر بن الخطاب ، وعليه
قيص يجره) .

قالوا : فما أولت ذلك يا رسول الله ؟ قال : (الدين) . أخرجاه .

• عن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
رأيتُ الناس مجتمعين في صعيدٍ ، فتقدم أبو بكر فنزع ذنوباً (٢)
أو ذنوبين ، وفي نزعه ضعف ، والله يغفر له .
ثم أخذها عمر ، فاستحالت غزباً (٣) ، فلم أرَ عبقرياً (٤) في الناس يفرى
فرية (٥) ، حتى ضرب الناس بمطن (٦) . أخرجاه .

(١) في الحديث اختلاف بين رواية البخاري ومسلم ، وبين ما هنا .

(٢) الذنوب : الدلو للمثلة ماء .

(٣) الغرب : الدلو العظيمة ، للمتخذة من جلود البقر .

(٤) عبقرياً : حافظاً كاملاً .

(٥) يفرى فريه : يصنع صنمه .

(٦) أى ارتقوا وأناخوا إيلهم حول اللواء .

• عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(سَئِنَا أَنَا نَاثِمٌ ، رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرِ .
فَقُلْتُ : لِمَنِ هَذَا الْقَصْرُ ؟
قَالُوا : لِعَمْرٍ .

فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ ، فَوَلَّيْتُ مُذْبِرًا) .
فبَكَى عَمْرٌ وَقَالَ : أَوْ عَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ (١)
• عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : رَأَيْتُ كَأَنِّي
أَنْزَعُ عَلَى غَنَمِ سُودٍ ، مَخَالِطُهَا غَنَمُ عَفْرِ (٢) ، إِذَا جَاءَ أَبُو بَكْرٍ ، فَزَعُ ذُنُوبًا
أَوْ ذُنُوبَيْنِ ، وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ ، وَيَنْفِرُ اللَّهُ لِأَبِي بَكْرٍ .
إِذَا جَاءَ عَمْرٌ فَأَخَذَ الدُّنُو ، فَاسْتَحَالَ غَرْبًا فَأَوْرَى النَّاسَ وَصَدَرَ الشَّاهُ ،
فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا يَنْفِرُ فَرِيحَهُ .
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : فَأَوَّلْتُ أَنَّ الْغَنَمَ السُّودَ : الْعَرَبُ ،
وَأَنَّ الشُّعْرَ ، إِخْوَانُهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَعَاجِمِ .

• عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(رَأَيْتُ كَأَنِّي اللَّيْلَةَ فِي دَارِ عُثْمَةَ بْنِ رَافِعٍ فَأُتِيتُ بِتَمْرٍ مِنْ تَمْرِ
ابْنِ طَابٍ .
فَأَوَّلْتُ أَنَّ لَنَا الرِّفْعَةَ فِي الدُّنْيَا ، وَالْمَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ ، وَأَنَّ دِينَنَا
قَدْ طَابَ) .

(١) أخرجه البخاري ٢٧٢/٣

(٢) عفر . أى : يملأ يياضها حمرة . اهـ صحاح .

● عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
رَأَيْتُ كَأَنِّي أُتَيْتُ بِمَكِيلَةِ تَمْرٍ ، فَمَجَمْتُهَا (١) فِي فِي ، فَوَجَدْتُ فِيهَا نَوَآةً
أَذَنِّي ، فَلَفَفْتُهَا (٢) .

ثم أخذت أخرى فمجمتها ، فوجدت فيها نَوَآةً فَلَفَفْتُهَا .
فقال أبو بكر : دَغْنِي فَلَا أُعْبِرُهَا (٣) ، فقال : اعْبِرْهَا . قال : هو جيشك
الذي بعثت ، يَسْلُمُونَ وَيَعْمَلُونَ .

فيلقون رجلاً فينشدكم ذمتك فيدعونك .
ثم يلقون رجلاً فينشدكم ذمتك فيدعونك .
قال : كذلك قال الملك .

● عن ابن مسعود قال : أَكْرَبْنَا الْحَدِيثَ ذَاتَ لَيْلَةٍ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
صلى الله عليه وسلم ، ثُمَّ غَدَوْنَا عَلَيْهِ فَقَالَ :

عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ اللَّيْلَةَ بِأَتَمِّهَا ، فَحَقَّلَ النَّبِيُّ يَمْرُؤًا وَمَعَهُ الثَّلَاثَةُ ، وَالنَّبِيُّ
وَمَعَهُ النَّفَرُ ، وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، حَتَّى مَرَّ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ
كَبْكِبَةٌ (٤) مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَأَعْجَبُونِي فَقُلْتُ :

مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : أَخَوُكَ مُوسَى ، مَعَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ .

قُلْتُ : أَيْنَ أُمِّي ؟ فَقِيلَ لِي : انْظُرْ عَنْ يَمِينِكَ .

فَنَظَرْتُ ، فَإِذَا الظُّرَّابُ قَدْ سُدَّ بِوُجُوهِ الرِّجَالِ .

(١) فمجمتها . أى : خبرت حلماً . اه صحاح .

(٢) فلطفتها . أى : ألقيتها من فمى .

(٣) فلا أعبرها . أى : فلا أفسرها .

(٤) الكبكبة : الجملة المتضامة .

فَقِيلَ لِي : أَرْضَيْتَ ؟ قُلْتُ : يَا رَبِّ ، رَضِيتُ .

فَقِيلَ ، إِنَّ ، مَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعِينَ أَلْفًا ، يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ .
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (فِدَاكُمْ أَبِي وَأُمِّي ! إِنْ اسْتَطَعْتُمْ
أَنْ تَكُونُوا مِنَ السَّبْعِينَ أَلْفِ فَعْمَلُوا .

فَإِنْ قَصُرْتُمْ ، فَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الظُّرَابِ .
فَإِنْ قَصُرْتُمْ فَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الْأَفْقِ ، فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ نَاسًا يَتَهَاوَشُونَ .
فَقَالَ عُسْكَاشَةُ بْنُ مَخْصَنٍ : ادْعِ اللَّهَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْ يَجْعَلَنِي
مِنَ السَّبْعِينَ . فَدَعَا لَهُ .

قَالَ : ثُمَّ تَحَدَّثْنَا فَقَالَ : (مَنْ تَرَوْنَ هَؤُلَاءِ السَّبْعِينَ أَلْفِ) .
[قَعَلْنَا] قَوْمٌ وَلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ لَمْ يَشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا حَتَّى مَاتُوا .
فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :
مَنْ الَّذِينَ لَا يَكْتُمُونَ ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَتَطَلَّيُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ .

أَكْرَيْنَا : بِمَعْنَى أَطْلَنَّا . وَالظُّرَابُ : صَفَارُ الْجِبَالِ . وَيَتَهَاوَشُونَ :
يَدْخُلُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ .

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَيْتُ خَزَائِنَ الْأَرْضِ ، فَوَضَعَ فِي يَدَيَّ سَوَارِينَ مِنْ
ذَهَبٍ ، فَكَبَّرْتُ عَلَى وَأَمَّانِي . فَأَوْحَى إِلَيَّ : أَنْ انْفِخْهُمَا ، فَانْفِخْتُهُمَا فَطَارَا .
فَأَوَّلْتُهُمَا الْكَذَّابَيْنِ الَّذِينَ أَنَا بَيْنَهُمَا ، صَاحِبُ صَنْمَاءَ ، وَصَاحِبُ الْبَيْمَاءِ .
- عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

رأيت امرأة سوداء ، فآثرة الرأس ، خرجت من المدينة حتى قامت بمهمة .

فأولت أن وباء المدينة ، نُقل إلى مَهْجَمَةٍ وهي الجُحْفَةُ .

• عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بيننا أنا نائم أعطيت مفاتيح خزائن الدنيا حتى وُضِعَتْ في كَفِّي .

• عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : يدخل على أم حَرَامَ ، بنتِ مِلْحَانَ فَيَقْطَعُهُ ، وكانت تحت عُبادَةَ بْنِ الصَّامِتِ .

فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فأطعمته ، ثم جلست تَقْلِي رَأْسَهُ ، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم استيقظ وهو يَضْحَكُ .

[قالت :] قُلت : يا رسول الله ، ما يضحكك ؟

قال : (ناسٌ من أمتي ، عُرِضُوا عَلَى غُرَازَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، يَرْكَبُونَ ثَبَاجَ ^(١)) هذا البحر ، ملوكاً على الأسيرة ، أو مثل الملوك على الأسيرة . شكَّ أيُّهُمَا قَالَ .

قُلت : يا رسول الله ، أَدْعَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ . قال : أَنْتَ مِنْهُمْ .

ثم وَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ ، ثم اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ .

قُلت : مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : ناسٌ مِنْ أمتي ، عُرِضُوا عَلَى غُرَازَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلِ .

قالت : قُلت : ادْعِ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ . قال : أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ .

فَرَكِبْتُ أُمَّ حَرَامَ الْبَحْرِ فِي زَمَنِ مَعَاوِيَةَ ، فَصُرْعْتُ عَنْ دَابَّتِهَا ، حِينَ خَرَجْتُ مِنَ الْبَحْرِ ، فَهَلَكْتُ .

(١) الثَبَاجُ : وَسْطُ الشَّيْءِ .

• عن عبد الرحمن بن سمرة قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن في مسجد المدينة ، قال : إني رأيت الليلة عَجَباً . قالوا : وما هو يا رسول الله ؟ قال : رأيت رجلاً من أمتي ، قد احتوشته^(١) الشياطين ، فجاءه ذِكْرُ الله عز وجل ، فخلصه من بينهم . ورأيت رجلاً من أمتي احتوشته ملائكة العذاب ، فجاءته صَلَاتُهُ فاستنقذته من أيديهم .

ورأيت رجلاً من أمتي يلهث^(٢) عطشاً ، كلما ورد حوضاً مُنِعَ ، فجاءه صومُ رمضان ، فسقاه وأرواه .

ورأيت رجلاً من أمتي ، والنبليون قמוד حِلَقاً حِلَقاً ، كلما دنا من حلقة ، رُدَّ ، فجاءه اغتساله من الجنابة ، فأخذ بيدد وأجلسه إلى جنبي .

ورأيت رجلاً من أمتي بين يديه ظُلْمة ، ومن خلفه ظُلْمة ، وعن يمينه ظُلْمة . وعن شماله ظُلْمة ، ومن فوقه ظُلْمة ، ومن تحته ظُلْمة ، وهو متعيرٌ فيها ، فجاءه حَبْطُهُ ، ومُغْرَتُهُ ، فاستنقذاه من الظلمة ، وأدخله النور . ورأيت رجلاً من أمتي يكلمُ المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صَلَةُ الرَّحِمِ فقالت : يا معشر المؤمنين ، كلّموه فإنه كان واصلاً لِرَحِمِهِ . فكلّموه وصالحوه .

ورأيت رجلاً من أمتي يَتَقَى وَهَجَ النار وشررها بيده عن وجهه . فجاءته صدقته ، فصارت سِتْرًا على رأسه ، وظلاً على وجهه . ورأيت رجلاً من أمتي ، قد أخذته الزبانية من كل مكان . فجاءه أمرُهُ بالمعروف ، ونَهْيُهُ عن المنكر ، فاستنقذاه من أيديهم ، وأدخله في ملائكة الرحمة فصار معهم .

(١) احتوشته . أى : أحاطت به من كل جانب .

(٢) يلهث . أى : يخرج لسانه من شدة العطش والتعب .

ورأيت رجلاً من أمتي جاثياً على ركبتيه ، بينه وبين الله حِجَاب .
لجاءه حُسْنُ خُلُقِهِ ، فأخذ بيده ، فأدخله عَلَى الله عز وجل .
ورأيت رجلاً من أمتي ، قد هَوَتْ صحيفته قَبْلَ شِمَالِهِ .
لجاءه خَوْفُهُ مِنَ الله تعالى ، فأخذ صحيفته ، فجعلها في يمينه .
ورأيت رجلاً من أمتي قد خَفَّ ميزَانُهُ .
لجاءته أَفْرَاطُهُ ، يعني أولاده الصَّغَار ، فثَقَلُوا ميزَانَهُ .
ورأيت رجلاً من أمتي على شَفِيرِ جَهَنَّمَ ، لجاءه وَجْهُهُ (١) مِنَ الله تعالى
فَاسْتَنْقَذَهُ مِنْ ذَلِكَ .
ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على الصَّرَاطِ يُرْعِدُ ، كَمَا تُرْعَدُ السَّعْفَةُ (٢)
فِي رِيحٍ عَاصِفٍ ، لجاءه حُسْنُ ظَنِّهِ بِاللَّهِ ، فَسَكَنَ رَوْعَتَهُ ، وَمَضَى عَلَى
الصَّرَاطِ .
ورأيت رجلاً من أمتي ، يَحْبُو أَحْيَاناً ، وَيَتَعَلَّقُ أَحْيَاناً .
لجاءته صَلَاتُهُ عَلَىَّ ، فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ ، فَأَقَامَتْهُ عَلَى الصَّرَاطِ وَمَضَى .
ورأيت رجلاً من أمتي ، انْتَهَى إِلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَفُتِّتِ الْأَبْوَابُ
دُونَهُ . لَجَاءَتْهُ شَهَادَةٌ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَفُتِّتِ الْأَبْوَابُ وَأُدْخِلَتْهُ الْجَنَّةُ .

(١) وَجْهَهُ . أَيْ : خَوْفُهُ .

(٢) السَّعْفَةُ : وَرَقَةُ الْجُرَيْدِ .

أَبْوَابُ طِبِّهِ

مِلِّيَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

البَابُ الْأَوَّلُ

فِي كَثْرَةِ أَمْرَاضِهِ

• عن هشام قال : كان عُرْوَةُ يقول لعائشة : لا أُعْجَبُ مِنْ قَهْكَ ،
أَقُولُ : زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ . وَلَا أُعْجَبُ
مِنْ عِلْمِكَ بِالشَّعْرِ وَأَيَّامِ^(١) النَّاسِ ، أَقُولُ : ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ ، وَلَكِنْ أُعْجَبُ
مِنْ عِلْمِكَ بِالطَّبِّ !

قَالَتْ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ سَقِيمًا فِي آخِرِ عَمْرِهِ ،
فَكَانَتْ تَقْدَمُ عَلَيْهِ وَفُودُ الْعَرَبِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ ، فَتَنْتَمِتُ الْأَنْعَامَ ، فَكُنْتُ
أَعَالِجُهَا ، فَمِنْ مَمِّ^(٢) .

البَابُ الثَّانِي

فِي أَنَّهُ سَحَرُ

• عن عائشة قالت سَحَر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهوديٌّ
من يهود بني زُرَيْقٍ ، يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمٍ ، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْتَمِلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ .

(١) ز : وكلام الناس . (٢) فمن ثم . أي : فمن وقتئذ صرت عالة بالطب .

• قالت : حتى إذا كان ذات يوم ، أو ذات ليلة ، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا . ثم قال :

يا عائشة : أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه ؟

جاءني رجلان ، جلس أحدهما عند رأسي ، والآخر عند رجلي .

فقال الذي عند رجلي ، للذي عند رأسي : ما وَجَّعَ الرجل ؟

قال : مَطْبُوب . قال : وَمَنْ طَبَّه ؟ قال : لبيد بن الأعصم .

قال : في أي شيء ؟ قال : في مُشْط ، ومُشَاطَة ، وجف طَّلعة ذَكَر^(١) .

قال : فإين هو ؟ قال : في بئر ذروان .

قال : فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناسٍ من أصحابه ، ثم جاء

فقال : يا عائشة ، لَكَنَّ ماءها نُقَاعَةُ الحِنَاءِ ، وكَنَّ نَحْلُهَا رِئُوسُ الشَّيَاطِينِ .

قلت : يا رسول الله . أفلا نقتله ؟ قال : لا . أمّا أنا ، فمافاني الله ،

وكرهت أن أُمِيرَ^(٢) على الناس شراً .

قالت : فأمسرها فدفنت . أخرجاه .

(١) للشاة : الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند التمرغ بالمشط ،

والجف : وعاء الطلع وهو : أول ما يبدو من ثمر النخل .

(٢) وفي رواية للبخاري : أنور .

الباب الثالث

في ذكر حجامته صلى الله عليه وسلم

- عن ابن عباس قال : احتجّم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مُحَرَّمٌ في رأسه ، من صداع كان به ، أو شيء كان به .
أخرجاه .
- عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجّم ثلاثاً :
واحدة على كاهله ، واثنين على الأذنين .
- الكاهل : موصل العنق في القلب . والأخذعان : عرقان في العنق .
- عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحتجّم في رأسه
وسمّيه أمّ مُغْنِيت .
- عن أنس بن مالك أنه سئل عن كَسْبِ الحِجَامِ فقال :
احتجّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حَبَّجَهُ أَبُو طَيْبِيَّةَ ، فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعَيْنِ
مِنْ طَعَامٍ ، وَكَلَّمَ أَهْلَهُ ، فَوَضَعُوا عَنْهُ مِنْ خَرَّاجِهِ ، وَقَالَ :
(إِنِّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ) .
- عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجّم وهو مُحَرَّمٌ ،
بِمَلَلٍ عَلَى ظَهْرِ الْقَدَمِ .
- عن عليٍّ أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجّم وأَمَرَنِي أَنْ أُعْطِيَ
الْحِجَامَ أَجْرَهُ .
- عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحتجّم لسبع عشرة ،
وتسع عشرة ، وإحدى وعشرين .

الباب الرابع

في تدأويه بالخناء

• عن سلمى قالت : كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما كانت تصيبه قرحة ولا نكبة إلا أمرني أن أضع عليها الحناء .

• • •

أبواب ونكاح

عليه الصلاة والسلام

الباب الأول

في تحبيب النساء إليه

● عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (حُبُّ إِلَى
من الدنيا الطَّيِّبُ والنَّسَاءُ ، وَجُمِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ » .

قال ابن عقيل : إنما قال صلى الله عليه وسلم : (حُبُّ إِلَى من الدنيا)
لإقامة العذر ، وبراءة النفس من الالتئام إلى حُبَّة الدنيا ، وبمجرد الاختيار .
(وجُمِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِهِ فِي الصَّلَاةِ) لظهور آثار من العبودية ، بها يظهر
مالا يظهر في سائر العبادات .

قال المصنف : وهذا الكلام لا أرتضيه ، لأن مضمونه وضع فيما غيره
أصلح ، فأنا معذور .

وإنما الصواب أن يقال : إنه لما عَظَّمَ من التناسل لإيجاد الموحِّدين
[حُبُّ]^(١) فيه لينسخ حاله غيره .

وأما الطَّيِّبُ ، فإنه من الأدب في خدمة الحق ، ولقاء الخلق .

وأما الصلاة ، فإنها لما كانت في الدنيا ، نُسِبَتْ إليها .

(١) الأصل : حمر ، ولا معنى لها .

الباب الثاني

في ذكر أزواجه وعددهن

- أول أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد .
- وقد سبق ذكرُ تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم بها . وتوفيت بعد أن مضى من النبوة سبعٌ ، وقيل : عشرٌ ، قبل أن تفرض الصلوات الخمس .
- ولم ينكح غيرها حتى ماتت ، وكانت تُنفق عليه ، وكان يكرمها بعد موتها كثيراً ، ويُهدى إلى صداقتها .
- ودخلت عليه أم أزفر ، ماشطة خديجة ، فأكرمها وقال :
(هذه كانت تقشانا في عهد خديجة ، وإنَّ حُسْنَ العهد من الإيمان) .
- عن عبد الرحمن بن زيد قال : إنَّ آدم عليه السلام ذكرَ عمداً صلى الله عليه وسلم فقال : إنَّ ما فضَّل به عليّ ابني صاحبُ البعير ، أن زوجته كانت عَوْناً له في دينه ، وكانت زوجتي عَوْناً لي على الخطيئة .
- قال المصنف : يشير إلى خديجة عليها السلام .
- وسمَّيْتُ هذا الحديث (١) مرفوعاً في فضله على الأنبياء .
- سَوْدَة بنت زَمْعَة . كانت تحت السَّكْران بن عمرو ، فأسلمنا

وهاجراً إلى أرض الحبشة ، فأت زوجُها ، فتزوّجها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهاجراً بها ، فلما كبرت ، أراد طلاقها ، فسأله أن لا يفعل ، وجعلت ليلتها لعائشة .

• عائشة بنت أبي بكر . تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي بنت ست سنين ، وبني بها وهي بنت تسع ، ولم ينكح بكرةً غيرها . وبقيت معه تسع سنين .

• حفصة بنت عمر . كانت عند خنيس بن حذافة ، وهاجرت معه إلى المدينة ، فأت عنها ، فتزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم طلقها تطليقةً ، فقال له جبريل :

(إن الله يأمرك أن تراجع حفصة ، فإنها صوّامة قوّامة) فراجعها .
وقيل : إنما تمّ بطلاقها ولم يفعل .

• أم سلمة ، واسمها هند بنت أبي أمية ، واسمها سهل ، كانت عند أبي سلمة ، فهاجر بها إلى أرض الحبشة ، وتوفى سنة أربع ، فتزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

• أم حبيبة : واسمها : رَمْلَة بنت أبي سفيان ، كانت عند عبيد الله ابن جحش ، هاجرا إلى الحبشة ، فتنصّر عبيدُ الله ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ليزوّجها إياه ، فوكلت خالد بن سميد بن العاص ، فزوّجها إياه .

• زينب بنت جحش : كانت عند زيد بن حارثة فطلقها ، فتزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

• زينب بنت خزيمة : كانت عند الطفيل بن الحارث فطلقها ، فتزوجها أخوه عبدة بن الحارث ، فقتل عنها يوم بدر شهيداً ، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

• جويرية بنت الحارث : أصابها رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق .

وكانت قد وقعت في سهم ثابت بن قيس ، فساكنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففدى كتابتها وتزوجها .

• صفية بنت حيي . قُتل زوجها كنانة بن الربيع يوم خيبر .

فسبّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واصطفاها لنفسه ، فأسلمت فأعتقها ، وجعل عتقها صداقها .

• ریحانة بنت زيد : سبّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني النضير ، فأعتقها وتزوجها .

ويقال : كان يطأها بملك اليمين ، ولم يعتقها .

• ميمونة بنت الحارث : تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرف^(١) ، وقدّر الله تعالى أنها ماتت في المكان الذي بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه .

• وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من النساء ، ولم يدخل بهن .

(١) سرف : موضع قريب من التميم . و « التميم » موضع قريب من مكة ، وهو أقرب أطراف الحل إلى مكة ، ويقال : بينه وبين مكة أربعة أميال ويعرف بمسجد عائشة أم من الصباح .

منهن : السِّكَلَابِيَّة . فمنهن من يسميها ، فاطمة ، ومنهن من يسميها ،
حمرة ، ومنهن من يقول : العالِيَّة .

ومنهن : أسماء بنت النعمان ، وقَتِيلَة بنت قيس ، ومليكة بنت كعب ،
وأم شريك ، وخَوَلَة ، وشَراف ، وليلي بنت الحطيم ، والفِغَارِيَّة .

وقد خطب جماعة ، فلم يتم الفكاح .

وفيما ذكرنا خلاف وقد ذكرته في كتاب « التلخيص » (١) .

وقد عُرِضَ عليه نسوة فأبى .

(١) هو كتابه : « تلخيص مفهوم أهل الآثار » المطبوع بمحيدر آباد .

الباب الثالث

في ذكر سراريه

• مارية القبطية : بمث بها المقوقس ، ريمحانة بنت زيد ، التي ذكرناها في أزواجه . وقد قيل : إنها كانت سُرية .

وقال أبو عُبَيْدة : كانت له أربع سَراري ، مارية ، وريمحانة ، وأخرى جميلة ، أصابها في السَّيِّ ، وجارية ، وهبتها له زينبُ بنت جحش .

قال أبو الوفاء بن عقيل : استكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من النساء وزيادته على ما أبيض لأُمته ، دليل على أنه لم يَبْنِ لنفسه ناموساً ، ولو أراد الناموسَ ، لاشتغل بالتعبد عن النساء .

الباب الرابع

في ذكر قوته على الجماع

• عن جابر بن عبد الله قال : أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفيت .

قلت للحسن : ما الكفيت ؟ قال : الجماع .

الباب الخامس

في استناده وغمض بصره عند الجماع

- عن مولى لعائشة قال : قالت عائشة : ما رأيت عورة رسول الله صلى الله عليه وسلم قطّ .
- عن أنس قال : ما رأيت عورة رسول الله صلى الله عليه وسلم قطّ .
- عن عائشة قالت : ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً من نسائه إلا مُقَنَّما ، يُرْخِي الثوبَ على رأسه ، وما رأيتُه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رآه مني .
- عن أم سلمة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى امرأةً من نسائه ، غمض عينيهِ ، وقَنَّعَ رأسَهُ وقال للتي تكون تحته : عليك بالسَّكينة والوقار .

الباب السادس

في ذكر طوافه على نسائه في ساعة

- عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف على نسائه جميعاً في يوم واحد .
- عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من الليل أو النهار ، وهن إحدى عشرة امرأة .
- قلت لأنس : وهل كان يطيق ذلك ؟ قال : كنا نتحدث أنه أُعطي قوة ثلاثين .

الباب السابع

في أنه كان يطوف على نسائه بغسل واحد

- عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف على نسائه بغسل واحد .

الباب الثامن

في اغتساله في كل وطء

- عن أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف على نسائه في يوم ، فجعل يغتسل عند هذه وعند هذه .
- فقيل : يا رسول الله ، لو جعلته غسلاً واحداً ؟
- قال : هذا أزكى وأطيب وأطهر .

الباب التاسع

في مداراته نساء

● عن عائشة قالت : جاء جيشُ يزفنون^(١) يومَ عيدٍ في المعجد ، فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم فوضعتُ رأسي على منكبيه ، فجعلتُ أنظر إلى لمبهم ، حتى كنتُ أنا الذي أنصرف عن النظر إليهم .

● عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحُلواء ، والمسل ، وكان إذا صلى العصر ، دار على نسائه ، فيدنو منهن . فدخل على حفصة فاحتبس عندها أكثر مما يحتبس ، فسألتُ عن ذلك فقيل لي : أهدتُ لها امرأةً من قومها عُسْكَةً من عسل ، فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة . قلت : أما والله لنحتالنَّ له .

فذكرتُ ذلك لسودة وقلت : إذا دخل عليك فإنه سيدنو منك فقولي له : يا رسول الله ، أكلتُ ممّافير ؟ فإنه يقول لك : لا .

فقولي له : ما هذه الرياح ؟

فإنه سيقول : لك سققتي حفصةً عسلًا .

فقولي : جرست نَحْلُهُ المَرْفَطُ^(٢) وسأقول ذلك له وقولي له ، أنت يا صفيّة .

فلما دخل على سودة قالت : تقول سودة : والذي لا إله إلا هو لقد

(١) يزفنون : يرتضون .

(٢) جرست : أكلت ، والمرفط : شجرة من المضاء .

كِدْتُ أَنْ أَهَادِيهِ بِالَّذِي قُلْتُ ، وَإِنِّهِ عَلَى الْبَابِ فَرَقًا مِنْكَ ، فَلَمَّا دَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَكَلْتَ مَعَاظِيرَ ؟

قَالَ : لَا . قُلْتُ : فَمَا هَذِهِ الرِّيحُ ؟

قَالَ : سَقَنْتَنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ قُلْتُ : جَرَسَتْ مَحَلُّهُ الْعُرْفُطُ .

فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيَّ قُلْتُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ .

ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ صَفِيَّةٌ فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ .

فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيَّ حَفْصَةُ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَسْقِيكَ مِنْهُ ؟

قَالَ : (لَا حَاجَةَ لِي بِهِ) . قَالَتْ مَوْلَاةٌ سَوْدَةٌ : وَاللَّهِ لَقَدْ حَرَمْتَاهُ .

قَالَتْ : قُلْتُ لَهَا : اسْكُتِي .

• عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَامٌ فَقَالَ : مَنْ تَرْضَيْنَ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ؟ أَتَرْضَيْنَ أَبَا عُبَيْدَةَ ابْنَ الْجَرَّاحِ ؟

قُلْتُ : لَا ، ذَاكَ رَجُلٌ لَنْ يَقْضِيَ لَكَ عَلَيَّ .

قَالَ : أَتَرْضَيْنَ بَعْمَرَ ؟ قُلْتُ : لَا ، إِنِّي أَفْرَقْتُ^(١) مِنْ عَمْرِ . قَالَ : فَالشَّيْطَانُ يَفْرُقُهُ .

أَتَرْضَيْنَ أَبَا بَكْرٍ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ .

فَبِعِثْ إِلَيْهِ جَاءَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذِهِ . قَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

قَالَ : نَعَمْ !

(١) أَفْرَقَ . أَيْ : أَخَافَ .

فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له : اقصد يا رسول الله .
قالت : فرغ أبو بكر يده فلطم وجهي لكمة بدر منها أنقى ومنخرأى
دماً وقال : لا أبالك ! فن يقصد إذا لم يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم !
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أردنا هذا . وقام ففسل الدم
عن وجهي وثوبى بيده .

• عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا غضبتُ
وضع يده على منكبي وقال :

(اللهم اغفر لها ذنبها وأذهب غيظاً قلبها ، وأعيذها من الفتن) .

الباب العاشر

في تأديبه أزواجه

بالمعبر للخطأ والإيلاء منهن شهراً واعتزالهن

وفي سبب ذلك ثلاثة أقوال :

أحدها : أنهن سأله من النفقة ما ليس عنده .

والثاني : أنه خلا بمارية في بيت حفصة ، فلما علمت قال : أكتفى علي . فأخبرت عائشة .

والثالث : أنه أهديت إليه هدية فبعث إلى زينب نصيبها فردته ، فزادها فردته ، فقالت : لقد أقت وجهك حيث ترد هديتك .

قال : (أنتن أهون على الله من أن تُنقِمَنِي ، لا أدخل عليكم شهراً) .

• من عمر بن الخطاب قال : تفضبت يوماً على امرأتى ، فإذا هي تراجعنى ، فأنكرت أن تراجعنى ، فقالت : ما تُنكر أن أراجعك ، فوالله إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعن ، وتهجره إحداهن إلى الليل .

فانطلقت فدخلت على حفصة ، فقلت :

أتراجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : نعم .

قلت : وتهجره إحداكن اليوم إلى الليل ؟ قالت : نعم .

قلت : قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر ، أفأتمن إحداكن

أن يفضب الله عليها لفضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا هي قد ملكت !

ثم دخلت على حفصة وهي تبكى ، فقلت :

أطلقتك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قالت : لا أدري ، هو معتزل في هذه الشربة^(١) . وكان أقسم أن لا يدخل عليهن شهراً ، من شدة موجدته^(٢) عليهن . أخرجاه .

• عن جابر قال : أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والفاس يبايه جلوساً . فلم يؤذن له .

ثم أقبل عمر فاستأذن ، فلم يؤذن له .

ثم أذن لأبي بكر وعمر ، فدخلوا والنبي صلى الله عليه وسلم جالس ، وحوله نساؤه وسواك .

فقال عمر : لأكلن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعله يضحك .

فقال : يا رسول الله ، لو رأيت ابنة زيد ، يعنى امرأة عمر ، سألتنى النفقة آنفاً فوجأت^(٣) عنقها !

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال : (من حولى كما ترى يسألننى النفقة) .

(١) للشربة — بفتح الليم — للشرعة . وهى الموضع الذى يقصده من يريد الشرب .

(٢) موجدته . أى : غضبه .

(٣) فوجأت . أى : ضربت .

فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها ، وقام عمر إلى حفصة ، كلاهما يقول
تسألين رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده !
فتهاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال نساؤه : والله لا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا
المجلس ما ليس عنده .

فأنزل الله تعالى آية التخيير .

فبدأ بعائشة فقال : (إني ذا كبر لك أمراً ، ولا أحب أن تعجلني فيه
حتى تستأمرى أبويك) .

فقلت : ما هو ؟

فتلا عليها : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ » (١) الآية .

فقلت عائشة : أفيك استأمر أبوي ؟ إني أختار الله ورسوله ،
وأسألك أن لا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت .

فقال : (إن الله لم يبعثني مُتَعَمِّناً ، ولكن بعثني معلماً ميسراً ،
لا تسألني امرأةً منهن عما اخترت إلا أخبرتها) .

افترد بإخراجه مسلم .

الباب الحادى عشر

فى ذكر أولاده وعددهم

• عن ابن عباس قال : كان أول من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل النبوة : القاسم ، وبه يُكنى .
ثم ولد له زينب ، ثم رقية ، ثم فاطمة ، ثم أم كلثوم .
ثم ولد له فى الإسلام : عبد الله ، فسُمى الطيب ، والظاهر .
وأمهم جميعاً ، خديجة بنت خويلد .
وكان أول من مات من ولده : القاسم ، ثم مات عبد الله .
فقال العاصم ابن وائل : قد انقطع ولده فهو أبتر .
فأنزل الله تعالى : « إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ » (١) .

• عن جبير بن مطعم ، عن أبيه قال : مات القاسم وهو ابن سنتين .
وقال محمد بن عمر : كانت سُلَيْمى مولاة صفية بنت عبد المطلب ، وكانت تقبل خديجة فى أولادها ، وكانت تَمُوتُ عن الغلام شاتين ، وعن الجارية شاة ، وكان بين كل ولدين لها سنة ، وكانت تَسْتَرْضِعُ لهم ، وَيُعَدُّ ذلك قبل ولادتها .

قال أبو بكر البرقي (١) :

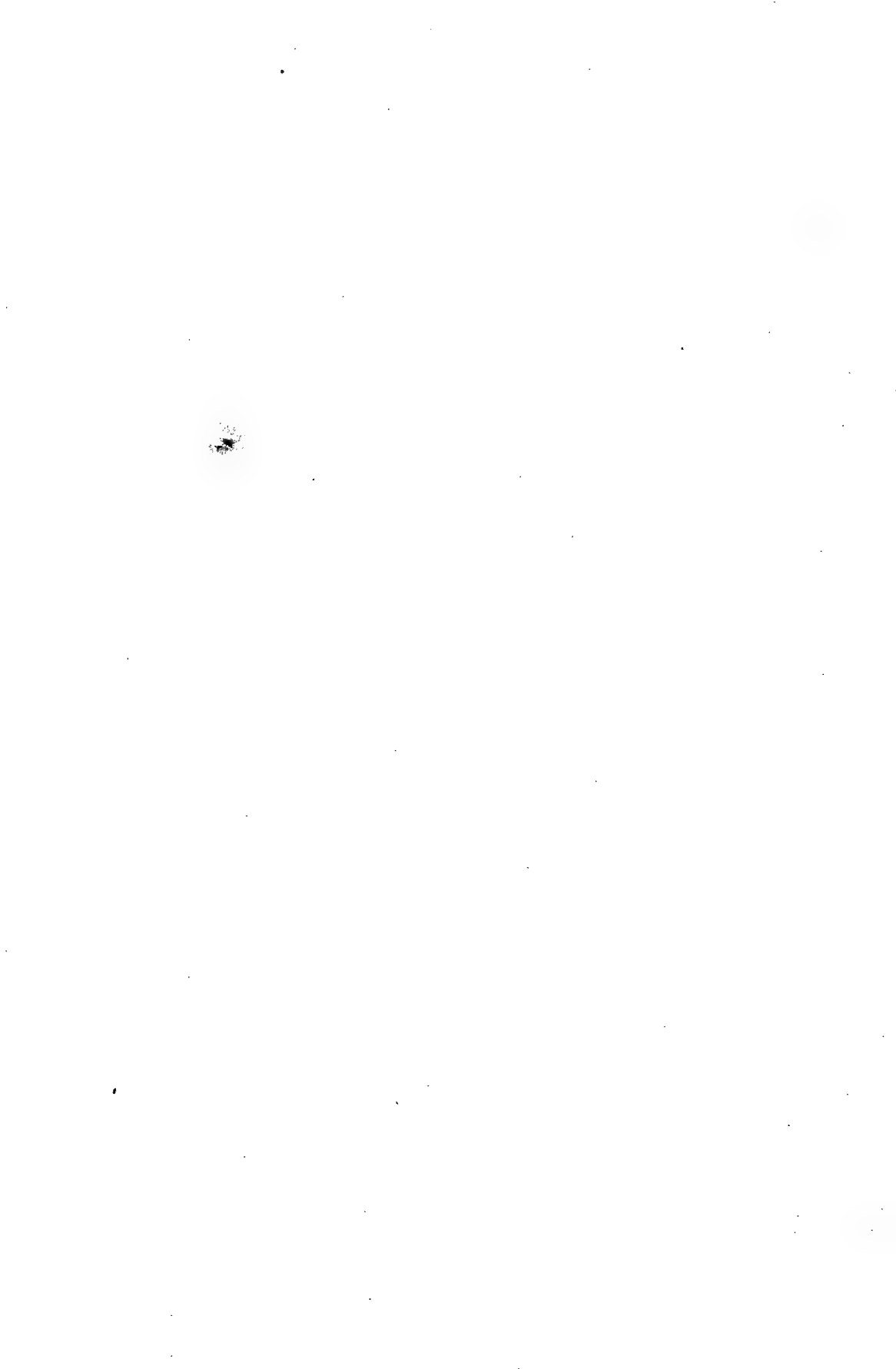
يقال : إن الطيب والمطيب وُلدا في بطن ، والطاهر والمطهر ، ولدا في بطن .

والصحيح أن هذه الألقاب لـ « عبد الله » ، لأنه ولد في الإسلام .
وأما إبراهيم ، فن مارية ، عاش ستة عشر شهراً : وقيل : ثمانية عشر .
وأما زينب ، فهي أكبر ولده ، توفيت سنة ثمان من الهجرة .
وأما رُقَيَّة ، فتزوجها عثمان ، وتوفيت على رأس سبعة عشر شهراً من الهجرة ، وتزوج بعدها أم كلثوم ، وتوفيت سنة تسع من الهجرة .
وأما فاطمة فولدت قبل النبوة بخمس سنين . والصحيح أنها أصغر بناته . وقد ذكر الزبير بن بكار أن أصغر بناته ، رُقَيَّة .

(١) نسبة إلى برق ، وهو بيت كبير من خوارزم ، والبرقي بالفارسية بره ،
ولد الشاة ، اللباب ١١٤/١

أَبْوَابُ سَفِيرِهِ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ



البَابُ الْأَوَّلُ

فِي ذِكْرِ الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ يُسَافِرُ فِيهِ

- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قُلَّ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَنْ يَخْرُجَ إِلَّا يَوْمَ الْخَمِيسِ .
- عَنْ أُمِّ سُلَيْمَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يُحِبُّ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَيَسْتَحِبُّ أَنْ يُسَافِرَ فِيهِ .
- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ أَنْ يُسَافِرَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ .

البَابُ الثَّانِي

فِي ذِكْرِ مَا كَانَ يَقُولُهُ إِذَا خَرَجَ لِلسَّفَرِ

- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى سَفَرٍ قَالَ :
(اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْنَةِ فِي السَّفَرِ وَالسَّكَاةِ فِي الْمُنْقَلَبِ ، اللَّهُمَّ اقْبِضْ لَنَا الْأَرْضَ ، وَهَوْنًا عَلَيْنَا السَّفَرَ) .

• عن عبد الله بن سرجس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج في سفر قال :

(اللهم إني أعوذ بك من وَعَثَاء السفر ، وكآبة المُنْقَلَب ، والْحَوْر بعد الكَوْر ^(١) ، ودعوة المظلوم ، وسوء المنظر في الأهل والمال) يبدأ بالأهل .
انفرد بإخراج هذا مسلم .

• عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان إذا ركب راحلته ، يعنى إلى السفر ، كَبَّر ثلاثاً ثم قال :

« سبحان الذى سَخَّر لنا هذا وما كنا له مُقْرِنين ^(٢) . وإنا إلى ربنا لَمُنْقَلِبُونَ » .

ثم يقول (اللهم إني أسألك في سَفَرى هذا ، البرِّ والتقوى ، ومن العمل ما تَرْضَى ، اللهم هَوِّنْ علينا السَّفَرَ ، واطْوِ لَنَا البَعيد ، اللهم أنتَ الصَّاحِبُ فى السفر والخليفة فى الأهل ، اللهم اصْحَبْنَا فى سَفَرنا ، واخْلُقْنَا فى أَهْلنا) .

• عن على بن ربيعة قال : رأيت عليّاً أتى بدابة ليركبها ، فلما وضع رجله فى الرُّكَّاب قال : « بسم الله » .

فلما استوى عليها قال : الحمد لله ، سبحان الذى سَخَّر لنا هذا وما كُنَّا له مُقْرِنين ، وإنا إلى ربنا لَمُنْقَلِبُونَ .

ثم حمد الله ثلاثاً ، وكَبَّر ثلاثاً ، ثم قال :

سبحانك ، لا إله إلا أنت ، قد ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي .

(١) الحور : النقصان . والكور : الزيادة .

(٢) مقرنين . أى : مطيقين وقادرين .

ثم ضحك قلت : م تضحك يا أمير المؤمنين ؟
قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ما فعلت ، ثم ضحك .
قلت : م ضحكت يا رسول الله ؟ قال : بمجب الرب من عبده إذا قال :
رب اغفر لي . يقول الله تعالى : (علم عبدي أنه لا يفر الذنوب غيري) .

الباب الثالث

كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يودع المسافر

- عن سالم أن ابن عمر كان يقول للرجل إذا أراد سَفَرًا : اذُنْ مِنِّي
أودّعك ، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يودّعنا فيقول :
(استودعُ الله دينك ، وأمانتك ، وخواتيم عملك) .
- عن ابن عمر قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ودّع رجلا
من أصحابه قال : (زودك الله التقوى وغفر ذنبك ولقأك الخير حيث توجهت) .

الباب الرابع

كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في السفر

- عن أسامة أنه سئل عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ، وأنا شاهد^(١) ، قال : كان سيره العنق^(٢) ، فإذا وجد فجوة نص ، والنص : فوق العنق .
أخرجه .

الباب الخامس

فيما كان يقول إذا نزل منزلا من الليل

- عن ابن عمر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا أو سافر فأبدركه الليل بأرض قال :
(رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ، أعوذ بالله من شرِّكٍ وشرِّ ما فيك ، وشرِّ ما دبَّ عليك ، أعوذ بالله من شرِّ كل أسدٍ وأَسود ، وحيَّةٍ وعقرب ، ومن شرِّ ساكني البلد ، ومن شرِّ والدٍ وما ولد) .

(١) القائل هو عروة والحديث في البخاري : عن هشام بن عروة ، عن أبيه أنه قال : سئل أسامة الغ صحيح البخاري ٢٣٥/١ .
(٢) العنق : نوع من سير الإبل ، فيه إسراع .

البَابُ السَّادُسُ

فِيمَا كَانَ يَقُولُهُ فِي السَّحَرِ

• عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا كان في شَقَرٍ
وَأَسْحَرَ يَقُولُ . (سَمِعَ سَامِعٌ بِمُحَمَّدٍ اللَّهِ وَحُسْنِ بِلَانِهِ عَلَيْنَا ، رَبَّنَا صَاحِبِنَا
وَأَفْضَلِنَا عَلَيْنَا ، عَائِدًا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ) .

البَابُ السَّابِعُ

فِي تَنَظُّلِهِ عَلَى الرَّاحِلَةِ

• عن أنس قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذَا أَرَادَ
أَنْ يَصْلِيَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، وَكَبَّرَ لِلْعَلَاةِ ، ثُمَّ خَلَّى عَنْ رَاحِلَتِهِ ،
فَصَلَّى حَيْثُ مَا تَوَجَّهَتْ بِهِ .

البَابُ الثَّامِنُ

فِيمَا كَانَ يَقُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذَا رَجَعَ مِنَ السَّفَرِ

• عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان إذا قَفَلَ من غَزْوٍ ، أَوْ حَجٍّ ، أَوْ مُعْمَرَةٍ ، يَكْبِرُ عَلَى كُلِّ شَرْفٍ (١) مِنَ الْأَرْضِ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ ، ثُمَّ يَقُولُ :

(لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ) .
أَخْرَجَاهُ .

• عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الرجوعَ من السفر قال : (آيِبُونَ تَائِبُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ) .
فَإِذَا دَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ قَالَ : (أَوْبًا أَوْبًا ، لِرَبِّنَا تَوْبًا ، لَا يَتَادِرُ عَلَيْنَا حَوْبًا (٢)) .

(١) شرف : أى : مرتفع من الأرض .

(٢) حوبًا : أى : ذنبًا .

الباب التاسع

فيما كان يصنع إذا قدم من السفر

- عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه قال :
كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقدّم من سفر إلا نهاراً في الضحى .
فإذا قدم ، بدأ بالمسجد ، فصلّى فيه ركعتين ، ثم جلس .
- عن كعب بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم
من سفر ، بدأ بالمسجد ، فصلّى فيه ركعتين ، ثم يقعد ما قدر له في مسائل
الناس وسلامهم .

الباب العاشر

في أنه كان لا يطرق أهله ليلاً

- عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يطرق
أهله ليلاً ، كان يدخل عليهم غدوةً أو عشاءً .

أَبْوَابُ آلَاتِ حَرْبِهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الباب الأول

في ذكر سيفه

- عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تنقل سيفه ذا الفقار يوم بدر ، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد^(١) .
- عن علي قال : كان اسم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار .
- عن ابن عاصم قال : أخرج إلينا علي بن الحسين سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا قبيعته^(٢) والحلقتان اللتان فيهما الحائل ، من فضة . قال : فسئلته ، فإذا هو قد نحل^(٣) ، كان سيفاً لمنبّه بن الحجاج السهمي ، اتخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر .
- عن أنس قال : كانت قبيلة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة .

(١) في صحيح البخاري : « ورأيت في رؤياي هذه أني هزرت سيفاً فاقطع صدره ، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ، ثم هزرت أخرى فصاد أحسن ما كان ، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين » .

(٢) القبيعة : ما على رأس مقبض السيف ، من فضة ، أو حديد ، أو غيرها .

(٣) نحل : رق .

الباب الثاني

في ذكر درعه

- عن علي قال : كان اسم درع النبي صلى الله عليه وسلم ، ذا الفضول .
- عن جابر بن عبد الله قال : أخرج علي بن الحسين لنا درع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا هي يمانية رقيقة ، ذات زَرَافِين (١) ، فإذا علقت بزرافيتها ، شمعت ، فإذا أرسلت ، مَسَّت الأرض .
- عن جعفر بن محمد ، عن أبيه قال : كانت في درع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حلقتان من فضة .
- عن السائب بن زيد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليه يومَ أحد ، دِرْعَان ، قد ظاهَرَ بينهما .

الباب الثالث

في ذكر مفقره

- عن أنس قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وعمل رأسه مِفْقَرٌ من حَدِيدٍ .

(١) الزرافين جمع زرافين وهي : الحلقة .

البَابُ الرَّابِعُ

فِي ذِكْرِ قَوْسِهِ

- عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبهم يوم الجمعة في السَّفَرِ ، متوكِّئاً على قوسٍ قائماً .

البَابُ الْخَامِسُ

فِي ذِكْرِ رَمْعِهِ

- عن أنس قال : كان للنبي صلى الله عليه وسلم رمع أو عصا ، تُرْكُزُ لَهُ ، فيصلي إليها .

البَابُ السَّادِسُ

فِي ذِكْرِ حَرْبِهِ

- عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان تُرْكُزُ لَهُ الْحَرْبَةُ . فتوضع بين يديه ، فيصلي إليها والناس وراءه . وكان يفعل ذلك في السَّفَرِ ، فمن ممَّ ، اتخذها الامراء .
- عن ابن يزيد قال : بعثني نَجْدَةُ الْحَرُورِيِّ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَسْأَلُهُ : هل [كان] يُسْتَرَّبُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَرْبَةٍ ؟ قال : نعم . في خير .

الباب السابع

في ذكر رايته ولوائه

- عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ ، عن أبيه ، أن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت سوداء ولوائه أبيض .
- عن عائشة قالت : كان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض ، وكانت رايته سوداء من مِرْط لعائشة مُرَحَّل (١) .
- عن يونس بن عُبيد مولى محمد بن القاسم قال : بعثني محمد بن القاسم إلى البراء بن عازب أسأله عن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانت ؟ قال : كانت سوداء مربعة من نَمْرَة (٢) .
- عن ابن عباس قال : كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ، ولوائه أبيض مكتوب فيه : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » .
- عن الحسن قال : كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تسمى **المُقَاب** .

(١) للِرْط : كساء من صوف أو خز . والمرحل : الذي فيه صور الرجال .

(٢) النمرة : بردة من صوف .

الباب الثامن

في ذكر قضيبه

- عن أبي سعيد قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب المراجعين ، فلا يزال في يده منها شيء ، فدخل يوماً المسجد وفي يده عرجون ، فرأى نخامة في القبلة فحكها بالعرجون .
- عن أبي الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يخطب وفي يده مخضرة (١) .
- عن علي بن أبي طالب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيم الغزاة ، فتعد معه مخضرة ، ففكس ، وجعل ينكت يده .
- قال المصنف : كان له قضيب ، وهو اليوم عند الخلفاء .

الباب التاسع

في ذكر عصاه

- عن ابن عباس قال : التوكل على العصا من أخلاق الأنبياء ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عصا يتوكأ عليها ، ويأمر بالتوكل على العصا .

(١) المخضرة : ما يتوكأ عليه ، وما يشير به الخطيب إذا خطب .

أَبْوَابُ غَزْوَانِهِ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام

● غزاة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة وعشرين غزاة قاتل منها في تسع : بدر ، وأحد ، والمريسيع ، والخندق ، وقربلة ، وخيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف .

وقد قيل : إنه قاتل في بني النضير ، وفي غزاة وادي القري ، وفي الغابة .

ونحن نشير إلى غزواته إشارة لطيفة ، إن شاء الله تعالى .

الباب الأول

في ذكر ما كان يقوله إذا غزا

● عن أنس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا غزا قال :
(اللهم أنت عاصدي ، وأنت نصيري ، وبك أقاتل) .

الباب الثاني

في ذكر غزاة الأيواء.

• وهي غزاة ودان وهي أول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وذلك على رأس اثني عشر شهرا من الهجرة .
وحمل اللواء حمزة ، وخرج في المهاجرين ، ليس فيهم أنصاري ، حتى بلغ الأيواء ، يعترض عيرا لفرش ، فلم يلق كيدا^(١) .
وواعد نخشي بن عمرو التميمي وهو سيدهم ، على أن لا يغزو بني ضمرة ولا يغزونه . وكتب بينه وبينهم كتابا .
وانصرف إلى المدينة ، وكانت غيبته خمس عشرة ليلة .

(١) كيدا . أي : حرباً . قال في الصحاح : وربما سمي الحرب كيدا . يقال : غزا فلان فلم يلق كيدا (أي حرباً) وكل شيء تعالجه فانت تسكيده .
اه للرادنه .

الباب الثالث

في غزاة بواط

• وكانت في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرا من مُهاجره ،
وحمل اللواء ، سعدُ بن أبي وقاص ، واستخلف على المدينة ، سعدُ
ابن معاذ (١) .

وخرج في مائتين من أصحابه ، يعترضُ عيرَ قريش ، وكان أمية بن خلف
فيها ، ومائة رجل من قريش ، وألفان وخسمائة بعير .

فبلغ بُوَاطًا ، وهي جبال هَيْتَة ، من ناحية رُضوى . وبين بواط
والمدينة ، نحو من أربعة بُرْدٍ ، فلم يَلْقَ كيداً ، فرجع إلى المدينة .

الباب الرابع

في غزاة طلب كرز بن جابر

على رأس ثلاثة عشر شهرا . وكان كُرْز قد أغار على سَرْح (٢) المدينة
فاستاقه ، فطلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ وادي سَفْوَان (٣)
من ناحية بدر ، فقاته كُرْز ، فرجع .

(١) قال ابن هشام : واستخلف على المدينة ، السائب بن عثمان بن مظعون .

(٢) السرح : ما يرعى من النعم .

(٣) الأصل : شقران . وهو تحريف .

الباب الخامس

في غزاة ذي العشيرة^(١)

على رأس شقة عشر شهراً من مهاجره . واستخلف على المدينة أبا سلة
وخرج هو وأصحابه على ثلاثين بعيراً يَمْتَقِبُونَهَا^(٢) ، خرج يعترض عير^(٣)
قريش فيها أموالهم ، فبلغ ذا العشيرة ، وبينها وبين المدينة ، تسعة بُرْد ،
فقاتوه .

وهي العير التي رجعت من الشام ، وخرجت قريش للدفع عنها ،
فكانت وقعة بدر .

(١) الذي في الراجع كلها : غزوة العشيرة ، نسبت إلى المكان الذي وصلوا
إليه ، وهو موضع لبنى مدالج بـ « ينبع » .
(٢) يَمْتَقِبُونَهَا . أى يركبونها مناوبة .
(٣) الاصل : بعير . محرفة .

الباب السادس

في غزاة بدر

كان مع أبي سفيان أموالٌ قریش يتَّجرُ لم بها ، وهو في قلة
من العدد .

فدب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، فخرجوا لطلب الأموال .
فبلغَ أبا سفيان ، فبعث إلى مكة صمضم بن عمرو ، يستنفر قريشا لأجل
أموالهم ، فجاء وقد جدد بعيره ، وشقَّ قميصه وهو يقول :
يا مشر قريش . الطليعة (١) ! أموالكم مع أبي سفيان ، قد عرض لما
محدث وأصحابه ، لا أرى أن تُذركوها ، النوث النوث .
فتجهروا سراعا ، وخرجوا .

• عن ابن عباس قال : رأت عائكة بنت عبد المطلب ، قبل قدوم
صمضم مكة بثلاث ليالٍ ، رؤيا أفزعها ، فأخبرت بها العباس وقالت :
قد تخوفتُ أن يدخل على قومك منها شرٌ .
رأيتُ راكباً أقبلَ على بعير له ، حتى وقف بالأبطح ، ثم صرخ
بأعلى صوته :

انفروا يا آل غُدر لمصارعكم في ثلاث . فاجتمع له الناس .
ثم دخل المسجد ، والناس يطمعونه ، فثقل به بعيره على ظهر الكعبة ،
فصرخ :

(١) قال في المختار من الصحاح : الطليعة : العير (قافلة الجمال) التي تحمل
الطيب وبز التجار .

ألا افترؤا يا آل عُذر لمصارعكم في ثلاث .

ثم مثل به بعيره على جبل أبي قبيس ، فصرخ بمثلها ، ثم أخذ صخرة ، ثم أرسلها ، فأقبلت تهوى .

حتى [إذا] (١) كانت بأسفل الجبل ، أرفضت (٢) ، فما بقي بيت من بيوت مكة ، ولا دار ، إلا دخلتها منه فلقمة (٣) .

فقال العباس : رؤيا ، فاكتمها (٤) .

ثم خرج العباس فلقى أبا جهل فقال : يا بني عبد المطلب ، متى حدثت هذه النبئة فيكم ؟ قلت : وما ذاك ؟

قال : رؤيا عاتكة ، أما رضيتم أن يقتبأ رجالكم ، حتى تنبأ نساؤكم ؟ فإن مضت الثلاث ، ولم يكن من ذلك شيء ، كتبنا عليكم كتاباً ، أنكم أكذب أهل بيت في العرب .

قال العباس : فأنكرت أن تكون رأت شيئاً .

قال : فلم يبق امرأة (٥) من بني عبد المطلب إلا جاءت فقالت :

أقررتم لهذا الخبيث أن يقع في رجالكم ، ثم قد تناول النساء ؟ فخرجت لأتعرض له ، فرآني فاستقر فقلت :

هذا قد فرق (٦) أن شاتمته . وإذا هو قد سمع صوت صمضم .

(١) من ابن هشام . (٢) ارفضت . أى : تقطعت وتفرقت .

(٣) فلقمة . أى : قطعة .

(٤) ابن هشام : والله إنها لرؤيا فاكتمها ، لا تذكرها لأحد .

(٥) الأصل : إلا امرأة ، وما أثبتته عن ابن هشام .

(٦) فرق . أى : خاف .

• قال أهل التفسير : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم محبة أهل مكة ، استشار أصحابه . فقال أبو بكر فأحسن . وقال عمر [فأحسن] . وقال المقداد : يا رسول الله ، امض لما أمرك الله فنحن معك . والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون .

والذى بعثك بالحق ، لو سرت بنا إلى برك الغنادر ، يفتى مدينة الحبشة (١) ، لجالدنا من دونه .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً .
ثم قال : أشيروا عليّ . وإنما يريد الأنصار .

فقال سعد بن معاذ : امض لما أردت ، فوالذى بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته ، تلغضناه معك ، إنا نصبر عند الحرب ، صبراً بنا على بركة الله .

فقال : سيروا على بركة الله وأبشروا ، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله ، لكأننى أنظر إلى مصارع القوم .
ثم سار حتى نزل قريباً من بدر .

ونجا أبو سفيان بالعير ، ثم بعث إلى القوم : إن الله قد نجى أموالكم فارجعوا .

فقال أبو جهل : والله لا نرجع حتى نردّ بدرأ .

(١) برك الغنادر : موضع على خمس ليال من مكة إلى جهة اليمن ، وقيل : هي أقاصى هجر ، أو أقصى اليمن .

وكانت بدر مومناً من مواسم العرب ، يجتمع لها سوق كل عام .
فُنقِمَ هناك ثلاثاً ، ونَنَحَرَ الجزُر ، ونظَمَ الطعامَ ، ونشرب الخمر ،
وتغرب علينا القيان^(١) ، وتسمع بنا العربُ ، فلا يزالون يهابوننا أبداً .
فبلغ ذلك أبا سفيان فقال : واقوماه ، هذا عملُ عمرو^(٢) بن هشام .
يعنى : أبا جهل . ثم لحق بالمشرِكين فضى معهم .

وبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عريشاً فكان فيه .
ونظر عُمر بن وَهَب إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لأصحابه : أرى نواضح يثرب تحملُ الموتَ الناقع ، ما لم مَلَجْأً إلا سيوفُهم .
والله ما أرى [أن] يُقَتَّلَ رجلٌ منهم حتى يَقْتَلَ رجلاً منكم .
فإذا أصابوا منكم مثل عددهم ، فلا خير في العيش بعد ذلك .
فهمَّ عُتْبَةُ بالرجوع ، فقال له أبو جهل : انتفخَ سَخْرُك^(٣) .
وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم الألوية ، واستقبل القبلة ومدَّ
يديه وقال :

« اللهم إِنْ تَهْلِكْ هذه المصابة ، لا تُعْبَدَ في الأرض » .
فأزال يستغيث حتى سقط رداؤه ، فأتاه أبو بكر ، فأخذ رداه فردّاه ،
ثم التزمه من ورائه ثم قال : يا نبي الله كفاك^(٤) مُنْأَشِدَتَكَ^(٥) ربك ،
فإنه سَيُنْجِزُ لك ما وعدك .

(١) القيان : اللّٰئيات . (٢) الأصل : عروة . وهو تحريف .

(٣) انتفخ سحره : جبن . والسحر : الرثة .

(٤) الأصل : كذلك . وهو تحريف .

(٥) منأشدتك . أى : إلحاحك عليه ومطالبتك له .

وخرج عتبة وأخوه شيبة وابنه الوليد ، فدعا إلى المبارزة .
ففرج فتية من الأنصار فقالوا : مالنا بكم من حاجة .
ثم نادى مفاديههم : يا محمد ، أخرج إلينا أكفأنا من قومنا .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا حمزة قُم ، يا عبيدة قُم ، يا علي
قُم . فقالوا : أكفأ كرام .
فبارز عبيدة عتبة ، وبارز حمزة شيبة ، وبارز علي الوليد .
فقتل حمزة عتبة ، وقتل علي الوليد ، واختلف عبيدة وعتبة ضربتين ،
كلاهما أقيمت صاحبه ، فسكر حمزة وعلي على عتبة ، فقتلاه .
ثم زحف بمض الفاس إلى بعض ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
حفنة من الحصباء ، فاستقبل بها قريشاً وقال : شأنت الوجوه .
ثم قال لأصحابه : شدُّوا .
ونزلت الملائكة ، فجاءت ريحٌ ثم ذهب ، ثم جاءت ريحٌ أخرى
ثم أخرى .
فكان في الأولى ، جبريل في ألف .
وفي الثانية ، ميكائيل في ألف .
وفي الثالثة ، إسماعيل في ألف .
وكان سيماء الملائكة ، عائمٌ خضر ، وصفر ، وحر من نور ، وم على
خيل بلقي .
وسمع المشركون حمزة الخليل ، وكان المسلم يتبع الكافر ليقتله ،
فوقع رأسه قبل أن يصل إليه .

فَكَانَتْ الْمَرْجُومَةُ .

فَقُتِلَ مِنْ صَنَادِيدِ الْقَوْمِ سَبْعُونَ ، وَأُسِرَ سَبْعُونَ ، وَاسْتَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ فِي الْأَسَارَى .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ : هَؤُلَاءِ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ .

وَلَمَّا أَرَى أَنْ نَأْخُذَ مِنْهُمْ الْفِدْيَةَ ، فَتَكُونَ قُوَّةً لَنَا عَلَى الْكُفَّارِ .
وَعَسَى أَنْ يَهْدِيَهُمُ [اللَّهُ] .

قَالَ عُمَرُ : وَاللَّهِ مَا أَرَى مَا أَرَى أَبُو بَكْرٍ ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تَمَكِّنَنِي
مِنْ فُلَانٍ - قَرِيبٍ لِعَمْرٍ - فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ ، وَتَمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ
عُنُقَهُ ، وَتَمَكِّنَ حِزْمَةَ مِنْ فُلَانٍ أَخِيهِ ، فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ ، حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّهُ
لَيْسَتْ فِي قُلُوبِنَا هَوَادَّةٌ لِلْمُشْرِكِينَ ، هَؤُلَاءِ صَنَادِيدُهُمْ وَأَتَمَّتْهُمْ .

فَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ ، فَأَخُذَ
مِنْهُمْ الْفِدَاءَ .

• عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : لَمَّا لَوِ اقْتَفَى يَوْمَ بَدْرٍ فِي الصَّفِّ .

فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي ، وَلَمَّا أَنَا بَيْنَ غُلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ ،
حَدِيثُهُ أُسْنَانُهُمَا فَعَمِنَيْتُ أَنْ لَوْ كُنْتُ بَيْنَ أَضْلَعٍ (١) مِنْهُمَا .

فَعَمَزَنِي أَحَدُهُمَا ، فَقَالَ لِي : يَا عَمُّ ، هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ ؟

قُلْتُ : نَعَمْ ، وَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا بَنَ أَخِي ؟

قَالَ : بَلَقَنِي أَنَّهُ سَبَّ (٢) رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالَّذِي نَفْسِي

(١) أَضْلَعُ : أَقْوَى .

(٢) وَتَرَوَى : يَسِبُّ .

بيده ، لو رأيتُهُ لم يفارق سوادى (١) سواده ، حتى يموت الأعرجل .

قال : فغمزنى الآخر فقال لى مثلها . فتمجبتُ لذلك .

ثم لم أنشب أن نظرت إلى أبى جهل يزول (٢) فى الناس ، فقلت لم :

ألا تران ؟ هذا صاحبكما الذى تسألان عنه .

فاستقبلهما فضرباه حتى قتلاه ، ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه ، وقال كل واحد منهما : أنا قتلته .

فنظر فى سيفيهما وقال : كلاكما قتله ، وقضى بسكبه ، لعاذبن عمرو

ابن الجوح .

وهما : معاذ بن عمرو ، ومعاذ بن عفراء .

أخرجاه فى الصحيحين .

• عن أبى عبيدة قال : قال عبد الله : انتهيتُ إلى أبى جهل يومئذ ، وقد ضربت رجله وهو صريع ، وهو يذبُ الناس عنه بسيفٍ له ، فأخذته فضربته حتى قتلته ، فقلت :

الحمد لله الذى أخزأك الله يا عدو الله .

قال [إن] هو إلا رجلٌ قتلته قومه .

فجعلت أتناوله بسيفٍ لى غير طائل ، فأصبتُ يده فندر سيفه (٣) فأخذته فضربته حتى قتلته .

(١) سوادى . للراد : جسمى .

واللعنى : لم يفارق جسمه جسمى حتى يموت الأعرجل .

(٢) وتروى : يجول . (٣) ندر . أى : سقط .

قال : ثم خرجتُ حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، كأنما ألقُ
من الأرض فأخبرته فقال : آله الذى لا إله إلا هو ؟ فردّها ثلاثاً .
فقلت : الله الذى لا إله إلا هو .

فخرج يمشى حتى قام عليه فقال :

الحمد لله الذى أخزأك يا عدو الله ، هذا كان فرعونَ هذه الأمة !

• عن عطية بن قيس قال : لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قتال بدر ، جاءه جبريل عليه السلام على فرس عليه درعه ورمحه ،
وقد عصَّب الفبارُ رأسه فقال :

يا محمد إن الله عز وجل بعثنى إليك ، وأمرنى أن لا أفارقك ،
حتى تَرْضَى . أَرْضِيتَ ؟

قال : نعم رَضِيتُ . فأنصرف .

الباب السابع

في إلقاء ردوس المشركين في القلب

• عن طلحة أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أمر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش يوم بدر ، خبيث مُحَبَّب .

وكان إذا ظهر على قوم ، أقام بالعرضة ثلاثة أيام .

فلما كان بيدر اليوم الثالث ، أمر براحلته فشُدَّ عليها رَحْلُها ، ثم [مضى و] (١) اتبعه أصحابه ، فقالوا (٢) : ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته . حتى قام على شقة الرِّكي (٣) ، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم :

يا فلان ابن فلان ، ويا فلان ابن فلان ، أيسرُكم أنكم أطعتم الله ورسوله ، فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ فقال عمر : يا رسول الله ، ما تُكَلِّم من أجساد ، لا أرواح لها فيها .

فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم :

والذي نفخُ محمد بيده ما أتم بأسمع لما أقول منهم .

قال قتادة : أحيام الله حتى أسمعهم قوله ، توبيخاً وتصغيراً ، ونِقْمَةً وندماً .
أخرجاه .

(١) من البخاري . (٢) الأصل : وقال . وما أثبتته من البخاري .

(٣) شقة الركي : طرف البئر .

الباب الثامن

في غزوة بني قينقاع

- وكانت للنصف من شوال على رأس عشرين شهراً . وكانوا يهوداً . فحمل لواءه حمزة ، واستخلف أبا لُبابة . وكانوا وادَّعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم غدَّروا . فحاصروهم ، فنزلوا على حكمه ، وأن له أموالهم ولهم النساء والذريرة .

الباب التاسع

غزاة السويق

- على رأس اثنين وعشرين شهراً . واستخلف أبا لُبابة . وذلك أن أبا سفيان ، حرَّم الدِّسم حتى يأخذ بثأره من محمد وأصحابه . فوصل إلى نحو المدينة ، فقتل رجلين ، وحرق أبيتاناً ، ورأى أن يمينه قد حَلَّت ، فهرب . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فخرج في إثرهم . وجعل أبو سفيان وأصحابه يخفقون ، حتى يُلتقون جُرب السويق ، فيأخذها المسلمون ، فلم يلتقوه ، فرجع النبي صلى الله عليه وسلم .

الباب العاشر

غزاة قرقرة الكدر

- على رأس ثلاثة وعشرين شهراً .
حل لواءه على ابن أبي طالب ، واستخلف ابن أم مكتوم ، فظفر
بِنَعْمٍ ، تبلغ خمسمائة بعير ، ورجع .

الباب الحادي عشر

غزوة غطفان

- على رأس خمسة وعشرين شهراً ، واستخلف عثمان بن عفان .
وذلك أنه بلغه أن جعاً قد تجمعوا بفرج ، فهربوا منه .
وجاء غوث بن الحارث ، والنبي صلى الله عليه وسلم تحت شجرة ، وبيده
سيف فقال :
من يَمْنَعُكَ مني ؟ فقال : « الله » فأسلم^(١) .
ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) الذي في الروايات أنه لم يسلم ، وقال : ولكني لا أقاتلك ، ولا أكون
مع قوم يقاتلونك .

الباب الثاني عشر

غزاة بنى سليم

- على رأس سبعة وعشرين شهراً ، بناحية الفرع^(١) .
وذلك أنه بلغه أن بها جمعاً من بنى سليم ، فخرج فافترقوا .

الباب الثالث عشر

غزاة أحد

- لما رجع من حضر بدياً من المشركين إلى مكة ، وجدوا العير التي قدِم بها أبو سفيان موقوفة على دار الندوة ، فشَت أشراف قريش إلى أبي سفيان وقالوا : نحن طَيِّبو الأنفس بأن نجهز بربيع هذه العير ، جيشاً إلى محمد .

قال أبو سفيان : أنا أول من أجاب إلى ذلك ، وبنو عبد مناف معي . فباعوها . فصارت ذهباً ، وكانت ألف بعير ، وكان المالُ خمسين ألف دينار ، فسلم إلى أهل العير رؤوس أموالهم ، وعُزلت الأرباح ، وبعثوا إلى العرب

(١) قال في الصباح : والفرع وزان « قُفْل » عمل من أعمال المدينة ، والصفراء وأعمالها من الفرع ، وكانت من ديار « عاد » .
وفي القاموس ، الفرع موضع من أضخم أعراس المدينة .

يَسْتَفِرُّونَهُمْ ، وَأَجْمَعُوا عَلَى إِخْرَاجِ الظُّننِ ^(١) مَعَهُمْ ، لِيَذْكُرُوا بِهِمْ بِدْرًا ،
فَيَكُونَ أَشَدَّ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ .

وَخَرَجَتْ قَرِيشٌ ، وَمَعَهُمْ أَبُو عَامِرٍ الرَّاهِبُ ، وَمِثْلُ ثَلَاثَةِ آلَافٍ ، فِيهِمْ
سَبْعُمِائَةِ دَارِعٍ ، وَمَعَهُمْ مِائَتَا فَرَسٍ ، وَثَلَاثَةُ آلَافٍ بَعِيرٍ ، وَكَانَتِ الظُّننُ
مَعَهُمْ : خَمْسَ عَشْرَةَ امْرَأَةً .

فَسَارُوا حَتَّى نَزَلُوا ذَا الْحُلَيْفَةِ .

وَكَانَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ ، وَسَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ ، وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ،
بِبَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عِدَّةٍ مِنَ النَّاسِ ، وَحُرِّسَتِ الْمَدِينَةُ .

وَكَانَ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ .
فَطَلَبَ فَتَيَانِ أَحْدَاثٍ ، لَمْ يَشْهَدُوا بِدْرًا ، أَنْ يَخْرُجُوا ، حَرَصًا
عَلَى الشَّهَادَةِ .

فَصَلَّى الْجُمُعَةَ ثُمَّ وَعَظَهُمْ ، وَأَمَرَهُم بِالْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ ،
وَدَخَلَ بَيْتَهُ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، فَقَعَمَاهُ وَالْبَسَاءُ ، وَصُفِّ لَهُ النَّاسُ .

فَخَرَجَ وَقَدْ لَبَسَ لِأُمَّتِهِ وَتَقَلَّدَ السَّيْفَ ، وَأَتَى الْقُرْصَ مِنْ وِرَاءِ ظَهْرِهِ ،
وَعَقَدَ ثَلَاثَةَ أَلْوِيَةٍ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ .

ثُمَّ رَكِبَ فَرَسَهُ ، وَتَقَلَّدَ الْقَوْسَ ، وَأَخَذَ قَبْلَتَهُ ^(٢) بِيَدِهِ ، وَفِي الْمُسْلِمِينَ
مِائَةَ دَارِعٍ .

(١) الظُّننُ : جَمْعُ ظُنَيْنَةٍ ، وَهِيَ الْمَرْأَةُ مَا دَامَتْ فِي الْهُدُوجِ ، وَالْمُرَادُ : النِّسَاءُ .

(٢) الْقَبْلَةُ : صَدْرُ الْقَوْسِ .

واعتزل ابنُ أبي في ثلاثمائة ، فبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سبعمائة ، وأقبل يسوّى الصفوف وخلف « أحداً » وراء ظهره ،
واستقبل القبلة ، وأقام خمسين من الرماة .

[وأقام المشركون] على الميمنة ، خالد بن الوليد ، وعلى اليسرة ، عكرمة ،
وعلى الخليل ، صفوان بن أمية .

وجعل نساء المشركين يضربن الدفوف ويقلن :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقِ
وَالْمِسْكُ فِي اللَّفَارِقِ إِنْ تُقْبِلُوا نُنَاقِقِ
أَوْ تَذْبِرُوا نُنَاقِقِ فِرَاقَ غَيْرِ وَامِقِ

فأقبلوا وانكشف المشركون ، وأقبل المسلمون يأخذون الغنائم ،
وأقبل جماعة من الرماة .

فنظر خالد بن الوليد إلى خلل ، فكَّرَ^(١) بالخليل ، وتبعه عكرمة ،
وانتقضت صفوف المسلمين ونادى إبليس لعنه الله : قُتِلَ مُحَمَّدٌ .

وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عصاية من أصحابه فأصيبت
رُبَاعِيَّتُهُ ورماه ابنُ قَمَيْثَةَ بحجر ، فكسر أنفه ورباعيته ، وشجّه في وجهه .

ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف بحربة ، فأت منها .

• عن سعد بن أبي وقاص قال :

(١) كَرَّ . أى هجم .

لقد رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ويساره ، رجلين عليهما
ثياب بيض ، يقاتلان عنه أشد القتال ، ما رأيتهما قبل ، ولا بعد .
أخرجاه .

• عن أنس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كُتِرَتْ رُبَاعِيَةٌ
يَوْمَ أُحُدٍ ، وَشُجَّ فِي وَجْهِهِ ، جُمِلَ يَمْسَحُ الدَّمَّ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ :
كَيْفَ يَفْلَحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِم بِالْأَدَمِ ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ۱۱؟ .
فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : « لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ
أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (١) » .

انفرد بإخراجه مسلم .

• عن أبي بشر المازني قال : حضرتُ يَوْمَ « أُحُدٍ » وأنا غلام .
فَرَأَيْتُ ابْنَ قَمْثَةَ ، عَلَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسِّيفِ .
فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمَعَ عَلَى كَتِفَيْهِ فِي حَفْرَةِ أَمَامِهِ ،
حَتَّى تَوَارَى .

فَجَعَلْتُ أَصْبَحُ وَأَنَا غُلَامٌ ، حَتَّى رَأَيْتُ النَّاسَ يَأْتُونَ إِلَيْهِ ، فَأَنْظُرُ إِلَى طَلْحَةَ
ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، أَخَذَ بِمِحْضِهِ ، حَتَّى قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

• عن أبي يوسف الفريابي قال : لقد بلغني أن الذين كَسَرُوا رُبَاعِيَةَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَمْ يُولَدْ لَهُمْ صَبِيٌّ ، فَتَنَبَّتْ لَهُ رُبَاعِيَةٌ ۱

• عن الزبير بن بَكَّارٍ قَالَ : قُتِلَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ بَدْرًا ، وَكَانَ أَخُوهُ
أُبَيَّ بْنَ خَلْفٍ قَدْ أُسِرَ يَوْمَئِذٍ .

فَلَمَّا قُدِيَ ، قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) سورة آل عمران ١٢٨ .

إن عندى فرساً أعلفه كل يوم قرقاً^(١) من ذرة ، أقتلك عليه :
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بل أنا أقتلك إن شاء الله) .
 فلما كان يوم أحد ، وانحاز المسلمون إلى شعب أحد ، أبصر أبا
 ابن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمل عليه فشد ، فحمل عليه الزبير
 ابن العوام ، ومع الزبير الحربة .

فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطعن بها في رقوته فخر صريعاً .
 فأدركه المشركون فأرسلوه^(٢) وله خوار ، فجعلوا يقولون : ما بك بأبي .
 قال : أليس قال لي : أنا أقتلك .

فعلوه حتى مات بمر الظهران ، على أميال من مكة .

• عن سعد بن معاذ أنه قال لأمية : إني سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول : إنه قاتلك .

قلت : يحتمل أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل أمية يوم بدر ،
 وقتل أبي بن خلف يوم أحد .

ويحتمل أن يكون المعنى : يقتلك أصحابي .

• عن البراء بن عازب قال : جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على الزمالة يوم أحد ، وكانوا خمسين رجلاً ، عبد الله بن جبير ، وقال :

إن رأيتمونا تخطفنا الطير ، فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم ، وإن رأيتمونا
 ظهرنا على القوم ، فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم .

فهزموم ، فأنا والله ، رأيت النساء يشتدين على الجبل ، وقد بدت
 أسواقتهن وخلاخيلهن ، رافعات ثيابهن .

(١) قال في الصباح : والفرق بفتحين (فتح الفاء والراء) مكيال . يقال إنه
 يسع ستة عشر رطلا . (٢) أرسلوه : أقاموه .

فقال أصحابُ عبد الله بن جبير : الغنيمة ، ظَهَر أصحابكم فما تنتظرون ؟

قال ابنُ جُبَيْر : أنسيتم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
قالوا : لَنَأْتِيَنَّ الدَّاسَ ، فَلَنُصَيِّبَنَّ مِنَ الْغَنِيمَةِ .

فلما أتوهم ، صُرِفَتْ وجوههم ^(١) فأقبلوا منهزمين ، فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غير اثني عشر رجلاً ، فأصابوا منهم سبعين رجلاً .
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أصاب من المشركين يوم بدرٍ أربعين ومائة : سبعين أسيراً ، وسبعين قتيلاً .

فقال أبو سفيان : أفي القوم محمد ؟ ثلاثاً .

فنهام رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحميوه .

ثم قال : أفي القوم ابن [أبي] قحافة : ثلاثاً . أفي القوم ابن الخطّاب ؟ ثلاثاً :

ثم أقبل على أصحابه فقال : هؤلاء قد قُتِلُوا ، وقد كُفيتوهم .

فما ملكَ عمر نفسه أن قال : كذبتَ والله يا عدوَّ الله ، إنَّ الذين عدَدْتَ

لأحياءَ كلهم ، وقد بقي لك ما يسوؤك .

قال : ولم يسوؤني ؟ ثم أخذ يرتجز : أَعْلُ هُبْلُ ، أَعْلُ هُبْلُ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تنجيونهُ ؟

فقالوا : يا رسول الله ما نقول ؟ قال : قولوا : « الله مولانا ،

ولا مولى لكم » .

(١) صرَفَتْ وجوههم : تحيروا ، فلم يدروا أين يذهبون .

الباب الرابع عشر

في غزاة حمراء الأسد

• على رأس اثنين وثلاثين شهراً ، وذلك أنهم لما انصرفوا من « أحد » بات الناس يُداوون جراحاتهم .

فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ، أمر بلالاً ، فنادى :
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم بطلب عدوكم ، فلا يخرج مصناً ،
إلا من شهد القتال بالأمس .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووجهه مشجوج ، وشفته
قد كُلت ، فصكّره « حمراء الأسد » ، وذهب المدوّ ، فرجع إلى المدينة .

الباب الخامس عشر

في غزاة [بنى] التضفير

• على رأس سبعة وثلاثين شهراً . خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكلمهم أن يُعينوه في دية رجلين كان قد أَمَنَهما ، فقتلها عمرو ابن أمية ، فقالوا : نفعل .

قال عمرو بن جعاش : أنا أظهر على البيت ، فأطرح عليه صخرة .

قال سلام بن مشكم : لا تفعلوا ، فوالله ليُخبرنَّ بما همتم به .

فجاء الخبر ، فتربَّض^(١) سريعاً إلى المدينة ، وبعث إليهم :

أن اخرجوا من بلدي ، وقد أجلكم عشرة أيام . فتجهزوا .

فارسل إليهم ابنُ أبي : لا تخرجوا ، فإن معي ألفين من قومي وغيرهم ، وتُدركم قريظة وحلفاؤكم من غطفان .

فقطع حُمَيٌّ قال : ما نخرج .

[نخرج] إليهم ، وعلىَّ يحمل رابته ، واستخلف على المدينة ابنَ أم مكتوم .

فقاموا على حصنهم بضربون بالنبل والحجارة .

واعترلتهم قريظة ، وخذلم ابنُ أبي وحلفاؤهم ، من غطفان .
فحاصرهم ، وقطع نخلمهم .

(١) تربَّض : أوى وعاد .

قَالُوا : نَخْرُجُ مِنْ بِلَادِكُمْ . فَتَعْمَلُوا عَلَيَّ سِتْمَانَةَ بَعِيرٍ .

قَالَ : اَخْرَجُوا ، وَلَكُمْ دِمَاؤُكُمْ وَمَا حَمَلْتُ الْإِبِلُ إِلَّا الْخَلْفَةَ (١) .
فَأَخَذَ مِنْهُمْ خَمْسِينَ دِرْعًا ، وَخَمْسِينَ بَيْضَةً ، وَثَلَاثُمِائَةَ وَأَرْبَعِينَ سِيْفًا .
وَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لَهُ ، لَمْ يُنْهَمِ مِنْهُ أَحَدًا .

البَابُ السَّادِسُ عَشَرَ

فِي غَرَاةِ بَدْرِ الْمَوْعِدِ

• وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ قَالَ — لَمَّا انْصَرَفَ عَنْ أَحَدٍ — : الْمَوْعِدُ
يَمِينُنَا وَيَمِينُكُمْ بَدْرُ الصُّغْرَى ، رَأْسُ الْحَوْلِ .
فَلَمَّا دَنَا الْمَوْعِدُ ، كَرِهَ أَبُو سَفْيَانَ الْخُرُوجَ .

فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَحَمَلُ لَوَاهِ
عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ . وَخَرَجُوا بِيَضَائِعَ لَمْ ، وَكَانَتْ بَدُو الصُّغْرَى ، سُوقًا
يَقُومُ لَهْلَالُ ذِي الْقَعْدَةِ ، فَاتَهَوْا إِلَيْهَا هَلَالُ ذِي الْقَعْدَةِ ، فَبَاعَوْا وَرَبَّحُوا .
وَخَرَجَ أَبُو سَفْيَانَ حَتَّى بَلَغَ مَرَّةَ الظُّهْرِ ، ثُمَّ رَجَعَ ، وَقَالَ : هَذَا عَامٌ
جَدْبٌ .

قَالَ مُجَاهِدٌ : « الَّذِينَ قَالُوا لَكُمْ النَّاسُ إِنْ النَّاسُ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ » (٢)
قَالَ : هَذَا أَبُو سَفْيَانَ ، قَالَ : يَا عَمْدُ مَوْعِدِكُمْ بَدْرٌ ، حَيْثُ قَتَلْتُمْ أَصْحَابَنَا .

(١) الْخَلْفَةُ . أَيْ : السِّلَاحُ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِ .

(٢) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ . آيَةُ ١٧٣

فَانْطَلِقِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَوْعِدِهِ حَتَّى نَزَلُوا بِدْرًا فَوَافُوا السُّوقَ ،
فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « فَاتَّقَلَّبُوا فِي نِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ » (١)
والفضل : ما أصابوا من التجارة . وهي بدر الصغرى .

الباب السابع عشر

غزاة ذات الرقاع

• على رأس سبعة عشر شهراً . وذلك أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أخبر بأن أناساً قد جمعوا له الجوع .
فاستخلف عثمان بن عفان ، وخرج حتى أتى محالماً ، بذات الرقاع ،
وهو جبل فيه بُقْعٌ حُمْرٌ ، وسواد وبياض .
فرقى الجبل ، فلم يجد إلا نسوةً فأخذهن ورجع .
وقيل : إن بها جاء غُورَثُ بن الحارث وقال : من يملك مني ؟ (٢)

(١) سورة آل عمران ١٧٤

(٢) سبق ذكر هذا الخبر في الجزء الأول ص ٤٩٤ من هذا الكتاب .

الباب الثامن عشر

في غزوة دومة الجندل

- على رأس تسعة وأربعين شهراً . بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بها جمعاً كثيراً ، يظلمون من أمرهم .
- فخرج في ألف ، واستخلف سباع بن عرفة .
- فهم على ما شئتهم ، ورعاهم ، فأصاب من أصاب ، وهرب من هرب ، ورجع إلى المدينة .

الباب التاسع عشر

في ذكر غزاة المريسع

• وهو اسم بئر لبنى المصطلق ، وكان سيدهم ، الحارث بن أبي ضرار ، وكان جمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ، وتراحموا بالنَّيْل ساعة .

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، فحملوا حملة واحدة .

فقتل عشرة من العدو ، وأسر الباقون .

ولم يقتل من المسلمين ، إلا رجل واحد .

وسبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الرجال والنساء ، والذرية والنعم .

وكانت الإبل ، أثنى بغير ، والشاء خمسة آلاف ، والسبى مائتي

أهل بيت .

وجعلت جُوَيْرِيَة بنت الحارث ، في سهم ثابت بن قيس ، وابن عم له ،

فكاتبها .

وقيل : في سهم ثابت بن قيس وحده .

فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها ، فأدّى

عنها وتزوجها .

فقال الناس : أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يُسْتَرْقُونَ !

فأعتقوا ما كان في أيديهم .

الباب العشرون

في ذكر غزاة الخندق

وهي غزاة الأحزاب .

لَمَّا أَجَلَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي النَّضِيرِ ، خَرَجَ نَفَرٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ إِلَى مَكَّةَ ، فَأَلْبَوْا قَرِيشًا وَدَعَوْهُمْ إِلَى الْخُرُوجِ ، وَاجْتَمَعُوا مَعَهُمْ عَلَى قِتَالِهِ ، ثُمَّ خَرَجُوا ، فَأَتَوْا غَطَفَانَ وَ [بَنِي] سُلَيْمٍ ، فَفَارَقُوهُمْ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ .

وَتَجَهَّزَتْ قَرِيشٌ وَجَمَعُوا ، فَكَانُوا أَرْبَعَةَ آلَافٍ .

وَعَقَدُوا اللَّوَاءَ فِي دَارِ الدُّدُوَّةِ ، وَقَادُوا مَعَهُمْ ثَلَاثُمِائَةَ فَرَسٍ وَأَلْفًا وَخَمْسِمِائَةَ بَعِيرٍ ، وَخَرَجُوا (١) بِتَوْدَمِ أَبِي صَفِيَّانٍ .

وَوَاقَتْهُمْ بَنُو سُلَيْمٍ بَنُو الظَّهْرَانِ وَمِ سَبْعِمِائَةٍ ، وَخَرَجَتْ مَعَهُمْ بَنُو أَسَدٍ . وَخَرَجَتْ فَزَارَةُ وَمِ أَلْفٌ ، وَخَرَجَتْ أَشْجَعٌ وَمِ أَرْبَعِمِائَةٍ .

وَخَرَجَتْ بَنُو مُرَّةَ ، وَمِ أَرْبَعِمِائَةٍ أَيْضًا . وَكَانَ جَمِيعُ مَنْ وَاقَى الْخَنْدَقَ مِنَ الْقَبَائِلِ ، عَشْرَةَ آلَافٍ ، وَمِ الْأَحْزَابِ .

فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصُولَهُمْ مِنْ مَكَّةَ ، نَدَبَ النَّاسَ ، فَأَشَارَ سَلْمَانُ بِالْخَنْدَقِ ، وَعَسَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ ، إِلَى سَفْحِ سَلْعٍ (٢) ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ . وَفَرَّغُوا مِنَ الْخَنْدَقِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ .

(١) فِي الْأَصْلِ « وَخَرَجُوا » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٢) سَلْعٌ . اسْمُ جَبَلٍ بِالْمَدِينَةِ .

وعمل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده .

• عن البراء بن عازب قال : لما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق ، عَرَضَتْ لَنَا فِي بَعْضِ الْخَنْدَقِ صَخْرَةٌ عَظِيمَةٌ شَدِيدَةٌ ، لَا تَأْخُذُ فِيهَا الْمَاوِلُ .

فَشَكَّوْنَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا رَأَاهَا ، أَلْقَى ثَوْبَهُ ، وَأَخَذَ الْمِثْمُولَ وَقَالَ : « بِسْمِ اللَّهِ » .

ثُمَّ ضَرَبَ ضَرْبَةً ، فَكَسَرَ ثُلُثَهَا ، وَقَالَ :

(اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مِفَاتِيحَ الشَّامِ ، وَاللَّهُ إِنِّي لَا أَبْصُرُ قُصُورَهَا الْخَمَرِ السَّاعَةِ) .

ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ ، فَقَطَعَ ثُلُثَهَا الْآخِرَ . وَقَالَ : (اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مِفَاتِيحَ فَارَسَ ، وَاللَّهُ إِنِّي لَا أَبْصُرُ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ مِنَ الْمَدَائِنِ) .

ثُمَّ ضَرَبَ الثَّالِثَةَ وَقَالَ : « بِسْمِ اللَّهِ » فَقَطَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ ، وَقَالَ :

(اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مِفَاتِيحَ الْيَمَنِ . وَاللَّهُ إِنِّي لَا أَبْصُرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ ، مِنْ مَكَانِي هَذِهِ السَّاعَةِ) .

قَالَ عُلَمَاءُ السِّيَرِ : كَانَ اشْتِدَادُ الْخَوْفِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، وَفُشِلَ النَّاسُ ، وَخِيفَ عَلَى الذَّرَارِيِّ وَالْأَمْوَالِ ، وَطَلَبَ الْمُشْرِكُونَ مَضِيْقًا مِنَ الْخَنْدَقِ ، يُقْجِمُونَ فِيهِ خِيْلَهُمْ .

فَعَبَّرَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ ، مِنْهُمْ : عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ . فَجَعَلَ يَدْعُو إِلَى الْبِرَازِ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ سَنَةً ، فَبَارَزَهُ عَلَى فُتَاتِهِ .

فَأَصْبَحُوا ، فَجَمَعُوا كَتِيبَةً غَلِيظَةً ، فِيهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَقَاتَلُوا

إلى الليل . ولم يصل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ، ظهراً ،
ولا عصرًا وقال :

(شغلونا من الصلاة الوسطى ، صلاة العصر ، ملأ الله بيوتهم
أوقبورهم ناراً) .

وحُصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، بضع عشرة ليلة .
وقيل : أربعة وعشرين !

وكان نعيم بن مسعود قد أسلم ، فشى بين قريش وقريظة ، فغذَّل (١)
بينهم ، وهبَّت ريحٌ شديدة .

فقال أبو سفيان لأصحابه : إنكم لستم بدار مقام ، قد هلك الخلفُ
والخافر ، واختلفت قريظة ، ولقينا من الريح ما ترون ، فارتحلوا ،
إلى مرّحل .

وقتل من المشركين يومئذ ، ثلاثة ، ومن المسلمين ، ستة .

(١) غفَّل . أى : فرق بينهم وأحدث فيهم الاختلاف .

الباب الحادى والعشرون

فى ذكر غزاة بنى قريظة

• لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ، جاءه جبريل فقال : (إن الله يأمرك أن تسير إلى بنى قريظة ، فإنى عامدٌ إليهم ، فأززل بهم حصونهم) .

• عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من الأحزاب ، دخل المتكسل ليتكسل ، فجاءه جبريل عليه السلام فقال : (أَوْضَعْتُمُ السِّلَاحَ ؟ مَا وَضَعْتَ الْمَلَأَكَةُ أَسْلَحَتَهَا ، وَهَا أَنَا أَنْهَدُ^(١) إِلَى بَنِي قَرِيظَةَ) .

قالت عائشة : كَأَنى أَنْظَرَ إِلَى جَبْرِيلَ مِنْ خَلَلِ الْبَابِ ، قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ التَّنَانُ^(٢) .

قال علماء السَّيَرِ : [فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَذِّنًا] يُؤَذِّنُ فِي النَّاسِ : أَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرِكُمْ أَنْ لَا تَعْلُوا الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قَرِيظَةَ . وَاسْتَخْلَفَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ .

ثُمَّ سَارَ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ ، فَحَاصَرَهُمْ أَشَدَّ الْحَصَارِ ، فَأَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَرْسَلْ إِلَيْنَا أَبَا لُبَابَةَ ابْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ . فَأَرْسَلَهُ ، فَشَاوَرُوهُ .

فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ : إِنَّهُ الذَّبْحُ ، ثُمَّ نَدِمَ وَقَالَ : خُنْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ .

(٢) التَّنَانُ : الْفِيلُ .

(١) أَنْهَدَ : أَنْهَضَ .

فربط نفسه في المسجد ، ولم يأت حتى أنزل الله توبته .

ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة ، فكثفوا ونحووا ناحية ، وعزل النساء والذرية ، وجمعت أمتهم ، فكانت ألفاً وخمسمائة سيف ، وثلاثمائة درع ، وألثق رمح ، وخمسمائة ثرؤس وجحفة ، وجمالاً (١) كانت نواضح .

وكلّمت الأوس رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهبهم لهم ، وكانوا حلفاءهم ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم بينهم إلى سعد ابن معاذ ، فحكم فيهم أن يقتل كل من حزب عليه ، [وتغنم] اللواشى ، وتُسبي النساء والذراري ، وتقسّم الأموال .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة) (٢) .

(١) الأصل وحماة . وهو تحريف ، وما أثبتته عن ابن سعد .

(٢) الأربعة : السماوات .

الباب الثاني والعشرون

في ذكر غزاة بني حبيان

- وكانوا بناحية غِفَار ، وذلك في ربيع الأول ، سنة ست .
فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهربوا في الجبال .
ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الباب الثالث والعشرون

في غزاة الغابة

- في ربيع الأول سنة ست أيضاً . وذلك أن عُيَيْنَةَ بن حصن أغار على لِقَاح^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستاقها وقتل راعيها وجاء القرِيعُ .
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستخلف ابنَ أم مكتوم ، وخلف سعد بن عبادَةَ في ثلاثمائة ، يحرسون المدينة .
وبعد لواءً للمقداد ، وقال : (امض ، فأنا في أثرك) .
ومضى وراءهم^(٢) سلمة بن الأكوع ، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له سلمة : يا رسول الله ، إن القوم عطاش .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَلَكْتُ فَأَسْجِج^(٣) . ورجع .

(١) اللقاح : الإبل ذوات اللبن ، القرية العهد بالولادة .

(٢) أى وراء عيينة بن حصن وقومه .

(٣) أى ارفق وارحم ، وكان سلمة يريد قتلهم .

الباب الرابع والعشرون

في غزاة الحديبية

• في سنة ست ، استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه إلى العمرة ، فأسرعوا ، وخرج واستخلف ابن أم مكتوم ، ولم يخرج بسلاح إلا السيوف في القرب ، وساق بُدْنًا هو وأصحابه ، فصلى الظهر بذي الحليفة .

ثم دعا بالبُدن فُجِلَّت (١) ثم أشعرها (٢) في الشق الأيمن ، ثم قلدها (٣) ، وأشعر أصحابه ، وهي سبعون بدنة ، فيها جل لأبي جهل الذي غنمه يوم بدر ، وأحرّم ولّتي .

وبلغ المشركين خروجه ، فاجتمعوا على صدّه ، وعسكروا ببَلَدَح (٤) وقدموا مائتي فارس إلى كِراع الغميم ، وتقاربوا .

فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف ، ثم دنا من [مكة (٥)] فبركت به راحلته . فقال المسلمون : حَلْ حَلْ (٦) . فزجروها فأبّت .

(١) جلّت : ألّبت الجلال جمع جل ، وهو ما تلبسه الدابة لتصان به .

(٢) أشعرها : ضرب صفحة السنام التي بمحديدة ، فلطخها بالدم ، إشعارا بأنه هدى .

(٣) قلدها : علق في أعناقها شيئا ، ليعلم أنها هدى .

(٤) بلدح : موضع خارج مكة .

(٥) اللواهب : حق إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها ، بركت به راحلته .

(٦) كلمة فقال للناقة إذا تركت السير .

فقالوا : خلأت (١) القنوء .

قال : ما خلأت وإنما حبسها حابس الفيل ! أما والله لا يسألوني اليوم خُطَّةَ فيها تعظيمُ حُرْمَاتِ الله ، إلا أعطيتهم إياها .

ثم زجرها فقامت ، فوَلَّى راجعاً عَوْداً على بَدْء ، حتى نزل بالناس على ثَمَد (٢) من أُمْدَادِ الحديبية ، قليل الماء ، فافترَعَ سهماً من كنفاته ، ففرَّزه فيها ، فجاشت لهم بالرَّواء ، حتى اغترفوا بأيديهم من البئر .

وجاء بُذَيْل بن ورقاء فقال : قد جئناك من عند قومك ، قد استغفروا لك الأحابيشَ ومن أطاعهم ، معهم الموذ المطافيل (٣) والنساء والصبيان ، يُقسمون بالله ، لا يُخلون بينك وبين البيت حتى تستبید خضراءم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم تأت لقتال أحد ، وإنما جئنا لنطوف بهذا البيت ، فن صدنا عنه قاتلناه .

فرجع بُذَيْل فأخبر قريشاً . فبعثوا عروة بن مسعود ، فكلمه بنحو من ذلك فأخبر قريشاً ، فقالوا : نرُدُّه عن البيت في عامنا هذا ، ويرجع من قابل فيدخل ويطوف .

فأرسل عثمان بن عفان إلى أهل مكة ، فأخبر أنه قد قُتل ، فبايع الناس بيعة الرضوان تحت الشجرة .

(١) خلأت : أى حرنت وبركت من غير علة .

(٢) الثمد : حفرة فيها ماء قليل .

(٣) الموذ للمطافيل : النوق ذوات اللبن ، معها أولادها . وهى كناية عن النساء معها الأطفال ، ولكنه عطف عليها هنا النساء والأطفال ، فقد يكون أراد بها الحقيقة .

ثم أجمعوا على الصلح وكتبوا :

(هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو ، اصطالحا على وضع الحرب عشر سنين ، يأمن فيها الناس ، ويكف بعضهم عن بعض ، على أنه لا سلاسل^(١) ولا أغلال ، وأن يفتنا عينة^(٢) مكفوفة .

وأنه من أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدها قتل .

وأنه من أتى محمداً منهم بغير إذن وليه ، رده إليه .

وأنه من أتى قريشاً من أصحاب محمد لم يرذوه .

وأن محمداً يرجع عامه هذا بأصحابه ، ويدخل علينا من قابل في أصحابه فيقيم بها .

ولا يدخل علينا بسلاح إلا سلاح المسافر : السيوف في القرب .

شهد أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعبد الرحمن ، وسعد ، وأبو عبيدة ، وابن مسعدة ، وخويطب ، وكتب علي^(٣) .

وكان هذا الكتاب عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنسخته عند سهيل بن عمرو .

وخرج أبو جندل بن سهيل يرشف في قيوده .

فقال سهيل : هذا أول ما أقاضيك عليه . فردّه .

ثم نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذيه ونزل عليه :
« إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا » .

(١) ابن هشام : لا إسلا ولا إغلال . والإسلا : السرقة الخفية . فاعل ما هنا تحريف .

(٢) العينة : موضع السر .

الباب الحادي عشر والعشرون

في ذكر غزاة خيبر

- خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر ، فلما وصل دخلوا حصونهم وقاتلوه ، فقتل منهم ثلاثة وتسعين رجلاً .
- واستشهد من المسلمين خمسة عشر رجلاً ، وفتحها حصناً حصناً .
- وخرج مَرْحَب ، فقتله عليّ . وكان الفتح على يديه .

الباب السادس والعشرون

في ذكر غزاة الفتح

لما تجهَّز رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزاة الفتح ، أخفى أمره وقال :
(اللهم خذْ علي أبصارهم ، فلا يروني إلا بفتنة) .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من حوله من العرب ، أسلم
وغِفَار ، ومُزَيْنَة ، وجُحَيْنَة ، وأشْجَع ، وسُكَيْم ، وكان المسلمون عشرة آلاف .
واستخلف على المدينة ابنَ أم مكتوم .

وخرج يوم الأربعاء ، لعشر ليال خلون من رمضان ، وعقد الألوية
والرايات بقُدَيْد .

ولم يبلغ قريشاً مسيره ، فبمئوا أبا سفيان يَحْتَسِبُ الأخبارَ ، وقالوا :
إن لقيتَ محمداً فخذ لنا منه أماناً .

ففرج أبو سفيان ، وحكيم بن حزام ، وبُدَيْل بن ورقاء ، فلما رأوا
المسكر ، فزعوا .

فسمع العباسُ صوت أبي سفيان ، فقال : أبا حنظلة . قال : لبيك .

قال : هذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف .

فأسلمَ وأجارَه ، ودخل به وبصاحبيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فأسلما .

وجعل لأبي سفيان : من دخل داره فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن .

فقال أبو سفيان للعباس : لقد أصبح مُلك ابن أخيك عظيماً .

قال : ويحك ! إنه ليس بِمُلكٍ ، ولكنها نبوة .

ونعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال .

غير أنه أمر بقتل ستة نفر وأربع نسوة : عكرمة بن أبي جهل فهرب ، ثم استأمنت له امرأته ، أم حكيم بنت الحارث ، فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهبّار بن الأسود .

وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، فاستأمن له عثمان ، وكان أخاه من الرضاعة .

ومقيس بن صُبَاية ، قتله مُحمّلة بن عبد الله الليثي .

والخُوَيْرِث بن نُفَيْد ، قتله علي بن أبي طالب .

وأبو عبد الله بن هلال بن خُطَل ، قتله أبو بَرَزَة .

وهند بنت عتبة ، فأسلت .

وصارّة ، مولاة عمرو بن هاشم ، قُتلت ، وقُرَيْبَة ، قُتلت .

وفرّقتي ، آمنت^(١) حتى ماتت في خلافة عثمان .

وكل جنود رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلتقوا جمعاً غير خالد .

فإنه لقيه صفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، وعكرمة ، في جمع

(١) ذكر الزرقاني الخلاف في ذلك . انظر شرح اللواهب ٢/٣١٤ .

من قريش بالخدمة^(١)، فنعوه من الدخول، وشهروا السلاح، ورموا بالنبل.
فصاح خالد في أصحابه، وقاتلهم، قتل أربعة وعشرين من قريش،
وأربعة من هذيل.

فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ألم أنه عن القتال؟
ف قيل: خالد قوتل قتل.

وضربت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبة بالحجون، ودخل مكة عنوة.
فأسلموا طائعين وكارهين.

فطاف بالبيت على راحلته، وحول الكعبة، ثلاثمائة وستون صنماً.

فجعل كلما مرَّ بصنم منها، يشير إليه بقضيب في يده ويقول:

(جاء الحق وزهق الباطل) فيقع الصنم لوجهه.

وكان أعظمها، هُبَيل، وهو تجاه الكعبة.

فجاء إلى المقام، فصلى خلفه ركعتين، ثم جلس ناحية.

ثم أرسل بلالا إلى عثمان بن أبي طلحة، أن يأتي بمفتاح الكعبة،
فجاء به، فقبضه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفتح الباب ودخل الكعبة،
فصلى فيها ركعتين.

ودعا عثمان بن أبي طلحة، فدفع إليه المفتاح وقال:

خذوها يا بني أبي طلحة، خالدة تالدة، لا ينزعها منكم إلا ظالم.

ودفع السقاية، إلى العباس.

وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الضحى يومئذ ، ثمانى ركعات ،
وأذن بلال للظهر فوق الكعبة ، وكسرت الأصنام .

وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا .

عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى الكعبة ،

صعد الصفا فخطب الناس ، فقالت الأنصار بعضهم لبعض :

أما الرجل ، فأخذته الرأفة بقومه والرغبة فى قرّبه .

فأنزل الله الوحي بما قالت الأنصار ، فقال :

يا معشر الأنصار ، تقولون : أما الرجل فقد أدركته رأفة بقومه ،

ورغبة فى قرّبه . فمن أنا إذنى اكلا والله إلى عبد الله ورسوله ، معاذ [الله]

الحيا تحياكم ، والمهات مهاتكم .

قالوا : والله يا رسول الله ما قلنا ذلك ، إلا مخافة أن تفارقنا . فقال :

(أنتم صادقون عند الله وعند رسوله) .

قال : فوالله ما منهم إلا من بلّ تحمّره بدموعه .

قال المصنف : لما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا ، بايع

الناس على الإسلام ، ثم تقاعب الناس .

وكان الفتح يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان .

وأقام بها ، خمس عشرة ليلة ، وخرج إلى حنين ، واستعمل على مكة ،

عُتّاب بن أسيد ، يصلى بهم ، ومعاذ بن جبل ، يعلمهم السنن والفقه .

الباب السابع والعشرون

في غزوة حنين

• وهي غزاة هَوازَن . وحنينٌ وادٍ بين مكة ثلاث ليال .
وكان سببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة ، مشى
هوازن وقهيف ، بعضها إلى بعض ، وحشدوا ، وجمع أمرهم ، مالكُ
ابن عوف النَّضْرِي .
فحلُّوا بأموالهم ونسائهم وإمائهم ، حتى نزلوا أوطاس ، وجعلت
الأممادُ تأتيهم .
وأخرجوا معهم ، دُرَيْدُ بن الصَّمَّة ، وهو أعمى ، وهو ابن سبعمين
ومائة سنة يُقَادُ في شِجَار ، وهو مركب من أعواد يُهَيَّأ للنساء .
ففرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، في اثني عشر ألفاً .
فلما وصل إليهم ، صَفَّ أصحابه صفوفاً ، وركب بغلته الدُّلْدَل ، ولبسَ
درعين ، المِفْفَر والبَيْضَة .
فاستقبلتهم هوازن وحملت حملة واحدة ، فانهزم الناسُ ، فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : (يا أنصار الله وأنصار رسوله ، أنا عبدُ الله
ورسوله) .

ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العسكر ، وثبت معه أبو بكر
وعمر وعلي والعباس ، والفضل ، وأبو سفيان بن الحارث ، وربيعة
ابن الحارث وأسامة .

• عن عبد الله بن مسعود قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حُنين ، فولى عنه [الناس]^(١) وثبت معه ثمانون رجلاً من المهاجرين والأنصار .

فنكصنا على أعقابنا نحواً من ثمانين قدماً ، ولم نولهم الدُّبر .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بقلته ، لم يمش قدماً .

فحدث به بقلته ، فقال على السرج ، فقلت له : ارتفع ، رفعك الله .

فقال : ناولني كفاً من تراب .

فضرب به وجوههم ، فلا أعينهم تراباً .

ثم قال : أين المهاجرون والأنصار ؟ قلت : هم أولاء .

قال : اهتف بهم .

فهمتُ بهم ، فجاءوا وسيوفهم في أيمنهم ، كأنها الشهب ، وولى المشركون أديارهم .

• عن العباس قال : شهدتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حُنيئاً .

فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما معه إلا أنا وأبوسفيان ابن الحارث ، فلزمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم نفارقه ، وهو على بغلة شهباء ، أهداها له فرّوة بن ثقافة الجذامي .

فلما التقى المسلمون والكفار ، ولى المسلمون مُدبرين .

وطبق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بقلته قبل الكفار .

قال العباس : وأنا آخذٌ بلبعَام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أَكْفُها .

وهو لا يَأْلُو ما أسرع نحو المشركين ، وأبو سفيان بن الحارث أَخَذَ
بِقَرْزِ (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عباس نادِ : يا أصحاب الشجرة .
قال : وكنت رجلاً صَيِّتًا فقلت بأعلى صوتي : أين أصحابُ الشجرة ؟
فوالله لكان عَطَفَتْهم حين سمعوا صوتي ، عطفة البقر على الأولاد ،
فقالوا : يا لبيك يا لبيك !

وأقبل المسلمون واقتتلوا هم والكفار .

فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هذا حين يحى الوطيسُ .
ثم أخذ حصيات ، فرمى بهن في وجوه الكفار وقال : انهزموا
وربَّ الكعبة .

فوالله ما هو إلا [أن] رمام بحصياته ، فازلت أرى حَدَّهم كليلًا ،
وأسرهم مدبرًا حتى هزمهم الله تعالى .

وكانى أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض خلفهم على بقلته .
• عن أبي عبد الرحمن النهري قال :

كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة حنين .

فكنا نسير في يوم قائف شديد الحر ، فنزلنا تحت ظلال الشجر .

فلما زالت الشمس ، لبستُ لَأَمَتِي ، وركبت فرسي وانطلقت إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو في فسطاطه فقلت :

السلام عليك يا رسول الله ، حان الزَّوَّاح ؟ فقال : أجل .

فقال : « يا بلال » . فثار من تحت شجرة كان ظله ظل طائر ، فقال :
لبيك وسعديك ، وأنا فداؤك . قال : « أسرج فرسي » .
فأخرج سرجاً ، دَفَقاه من ليف ، ليس فيها أثر ولا بطر ، فأسرج ،
فركب وركبنا .

فصافقناهم عشيئتنا وليلتنا .

فولى المسلمون مدبرين .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عباد الله ، أنا عبد الله ورسوله .
ثم اقتحم عن فرسه ، فأخذ كفّاً من تراب :
فأخبرني الذي كان أدنى إليه منى ، أنه ضَرَبَ به وجوههم وقال :
شامت الوجوه ؛ فهزمهم الله تعالى .

قال يعلى بن عطاء : فحدثني أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا :

لم يبق منا أحد إلا امتلأت عيناه وفه تراباً ؛ وسمعنا صلصلة بين السماء
والأرض ، كما مرار الحديد على الطست الحديد (١) .

• عن البراء قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ،
وأبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، أخذ بفرز النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يقول :

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

• عن يزيد بن عامر قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم

(١) رواه الطيالسي في مسنده ، وأبو داود في سننه .

حنين قبضة من الأرض ، ثم أقبل بها على المشركين فرمى بها في وجوههم وقال : « ارجعوا » .

فابقى أحد بلقي أخاه ، إلا وهو يشكو القذى ، ويمسح عينيه .

• عن جُبَيْر بن مُطْعَم قال : لقد رأيتُ قبلَ هزيمة القوم والناس يقتتلون ، مِثْلَ البِجَاد (١) الأسود ، أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فإذا نَمْلٌ أسود مبيوث قد ملأ الوادى ، لم أشك أنها الملائكة ، ولم يكن إلا هزيمة القوم .

• قال علماء السِّير : نزلت الملائكة يومئذ ، عليها عمام حمراء .

ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فجاء وفدٌ هوَازن فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يَمُنَّ عليهم فيما أخذ منهم . وقال رجل منهم من بنى سعد بن بكر ، وبنو سعد ، هم الذين أرضعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

إِنَّا لَوِ مَلَحْنَا (٢) للحارث بن أبي شمر ، أو النعمان بن المنذر ، لَرَجَوْنَا عطفه . ثم أنشد :

أَمْنُنْ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمٍ فَإِنَّكَ التَّمْرَةُ نَزَجُوهُ وَنَدَّخِرُ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ ؟ أَبْنَاؤُكُمْ وَنَسَاؤُكُمْ أَمْ أَمْوَالُكُمْ ؟) .

فقالوا : نَسَاؤُنَا وَأَبْنَاؤُنَا .

فقال : (أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبْنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، فَهُوَ لَكُمْ ، فَإِذَا صَلَّيْتُ بِالنَّاسِ فَقُولُوا :

(١) البِجَاد : كسَاء مخطط . (٢) ملحننا : أرضعنا .

إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين والمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا
وفسائنا .

فسأعطيكم ، وأسأل لكم) .

فقاموا ، فقال : (أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم) .

فقال المهاجرون : أما ما كان لنا ، فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقالت الأنصار كذلك .

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفنائم فجمعت .

فكان السبي ستة آلاف رأس ، وكانت الإبل ، أربعة وعشرين ألف
بعير ، والغنم أربعين ألفاً ، وأربعة آلاف أوقية فضة .

فأعطى أبا سفيان بن حرب ، أربعين أوقية ، ومائة من الإبل .

فقال : [ابني معاوية . فأعطاه كذلك] . فقال : ابني يزيد . فأعطاه
كذلك .

وأعطى حكيم بن حزام مائة من الإبل ، ثم سأله مرة أخرى . وأعطى
جماعة .

فقال ذو الخوئصرة : اعدل ، فإنك لم تعدل .

قال : (ويلك ، إذا لم أعدل فمن يعدل ؟) .

الباب الثامن والعشرون

في ذكر غزاة الطائف

• خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين يريد الطائف ، وكانت قُيَيف قد حصّنت حصنها ، وأدخلت فيه ما يصلحها لسنة ، وتهيأت للقتال .

فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرِيباً مِنَ الْحِصْنِ ، فَرَمَوْا الْمُسْلِمِينَ بِالنَّبْلِ ، فحاصروهم ثمانية عشر يوماً ، ونصب عليهم المنجنيق ، ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أَيْتَا عَبْدَ نَزَلَ إِلَيْنَا فَهُوَ حُرٌّ) فخرج بضعة عشر رجلاً ، ونزل أبو بكر في بكرة .

وَلَمْ يُؤْذَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَتْحِ الطَّائِفِ ، فَرَجَعَ .

الباب السابع والعشرون

في ذكر غزاة تبوك

• كانت في رجب سنة تسع .

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن الروم قد جمعت جوعاً كثيرة ، وأن هرقل قد رزق أصحابه لسنة وأجلبت معه جذام ولحم وعاملة وغسان ، وقدّموا مقدّماتهم إلى التلقاء .

فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وأعلمهم المكان الذي يريد ليتأهبوا لذلك ، وبعث إلى مكة وقبائل العرب يستنفرهم وذلك في حرٍّ شديد .

وجاء البكّاءون يستحملونه فقال : (لا أجد ما أحملكم عليه) .

وجاء المذرّون فاعتذروا .

واستخلف على المدينة ، محمد بن مسلمة .

فتخلف ابن أبي وأصحابه ، وتخلف الثلاثة .

فقدّم تبوكاً في ثلاثين ألفاً ، ومعه عشرة آلاف فرس ، وأقام بها عشرين ليلة ، ثم انصرف ولم يلق كيداً ، صلى الله عليه وسلم .

الباب الثلاثون

في ذكر شعاره في حروبه

• عن سلمة بن الأكوع قال : كان شعار النبي صلى الله عليه وسلم :
أَمِيتْ أَمِيتْ .

وقال زيد بن علي : كان شعاره : يا منصور أَمِيتْ .

• عن المهلب بن أبي صفرة عن سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول :
(إن لقيكم العدو فإن شعاركم : حم لا يُنصرون) .

أَبْوَابُ سِرَايَاهُ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام

• كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يخرج ، بعث السرايا .

الباب الأول

في عثره عن تخلفه عن السرايا

• عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « لولا أن أشق على المسلمين ، ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً ، ولكن لا أجد سعة فيتبعوني ، ولا تطيب أنفسهم فيخلفون بمدى ، والذي نفسى بيده لو ددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل . أخرجاه .

الباب الثاني

في عند سراياه

• بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ستاً وخمسين سرية ، فلم تر أن نطيل بذكرها ، وإنما ذكرنا الغزوات لأنه أمرٌ بأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه .
قال أبو الوفاء بن عقيل : يقول جهال الملحدة : إن محمداً بُعث بالسيف . وهذا محال ، إنما بُعث بالبراهين والحجج ، فلما لم يقبلوا ، قُتلوا بالسيف . مكان عذاب الله للأمم السالفة .

الباب الثالث

في وصايا السرايا

• عن سليمان بن بُريدة عن أبيه قال :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميراً على جيش أو سرية ، أوصاه في خاصته ، يتقوى الله عز وجل ، وبمن معه من المسلمين خيراً ، ثم قال :

(اغزوا باسم الله في سبيل الله ، قاتلوا مَنْ كَفَرَ بالله ، اغزوا ولا تفلأوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثأوا ، ولا تقتلوا واحداً .

فإذا لقيت عدوك من المشركين ، فادعهم إلى ثلاث خصال ، فأبتنهن ما أجابوك ، فاقبل منهم ، وكف عنهم .

ادعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوك ، فاقبل منهم ، وكف عنهم .

وادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ، وأخبرهم أنهم [إن] فعلوا ذلك ، فلهم ما للمهاجرين ، وعليهم ما على المهاجرين .

فإن أبوا أن يتحولوا منها ، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين ، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ، ولا يكون لهم في الغنيمة أو النقي شيء ، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين .

فإن هم أبوا ، فسلهم الجزية ، فإن هم أجابوك ، فاقبل منهم ، وكف عنهم .

فإن هم أبَوْا ، فاستعين بالله عز وجل ، وقَاتِلْهُمْ .

وإذا حاصرتَ أهلَ حصن ، فأرادوك على أن يجعلَ لهم ذمةَ الله وذمةَ نبيه ، فلا تجعلَ لهم ذمةَ الله ولا ذمةَ نبيه ، ولكن اجعلَ لهم ذمتك وذمةَ أصحابك ، فإنكم أن تَخْفِرُوا ذمتكم وذمةَ أصحابكم ، أهونَ من أن تَخْفِرُوا ذمةَ الله عز وجل وذمةَ رسوله .

وإذا حاصرتَ أهلَ حصن ، فأرادوك أن تُنْزِلَهُمْ على حُكْمِ الله ، فلا تُنْزِلَهُمْ على حكمِ الله ، ولكن أنْزِلَهُمْ على حُكْمِكَ ، فإنك لا تدري ، أتصيبُ حكمَ الله فيهم أو لا ؟

الباب الرابع

في إنكاره مالا يصلح من فعل أمير السرايا

• عن سالم عن أبيه قال : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ ابْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جُذَيْمَةَ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا : أَسْلَمْنَا . فَعَمَلُوا يَقُولُونَ : صَبَأْنَا صَبَأَنَا .

فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ وَيَأْسِرُ ، وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِّنَّا أُسِيرًا .

حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ ، أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَقْتُلَ كُلَّ رَجُلٍ مِّنَّا أُسِيرَهُ .

فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أُسِيرِي ، وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِي أُسِيرَهُ ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ .

فَرَفَعَ يَدَهُ وَقَالَ :

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ) مَرَّتَيْنِ .

أبواب مكانة المملوك

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

الباب الأول

في إرساله إلى المقوقس وكتابه إليه

• بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبى بلتعة إلى المقوقس .

فلما وصل ، أكرمه ، وأخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتب في جوابه : قد علمت أن نبيا قد بقى ، وقد أكرمت رسولك .

وأهدى إليه أربع جوارٍ ، منهن : مارية ، وحماراً يقال له عفير ، وبغلة يقال لها ، اللبل . ولم يستلم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

صَنِّ الخبيث بملكه ولا بقاء للكه .

فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم هديته ، واصطفى مارية لنفسه ، فولدت إبراهيم ، ونفق الحمار^(١) مُنْصَرَفَه من حجة الوداع ، وبقيت البغلة إلى زمن معاوية .

• عن ابن جعفر قال : لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحُدَيْبِيَّة في ذى القعدة ، سنة ست من الهجرة ، بعث حاطب ابن أبى بلتعة إلى المقوقس ، صاحب إسكندرية ، وكتب معه كتاباً يدعو به إلى الإسلام .

فلما قرأ الكتاب ، قال له خيراً ، وأخذ الكتاب ، وكان مختوماً .

(١) ثقي . أى : مات الحمار وقت انصرافه من حجة الوداع .

فجعله في حق من عاج ، ودفعه إلى جارية له .
وكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم جواب كتابه ، ولم يُسلم .
وأهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مارية ، وحمارة ينفور ،
وبغلة دُلْدُل ، وكانت بيضاء ، ولم يكن في العرب يومئذ ، غيرها .
وقد كان المتوقس يعرف أن النبي صلى الله عليه وسلم حق ، بما سمع
من صفاته من أهل الكتاب ، ولكنه لم يؤمن .
وخرج إليه المنيرة قبل إسلام المنيرة ، فخذته بذلك .

• قال المنيرة في جروجه إلى المتوقس مع بنى مالك ، وأنهم لما دخلوا
على المتوقس قال : كيف خلصتم إلى ، ومحمد وأصحابه بيني وبينكم ؟
قالوا : لصقنا بالبحر ، وقد خفناه على ذلك .
قال : كيف صنعتم فيما دعاكم إليه ؟
قالوا : ما تبعه منا رجل واحد .

قال : ولم ؟ قالوا : جاءنا بدين يحدث ، لا تدين به الآباء ، ولا يدين
به الملك ، ونحن على ما كان عليه آباؤنا .

قال : كيف صنع قومك ؟ قالوا : تبعه أحدا منهم ، وقد لاقاه من خالفه
من قومه وغيرهم من العرب في مواطن كثيرة ، تكون عليهم الدائرة
مرة ، وتكون لهم .

قال أما (١) تخبروني ، وتصدقوني إلى ماذا يدعوا ؟

قال : يدعوا إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له ، وننخلع ما كان
يعبد الآباء ، ويدعوا إلى الصلاة والزكاة .

قال : وما الصلاة والزكاة : (١) آله (٢) وقت يُعرف ، وعدد ينتهى إليه ؟
قال : يُصلُّون فى اليوم والليلة خمس صلوات كلُّها لمواقيت وعدد قد
سموه له ، ويؤدون من كل ما بلغ عشرين مثقالا . ثم أخبروه بصدقة
الأموال .

قال : فإذا أخذها أين يضعها ؟

قال (٣) : على الفقراء يرُدُّها على فقرائهم ، ويأسر بصلَّة الرحم ، وإدامة
الوفاء بالعهد ، ويحرِّم الربا والزنا والخمر ، ولا يأكل ما ذُبح لغير الله .

قال : هو نبيُّ مرسل إلى الناس كافة ، ولو أصاب القبط والروم ،
تبعوه ، وقد أمرهم بذلك عيسى بن مريم .

وهذا الذى تصفون منه ، بُعث به الأنبياء من قبله .

وستكون له العاقبة ، حتى لا ينازعه أحد ، ويظهر دينه إلى مُنتهى
الخُلف والحافر ، ومنقطع البحار ، ويوشك قومه يدفعونه (٤) بالرماح .

قلنا : لو دخل الناسُ كلُّهم معه ما دخلنا . فأنقض (٥) رأسه ، وقال :
أتم فى اللعب .

[ثم] قال : كيف نسَّبه فى قومه .

قلنا : هو أوسطهم نسباً ..

(١) من دلائل النبوة لأبي نعيم ٤٨

(٢) دلائل النبوة : ألها .

(٣) دلائل النبوة : قال : يردها على فقرائهم .

(٤) الدلائل : يدفعونه .

(٥) أنقض رأسه : حركه .

قال : كذلك المسيحُ والأنبياءُ عليهم السلام ، تُبْعَثُ في نَسَبِ قومها .
قال : فكيف صِدْقُ حديثه ؟ قلنا : ما يُسْقَى إِلَّا الْأَمِينُ مِنْ صِدْقِهِ .
قال : انظروا في أمركم ، أترونها يَصْدُقُ فيما يَنْفِكُمُ وَبَيْنَهُ ، وَيَكْذِبُ
على الله !

قال : فمن تَبِعَهُ ؟ قلنا : الْأَحْدَاثُ .

قال : هم - - والمسيح - أتباعُ الأنبياء قبله .

قال : فما فعلتُ به يهودُ يَثْرَبُ ، فهم أهلُ التوراة ؟

قلنا : خالفوه ، فأوقع بها فقتلهم وسبّاهم ، وتفرقوا في كل وجه .

قال : هم حَسَدَةُ حَسَدِهِ ، أما إنهم يعرفون من أمره مثل ما نعرف .

قال المنيرة : فقمنا مِنْ عنده ، وقد سمعنا كلاماً ، ذلّلنا لمحمد وخضعنا .

وقلنا : ملوكُ المعجم يَصْدُقُونَهُ وَيَخَافُونَهُ في بُعْدِ أَرْحَامِهِمْ مِنْهُ ، ونحن

أَقْرَبَاؤُهُ وَجِيرَانُهُ لَمْ نَدْخُلْ مَعَهُ ، وَقَدْ جَاءَنَا دَاعِيّاً إِلَى مَنَازِلِنَا !

الباب الثاني

في ذكر إرساله إلى قيصر وكتابه إليه

• قالوا : أصبح قيصر يوماً مهموماً ، فقالت له بطارقتة :

ما هذا المم ؟

قال : رأيت في هذه الليلة أن مُلك الختان قد ظهر .

قالوا : ما نعلم أنه تختن إلا يهود ، وهم في سلطانك فاقتلهم .

فبينما هم في ذلك من رأيهم ، أتاهم رسولُ صاحب بُصرى برجل من العرب يقوده ، فقال : يا أيها الملك إن هذا من العرب ، يحدث عن أمرٍ حدث ببلاده ، عجيب .

فقال هرقل لترجمانه : سَلِّ ما هذا الحدث الذي كان ببلاده .

فقال : خرج من بين أظهرنا رجلٌ يزعم أنه نبيٌ ، فاتبعته ناسٌ وخالفه آخرون ، وكانت بينهم ملاحمٌ ، فتركهم على ذلك .

فقال : جرّ دوه . فجردوه فإذا هو مختون .

فقال هرقل : هذا أوانه الذي رأيتُ ، أعطوه ثوبه . انطلق .

ثم دعا صاحبَ شرطته ، فقال له : قلب لي الشام ظهراً وبطناً ، حتى تأتيني برجل من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي .

قال أبو سفيان : وكنت قد خرجت في تجارة ، فهجم علينا صاحبُ شرطته ، فقال : أنتم من قوم هذا الرجل ؟ قلنا : نعم . فدعانا .

• عن عبد الله بن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى قيصر يدعوهُ إلى الإسلام ، وبعث بكتابه مع دحية الكلبي ، وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدفعه إلى عظيم بُضرى ، ليدفعه إلى قيصر .

وكان قيصر لما كشف الله عنه جنودَ فارس ، مشى من حِصص إلى إيلياء (١) تُبسط له الزَّرابي (٢) .

قال ابن عباس : فلما جاء قيصر كتابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قرأه : التمسوا لي رجلاً من قومه ، أسأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن عباس : فأخبرني أبو سفيان بن حرب ، أنه كان بالشام في رجال من قريش ، قدِموا تُجَّاراً ، وذلك في المدة (٣) التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش .

قال أبو سفيان : فأتاني رسولُ قيصر ، فانطلق بي وبأصحابي ، وأدخلنا عليه ، فإذا هو جالس في مجلس مُلكه ، عليه التاج ، وإذا حوله ، عظماء الروم .

فقال لترجمانه : سَلِّمْ أَيْهَمْ ، أقربُ نسباً من هذا الرجل ؟ قلت : أنا . قال : وما قرابتك منه ؟ قلت ابنُ عمي .

(١) إيلياء : مدينة القدس .

(٢) الزرابي : البسط .

(٣) قوله : في المدة الخ . أى : في صلح الحديبية حيث اتفق الطرفان - النبي ،

وقريش - على الهدنة ووقف القتال مدة عشر سنوات .

قال أبو سفيان : وليس في الرَّكْب رجلٌ من بني عبد مناف غيـرى .
فقال قيصر : أَدْنَتْهُ . ثم أمر أصحابي ، ففعلوا خلف ظهري ، ثم قال
لترجانه :

قل لأصحابه : إني سائلٌ هذا عن هذا الرجل ، فإن كذَّبتني ،
فكذبوه .

قال أبو سفيان : فوالله لولا الحياه يومئذ أن يَأْثُرَ (١) أصحابي عني
الكذب ، لكذَّبْتُه حين سألني ولكني ، استحييت أن يَأْثُرُوا عني
الكذب ، فصَدَّقْتُه عنه .

ثم قال لترجانه : قل له : كيف نَسَبُ هذا الرجل فيكم ؟

قلت : هو فينا ذو نسب .

قال : فهل قال هذا القول أحدٌ قبله ؟ قلت : لا .

قال : فهل كنتم تهـمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت : لا .

قال : فهل كان من آبائه مَنْ مَلَكَ ؟ قلت : لا .

قال : فأشرافُ الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ؟ قلت : بل ضعفاؤهم .

قال : فيزيدون أم ينقصون ؟ قلت : لا ، بل يزيدون .

قال : فهل يرتدُّ أحدٌ منهم سُخْطاً لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قلت : لا .

قال : فهل يَفْـتَدِر . قلت : لا ، ونحن الآن منه في مدة (٢) ونحن

نخاف ذلك .

(١) يَأْثُر . أى : يتحدث أصحابي ويذيعوا أني كذبت .

(٢) قوله : في مدة . يعنى : أن قرىشا في هدنة مع النبي .

قال أبو سفيان : ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئاً أنتقصه به غيرها ،
لأنى أخاف أن يؤثر (١) عنى .

قال : فهل قاتلتموه وقاتلكم ؟ قلت : نعم .

قال : فكيف كانت حربُهُ وحربكم ؟ قلت : كانت دُولاً سِجَالاً ،
يُدَال (٢) علينا المرّة ، ونُدَال عليه الأخرى .

قال : فمِ بأمركم ؟

قلت : يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشارك به شيئاً ، وبينها فاعما كان
يعبد آبائنا .

ويأمرنا بالصلاة والصدق ، والعفاف ، والصّلة والوفاء بالعهد ،
وأداء الأمانة .

قال : فقال لترجمانه : قل له : إني سألتك عن نسبهِ فيكم ، فزعمت أنه
فيكم ذو نسب ، وكذلك الرسل تبعث في أنساب قومها .

وسألتك : هل قال هذا القول أحدٌ قبله . فزعمت أن لا . فقلت :

لو كان أحدٌ قال هذا القول قبله لقلت : رجلٌ يتأسى بقول قيل قبله .

وسألتك : هل كنتم تهمونهُ بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟

فزعمت ، أن لا .

فقد عرفت أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ، ويكذب على الله .

وسألتك : هل كان من آبائه من ملك ؟ فزعمت ، أن لا .

(١) يؤثر . أى : ينقل عنى .

(٢) قوله : يدال الخ أى : ينتصر علينا مرة ومنتصر عليه مرة .

[فقلت : لو كان من آبائه ملك ^(١) قلت رجل يطلب ملك آبائه .
وسألتك : أشرافُ الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ؟
فزعمت أن ضعفاءهم اتبعوه ، وهم أتباع الرسل .
وسألتك : أيزيدون أم ينقصون ؟
فزعمت أنهم يزدون ، وكذلك الإيمان حتى يتم .
وسألتك : أيرتد أحدٌ سَخَطَةً لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ فزعمت ، أن لا .
وكذلك [الإيمان] حين تخالطُ بشاشته القلوب .
وسألتك : هل يَغتدر ؟ فزعمت ، أن لا . وكذلك الرسل لا تَغدر .
وسألتك : هل قاتلتهموه وقاتلكم ؟ فزعمت أن قد فعل ، وأن حربَهُ
و حربكم تكون دُولاً ، يُدَالُ عليكم مرةً ، وتُدَالون عليه أخرى .
وكذلك الرسل ، تُبْتَلَى ، ثم تكون لها العاقبة .
وسألتك : بماذا يأمركم ؟
فزعمت أنه يأمركم أن تعبدوا الله وحده لا تشركوا به شيئاً .
وبينهاكم عما كان يعبد آباؤكم ، ويأمركم بالصدق والوفاء بالعهد ،
وأداء الأمانة .
وهذه صفة نبيٍّ ، قد كنت أعلمُ أنه خارجٌ ، ولكن لم أظن أنه منكم .
وإن يكن ما قلت حقاً ، فيوشك أن يملك موضعَ قدميَّ هاتين ، والله
لو أعلم أني أخاُصُ إليه ، لتجشمتُ لقاءه ، ولو كنت عنده ، لفلسْتُ
عن قدميه .

(١) من دلائل النبوة لأبي نعيم .

قال أبو سفيان : ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر به فقرأ فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد عبد الله ورسوله ، إلى هرقل عظيم الروم ، سلامٌ على من اتبع الهدى .
أما بعد ، فإنى أدعوك بدعاية الإسلام ، اسلم تسلم ، يؤتلك الله أجرَك مرتين ، فإن تولَّيت ، فعليك إثمُ الأريسيين .

و « يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ، وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا ، فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ » .

قال أبو سفيان : فلما قضى مقالته ، علَّت الأصواتُ حوله من عظماء الروم ، وكثُر لغطهم ، فلا أدري ما قالوا ، وأمر بنا فأخْرِجْنَا .

قال أبو سفيان : فلما خرجت مع أصحابي وخلصت قلت لهم :
أَمِيرُ (١) أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ ! إنه ليخافه مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ .

قال أبو سفيان : فوالله ما زلتُ ذليلاً مُستيقناً أن أمره سيظهر حتى أدخل الله في قلبى الإسلام ، وأنا كارهٍ .

وقد روينا عن الزُّهْرِي قال : حدثني أسقفٌ من النصارى ، أن هرقل قدم عليه كتابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعله بين يديه وخاصرته . ثم كتب إلى رجلٍ برومية ، وكان يقرأ الكتابَ العبراني ، يخبره الخبر .

فكتب إليه صاحبُ رومية ، أنه النبي الذي تنتظرون لاشك فيه ، فاتبعوه وصدقوه .

(١) أمر : ظهر وارتفع . وابن أبي كبشة : يريد به : الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وكان للشركون يسخرون منه بذلك .

فأمر ببطارقة الروم فجُمِعُوا له في دَسْكَرَةِ^(١) ، وأُغْلِقَتْ أبوابها .

ثم اطلع عليهم من عُلْيَا^(٢) له وخافهم على نفسه . فقال :

يا معشر الروم ، إنه أتاني كتابٌ هذا الرجل ، يدعوني إلى دينه ،
وإنه - والله - للأنبي الذي كنا ننتظره ونجوده في كتابنا ، فهُكِّمُوا فلنتبعه ،
فَنَسْلُمَ لنا دُنْيَانَا وآخرتنا .

فَنَخَرُوا نَخْرَةً^(٣) رجل واحد ، ثم ابتدروا أبواب الدَسْكَرَةِ ، فوجدوها
قد أُغْلِقَتْ ، فقال ردُّوهم . فقال : يا معشر الروم ، إنما قلت لكم ، لَأَنْظُرَ
كيف صَلَّابَتكم في دينكم ، فقد رأيتُ الذي أُسْرُ به .
فوقموا سُجَّدًا له وانطلقوا .

● عن دِحْيَةَ بن خليفة قال :

وجَّهَنِي النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب إلى ملك الروم وهو بدمشق .
فناولته كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فَقَبِلَ خَاتَمَهُ ، وَوَضَعَهُ تَحْتَ شَيْءٍ كَانَ عَلَيْهِ قَاعِدًا ، ثُمَّ نَادَى فَاجْتَمَعَ
الْبَطَارِقَةُ وَقَوْمُهُ ، فَقَامَ عَلَى وَسَائِدٍ مُبْنَتٍ لَهُ وَكَذَلِكَ كَانَتْ فَارِسُ وَالرُّومُ ،
لَمْ تَكُنْ لَهَا مَنَابِرُ .

ثم خطب أصحابه فقال : هذا كتابُ النبي الذي بَشَّرَنَا به المسيح عيسى ،
من ولد إسماعيل بن إبراهيم . فَنَخَرُوا نَخْرَةً ، فَأَوْمَأَ بِيده : أَنْ اسْكُتُوا .
ثم قال : إِنَّمَا جَرَّبْتُمْ ، لَأَنْظُرَ كيف نُصْرَتكم لِلنَّصْرَانِيَّةِ .

(١) الدسكرة : بناء كالقصر ، حوله بيوت ، أو بيوت الاعاجم .

(٢) العلية : الغرفة المرتفعة العالية .

(٣) نخروا : مدوا أصواتهم وارتفعت .

قال : فبعثت إلى من القدس^١ ، فأدخلني بيتاً عظيماً ، فيه ثلاثمائة وثلاثة عشر صورة ، فإذا هي صور الأنبياء المرسلين .

قال : انظر أين صاحبك من هؤلاء .

قال : فرأيت صورة النبي صلى الله عليه وسلم ، كأنه ينظر ، قلت : هذا .

قال : صدقت . قال : صورة من هذا عن يمينه ؟

قلت : رجل من قومه يقال له : أبو بكر الصديق .

قال : فمن ذا عن يساره ؟

قلت : رجل من قومه يقال له : عمر بن الخطاب .

قال : أما إنا نجد في الكتاب أن بصاحبيه هذين ، يُتِمُّ الله الدين .

فلما قَدِمْتُ على النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته الخبر . فقال : صدق ،

بأبي بكر وعمر ، يُتِمُّ الله هذا الدين ، ويفتح^(١) .

• وحكى ابن إسحاق عن بعض أهل العلم ، أن هرقل قال لدحية :

والله إني لأعلم أن صاحبك نبيٌّ مُرْسَلٌ ، وأنه الذي كنا ننتظره :

ولكنني أخاف على نفسي من الروم ، ولولا ذلك ، لاتبعتك .

• وحكى ابن إسحاق عن خالد بن سنان ، عن رجل من قدماء الروم ،

قال : لما أراد هرقل الخروج من الشام إلى القُسْطَنْطِينِيَّة - لما بلغه من أمر

رسول الله صلى الله عليه وسلم - جمع الروم وقال :

(١) لا نستريح إلى هذا الخبر ، في وجود صور الرسول وصاحبيه عند هرقل .

والواضح في القرآن ، أن الرسول مذكور عند أهل الكتاب بصفاته فحسب .

« يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ » .

إني عارضٌ عليكم أمراً ، فانظروا . قالوا : ما هو ؟
قال : تعلمون والله [أن] هذا الرجل لنبيٌّ مُرْسَلٌ ، مجده في كتبنا ،
نعرفه بصفته ، فهكمُ تتبعه .

قالوا : تكون تحت أيدي العرب ! قال :
فأعطيه الجزية كل سنة ، أكسر عني شوكته ، وأستريح من حربه .
قالوا : نُعطِي العربَ الذَّلَّ والصَّغارَ ، لا والله .
قال : فأعطيه أرضَ سورية ، وهي فلسطين والأردن ، ودمشق ،
وحمص ، وما دون الدَّرب .

قالوا : لا نفعل .
قال : أما والله لَتَرَوُنَّ أنكم قد ظفرتُم ، إذا امتنعتم في مدينتكم .
ثم جلس على بئر له فانطلق ، حتى إذا أَشْرَفَ على الدَّربِ ، استقبل
أرضَ الشام فقال : السلام عليكِ أرضَ سورِيَّةَ ، سلامَ الوداع .
ثم ركض على دخل القسطنطينية .

قال المصنف : وقد بعث أبو بكر ، بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى قيصر .

• عن موسى بن عُقبة أن هشام بن العاص وُتِّعَ بن عبد الله ،
ورجلاً آخر قد سَمَّاهُ ، بُعثوا إلى ملك الروم ، في زمان أبي بكر ، قال : فدخَلنا
على جَبَلَةَ بن الأيهم ، وهو بالنعوطة ، وإذا عليه ثيابٌ سَوْدُ ، وإذا كلُّ شيءٍ
حوله أَسود .

فقال : لبستُ هذه تَذْراً ولا أنزعها ، حتى أخرجكم من الشام كلها .

قلنا : فاتَّذُ حتى تَمْنَعَ مجلسك ، فوالله لناخذته منك ومن الملك الأعظم ،
إن شاء الله تعالى ، أخبرنا بذلك نبئنا صلى الله عليه وسلم .

قال : فاتم إذا السمراء . قلنا : السمراء ؟ قال : لستم بهم .

قلنا : ومن هم ؟ قال : الذين يصومون النهار ويقومون الليل .

قلنا : نحن والله هم . قال : فكيف صلاتكم ؟ فوصفنا له صلاتنا .

قال : فوالله لقد غشيه سوادٌ حتى صار وجهه كأنه قطعة طابق^(١) .

قال : قوموا ، فأمر بنا إلى الملك ، فانطلقنا .

فلقينا الرسولُ بباب المدينة . فقال : إن شئتم [أتيتكم] ييغال ،
وإن شئتم أتيتكم بيراذين .

قلنا : لا والله ، لا ندخل عليه إلا كما نحن .

قال : [فأرسل إليهم يابونَ ، قال]^(٢) فأرسل : أن خلَّ سبيلهم .

فدخلنا مُعْتَمِّينَ متقلدين السيوفَ على الرواحل .

فلما كنا بباب الملك ، إذا هو في غرفة له عالية .

فنظر إلينا ، فرفعنا رءوسنا وقلنا : لا إله إلا الله .

قال : فالله أعلمُ : لا نتقصت الغرفة كلها ، حتى كأنها عِدْقٌ نفصته

الريح .

قال : فأرسل إلينا : أن هذا ليس لكم أن تجهروا بدينكم على .

وأرسل : أن ادخلوا . فدخلنا .

(١) الطابق : ظرف يطبخ فيه .

(٢) من دلائل النبوة : لا ي نعيم .

- فإذا هو على فراش إلى السقف ، وإذا عليه ثياب مُحر .
وإذا كل شيء [عنده أحمر وإذا] عنده بطارقة الروم .
وإذا هو يريد أن يكلمنا برسول . فقلنا :
لا والله ، لا نكلمه برسول ، وإنما بُعثنا إلى الملك .
فإن كنت تحب أن نكلمك ، فَأُذِّنْ لنا ، نُكَلِّمُكَ .
فلما دخلنا عليه ، ضحك ، وإذا هو رجل فصيح يُحسن العربية .
فقلنا : لا إله إلا الله .
فالله أعلم ، قد انتفض السقف حتى رفع رأسه هو وأصحابه . فقال :
ما أعظمُ كلامكم عندهم ؟ قلنا : هذه الكلمة .
قال : التي قُلتُموها قبل ؟ قلنا : نعم .
قال : فإذا قُلتُموها في بلاد عدوكم ، انتفضت سقوفهم ؟ لا .
قال : فإذا قُلتُموها في بلادكم ، انتفضت سقوفهم ؟
قلنا : لا ، وما رأيناها فعلت هذا ، وما هو إلا شيء مُيزت به .
قال : ما أحسن الصدق ! فما تقولون إذا افتتحتم الدائن ؟
قلنا نقول : لا إله إلا الله ، والله أكبر .
قال : تقولون لا إله إلا الله ليس معه شيء ، والله أكبر ، أكبر
من كل شيء ؟ قلنا : نعم .
قال : فما يمنعكم أن تحثوني تحية نبيكم ؟
قلنا : إن تحية نبينا ، لا تحمل لك ، وتحيتك ، لا تحمل لنا فنحييك بها .
قال : وما تحيتكم ؟ قلنا : تحية أهل الجنة .

قال : وبها كنتم تمثيئون نبيكم ؟ قلنا : نعم .
قال : فمن كان يورث منكم ؟ قلنا . من كان أقرب قرابة .
قال : وكذلك ملوككم ؟ قلنا : نعم .
قال : فأمر لنا بنزل كثير ، ومنزل حسن ، فكنثنا ثلاثاً .
ثم أرسل إلينا ليلاً ، فدخلنا عليه ، وليس عنده أحد .
فاستعادنا كلامنا ، فأعدنا عليه .
وإذا عنده شبه الربة العظيمة مذهبة ، وإذا فيها أبواب صغار .
ففتح منها باباً ، فاستخرج منه خرقة حرير سوداء ، فيها صورة بيضاء .
وإذا رجل طوال أكثر الناس شعراً .
فقال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا آدم .
ثم أعاده ، وفتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فإذا فيها
صورة بيضاء .
فإذا رجل ضخم الرأس عظيم ، له شعر عظيم كشم القبط (١) أعظم
الناس إليتين أحمر العينين . قال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : [لا . قال (٢)]
هذا نوح .
ثم أعاده ، وفتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فيها صورة
بيضاء . قال : فقلنا : النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

(١) الخصائص الكبرى : كشم القبط .

(٢) سقطت من الأصل وأثبتها من دلائل النبوة لأبي نعيم .

قال : والله ، هذا محمد رسول الله . قال : فإله أعلم أنه قام وقعد .
[ثم] (١) قال : الله ، بدينكم ، إنه نبيكم ؟
قلنا : الله بديننا إنه نبينا ، كأنما ننظر إليه حيًا .
ثم قال : أما إنه كان آخر الأبواب ، ولكنى عجّلته ، لأنظر ما عندكم .
ثم أعاده وفتح باباً آخر ، فاستخرج منه خرقة سوداء فيها صورة
بيضاء .
فإذا رجل مقلّص الشفتين ، غائر العينين ، مُتراكب الأسنان ، كثُ
الاحية ، عابسٌ .
قال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا موسى .
وإلى جنبه رجل يشبهه ، غير أن في عينيه قبلاً (٢) وفي رأسه استدارة .
فقال : هذا هارون .
ثم رفعها ، وفتح باباً آخر ، فاستخرج منه خرقة سوداء .
فإذا صورة حمراء ، أو بيضاء .
فإذا رجل مَرَبُوع أشبه من خَلَق امرأة عجوز (٣) .
قال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا داود .
ثم عاد وفتح باباً آخر ، واستخرج منه حريرة سوداء .

(١) من دلائل النبوة لأبي نعيم .

(٢) القبل : الحول .

(٣) دلائل النبوة لأبي نعيم : أشبه من خلق بامرأة عجيزة ، وخلقاً برجل .
ولست في الخصائص .

وإذا فيها صورة بيضاء .

وإذا رجل راكب على فرس طويل الرجلين [قصير الظهر]^(١) .
كل شيء منه جناح ، تحفه الريح .

قال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا سليمان^(٢) .

ثم فتح باباً آخر ، واستخرج منه حريرة سوداء ، فيها صورة بيضاء .
فإذا هو شاب ، تعلوه صُفْرة ، صلت^(٣) الجبين ، حسن اللحية .

قال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا عيسى بن مريم .
ثم أعاده وأمر بالربعة فنزعت^(٤) .

قلنا : هذه صورة نبينا قد عرفناها فإذا قد رأيناها ، فهذه الصور
التي لم نرها كيف نعرف أنها هي ؟

فقال : إن آدم عليه السلام سأل ربه أن يريه صورة نبيّ [نبيّ]^(٥) .
فأخرج إليه صورهم في خِرق الحرير من الجنة .

فأصابها ذو القرنين في خزانة آدم ، في مغرب الشمس :

فلما كان دانيال ، صور هذه الصور ، فهي بأعيانها .

(١) من دلائل النبوة .

(٢) الأصل : دانيال . وما أثبتته عن دلائل النبوة .

(٣) صلت الجبين . أى : الجبين الواضح . اه قاموس . وفي أساس البلاغة :
(صلت الجبين : أملت براق) والمراد : جبينه عريض لامع .

(٤) دلائل النبوة : فرفت .

(٥) من دلائل النبوة : لأبي نعيم ٢٢

فوالله لو تطيب نفسي بالخروج عن مُلكي ، ما باليت أن أكون عبداً
[لأشدكم مِلْكة] ^(١) ولكن عسى أن تطيب نفسي .
قال : فأحسن جائزتنا وأخرجنا .

• عن هشام بن العاص قال : بعثني أبو بكر الصديق ورجل آخر
من قريش ، إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام .
فخرجنا حتى قدمنا الفوطة ، ونزلنا على جبلة بن الأيهم .
فذكر الحديث ، وذكر فيه صفة لوط ، وإسحاق ، ويعقوب ،
وإسماعيل ، ويوسف .

فلما قدمنا على أبي بكر ، حدثناه ، فبكى أبو بكر وقال : مسكين ،
لو أراد الله به خيراً لفعل .

ثم قال : أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم واليهود ، يحدون
نَفْتَ محمد صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى : « يَحِدُّونَهُ مَكْثُوبًا عِنْدَهُمْ
فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ » .

الباب الثالث

في ذكر إرساله إلى كسرى وكتابه إليه

• عن عبد الله بن عباس قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عبد الله بن حذافة بكتابه إلى كسرى ، فدفعه إلى عظيم البحرين ، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى ، فلما قرأه — يعني كسرى — مزّقه .

قال ابن شهاب : فحسبت أن المسيّب قال :

فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يُمزّقوا كل ممزّق .

• عن محمد بن إسحاق قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة بن قيس إلى كسرى بن هرمز ، ملك فارس ، وكتب :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله ، إلى كسرى عظيم فارس . سلامٌ على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله . أدعوك بدعاية الله .

فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة ، لأنذر من كان حياً ويحقّ القول على الكافرين . فأسلم تسلم ، فإن أبيت ، فإن إثم المجوس عليك » .

فلما قرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شقّ كتابه .

ثم كتب كسرى ، إلى باذان ، وهو على اليمن : أن أبعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز من عندك ، رجلين جلدّين ، فليأتياني به .

فبعث باذان ، قهرمانه وهو بابويه ، وكان كاتباً حاسباً ، وبعث معه برجل من الفُرس ، وكتب معهما كتاباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

بأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى ، وقال لبابويه : وبلك انظر حال الرجل وكله ، واثنى بخبره .

فخرجوا حتى قدما الطائف . فسألا عنه ، فقالوا : هو بالمدينة . واستبشروا وقالوا : قد نصب له كسرى ، كفيتم الرجل !

فخرجوا حتى قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلّمه بابويه وقال : إن شاه شاه ، ملك الملوك ، كسرى ، كتب إلى الملك بإذان ، بأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك ، وقد بعثني إليك لتنتقلق معي .

فإن فعلت ، كتبتُ فيك إلى ملك الملوك بكتاب ينفعك ، ويكفُ عنك به .

وإن أبيت ، فهو من قد علمت ، هو مهلكك ، ومهلك قومك ، ومُحرَّب بلادك .

وكانا قد دخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد حلقا لحامهما ، وأغنيا شواربهما ، فكره النظر إليهما وقال : ويلكما من أمركما بهذا !؟
قالا : أمرنا بهذا ربنا . يعنيان : كسرى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لكن ربي أمرني ، بإعفاء لحيتي ، وقص شاربي . ثم قال لهما : ارجعا حتى تأتيا نى غداً .

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبير أن الله سَلَطَ على كسرى ، ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا ، في ليلة كذا وكذا ، لكذا من الليل .

فلما أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما :

إن ربي قتل ربكما ليلة كذا وكذا ، لكذا وكذا من الليل .

• ساط عليه ابنه شيويه فقتله .

فقالا : هل تدري ما تقول ؟

إنا قد نَقَمْنَا مِنْكَ ، ما هو أيسر من هذا ، أُنْكِتْ بِهَا ونخبر الملك ؟
قال : نعم ، أخبراه ذلك عني ، وقولا له : إن ديني وسلطاني ، سيبلغ
ما بلغ مُلْكُ كسرى ، وينتهي إلى منتهى الخلف والحافر ؛ وقولا له :
إنك إن أسأمت ، أعطيتك ما تحت يديك ومملكتك على قومك
من الأبناء (١) .

ثم أعطى رفيقه الآخر مِنطَقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض
الملوك .

فخرجا من عنده حتى قدما على باذان [فأخبراه] الخبر فقال :

والله ما هذا بكلام ملك ، إني لأرى الرجل نبيا كما يقول ، ولنتظرنَّ
ما قال .

فلئن كان ما قال حقا ، إنه لنبي مُرْسَل ، وإن لم يكن ، فسرى
فيه رأينا .

فلم يلبث باذان ، أن قدم عليه كتابُ شيويه .

أما بعد ، فإني قتلت كسرى ، ولم أقتله إلا غضبا لفارس ، لما كان
يستحلُّ بقتل أشرافهم وتجنيرهم في ثغورهم (٢) .

(١) الأبناء : هم بقايا الفرس في اليمن ؛ الذين كانوا قدموا لإخراج الحبشة منها .

(٢) الأصل : وتجهيزهم في بنوتهم . وما أثبتته رواية الطبري ٢ / ٦٥٦
ومعنى تجهيزهم : حبسهم .

فإذا جاءك كتابي هذا ، فخذلى الطاعة ممن قبلك ، وانظر الرجل الذى كان كسرى كتيب لك فيه ، فلا تهجه^(١) حتى يأتىك أمرى فيه .

فلما انتهى كتاب ابن كسرى إلى باذان قال : إن هذا الرجل لرسول الله . فأسلم وأسلمت الأبناء من فارس ، من كان منهم [بالين]^(٢) .

• عن المقبرى قال : جاء فيروز الديلى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

إن كسرى كتب إلى باذان : أن بلغنى أن فى أرضك رجلا نبيا فاربطه وابعث به إلى .

فقال : إن ربي غضب على ربك فقتله بنوه^(٣) سحر الساعة .

فخرج من عنده فسمع الخبر فأسلم وحسن إسلامه :

(١) لا تهجه . أى : لا تتره ولا تزعجه .

(٢) عن ابن كثير .

(٣) الأصل : مدمه . وهى تحريف . ولم أجد الخبر .

الباب الرابع

في ذكر إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى النجاشي وكتابه إليه

• قال ابن إسحاق : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو
ابن أمية ، إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه ، وكتب
معه :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله ، إلى النجاشي
ملك الحبشة .

إني أحمد إليك الله ، الذي لا إله إلا هو ، الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن .

وأشهد أن عيسى بن مريم ، روح الله و كلمته ألقاها إلى مريم البتول
الطيبة ، فحملت بعبسى .

وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، وأن تقبلى ، وتؤمن بالذي
جاءني ، فإني رسول الله .

وقد بعثت إليه إليك ابن عمي جعفرأ ، ومعه نفر من المسلمين .
والسلام على من اتبع الهدى) .

وكتب النجاشي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى محمد رسول الله من النجاشي .

سلامٌ عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته ، الذي لا إله إلا هو ، الذي
هداني إلى الإسلام .

أما بعد ، فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى .
فوربَّ السماء والأرض ، إن عيسى عليه السلام ما زاد على ما ذكرت
مُفْرُوقاً^(١) ، وإنه كما قلت .

وقد عرفنا ما بعثته إلينا ، وقدم ابن عمك أصحابه ، وأشهد أنك
رسول الله .

وقد بايعتُك ، وبايعت ابن عمك ، وأسلمت على يديه لله رب العالمين .
وقد بعثت إليك بابني ، وإن شئت أن آتيك ففعلتُ يا رسول الله .
فإني أشهد ، أن ما تقول حق .

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

قال ابن إسحاق : فذكر لي أنه بعث ابنه في ستين من الحبشة في سفينة .
حتى إذا توسطوا البحر ، غرقت بهم سفينتهم ، فهلكوا .

وقال الواقدي عن أشياخه : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتابين إلى النجاشي ، يدعو به أحدهما إلى الإسلام ويقرأ عليه القرآن .

فأخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوضعه على عينه ، ونزل
عن سريرته ، وجلس على الأرض تواضعاً ، ثم أسلم وشهد شهادة الحق وقال :
لو كنت أستطيع أن آتيه لأتيته .

وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإجابته وتصديقه ، وإسلامه
على يد جعفر .

(١) التفروق : قمع التمرة ، أو ما يلتزق به قمعها .

وفى الكتاب الآخر ، بأمره أن يزوجه بأُم حبيبة بنت أبي سفيان .
وكانت هاجرت إلى الحبشة ، مع عبيد الله بن جحش الأسدي ، فتنصّر
هناك ومات .

وأمره فى الكتاب ، أن يبعث إليه بمن قبله من أصحابه ويحملهم .
ففعل ذلك .

• عن أبي قتادة قال : قدم وفدُ النجاشى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يخدمهم بنفسه ، فقال له أصحابه : نحن نكفيك .
فقال : إنهم كانوا يُكرّمون أصحابى ، فأحبُّ أن أكافئهم .

• عن أبي هريرة قال : نعى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشى ، اليوم الذى مات فيه ، فخرج إلى المصلى ، فصف أصحابه خلفه ،
وكبّر عليه أربعاً .

قالت عائشة رضى الله عنها : لما مات النجاشى ، كُنّا نتحدث أنه
لا يزال يُرى على قبره نور .

وقد روى لنا أن النجاشى الذى كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ليس بالنجاشى الذى صلى عليه .

• عن أنس أن النّبى صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى وقيصر
وإلى النجاشى وإلى كل جبار : يدعوم إلى الله تعالى .

وليس بالنجاشى الذى صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الباب الخامس

في ذكر إرساله إلى الحارث بن أبي شمر
الفساني ، وكتابه إليه

• روى الواقدي عن أشياخه قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب الأسدي ، إلى الحارث بن أبي شمر يدعوهُ إلى الإسلام ، وكتب معه كتاباً .

قال شجاع : فاتته إلى به وهو بنوطة دمشق تهيئة الأنزال والألطف^(١) [لقيصر^(٢)] من حمص إلى إبلياء ، فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة ، فقلت لحاجبه : إني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا .

وجعل حاجبه - وكان روميًا - يسألني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فكنت أحدثه عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدعو إليه ، فيرق حتى يقبله البكاء ويقول :

إني قرأت الإنجيل ، فأجد صفة هذا النبي ونعمته ، وأنا أومن به وأصدقّه ، وأخاف من الحارث أن يقتلني .

(١) الأنزال : جمع نزل ، وهو ما يهب للضيف . والألطف : الهدايا .

(٢) من شرح اللواهب ٢/٢٥٧

فكان بكرمى ويحسن ضيافتي .

وخرج الحارث يوماً ، فجلس ووضع التاج على رأسه ، فأذن لى عليه ،
فدفعت إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقرأه ، ثم رمى به وقال : من ينزع منى ملكى ؟ ! أنا سائر إليه
على الناس .

فلم يزل يعرض حتى قام ، وأمر بالخيل [أن] تُنعل^(١) .

ثم قال : أخبر صاحبك بما ترى .

[وكتب إلى قيصر يخبره بخبرى] فكتب إليه قيصر : أن لا تسر
إليه والله عنه ، ووافنى بإبلياء .

فلما جاء جواب كتابه دعانى فقال لى : متى تريد أن تخرج لصاحبك ؟
فقلت غداً .

فأمر لى بمائة دينار ذهباً ، ووصلنى حاجته بنفقة وكسوة وقال :

اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم منى السلام .

فقدمت على النبی صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال : باد ملكه .

ومات الحارث بن أبى شمر عام الفتح .

(١) تنعل : تلبس نعالاتبقى حوافرها .

الباب السادس

في ذكر إرساله إلى هودّة بن علي الحنفي
وكتابه إليه

• روى الواقدي عن أشياخه قالوا ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سَلِيطَ بن عمرو العامري إلى هَوْدَةَ (١) بن علي الحنفي ، يدعوهُ إلى الإسلام ، وكتب معه كتاباً ، فقدم عليه فأنزله وحباه (٢) .
وقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتب إليه :
ما أحسن ما تدعو إليه وأجله ، وأنا شاعر قومي وخطيبهم ، والعرب تهاب مكاني ، فاجعل لي بعض الأمر أتبغك .
وأجاز سَلِيطَ بن عمرو بجائزة ، وكساه ثوباً من نسيج حجر .
فقدم بذلك كله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره عنه بما قال ،
وقرأ كتابه فقال :

لو سألتني سيابة (٣) من الأرض ما فعلتُ ، بادَ وبادَ ما في يديه .
فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفتح ، جاءه جبريل
فأخبره أنه مات .

(١) ويروى بضم المءاء ، كما في الصحاح .

(٢) حباه : أكرمه عند قدمه .

(٣) السيابة : القطعة . وفي القاموس : السيابة : البلح أو البسر ، وهو على تقدير مضاف .

الباب السابع

في ذكر إرساله إلى جبلة بن الأيهم

• كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبلة بن الأيهم ، ملك غسان يدعو إلى الإسلام ، فأسلم وكتب بإسلامه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم لم يزل مسلماً إلى زمن عمر بن الخطاب ، فطاف بالبيت ، فوطئ إزاره رجل من بني فزارة ، فاحمل ، فرفع جبلة يده فلفطه ، فهشم أنفه . فاستمدى عليه عمر فقال له : إما أن تُرضي الرجل ، وإما أن أُقيده منك .

قال : إنا أنصّر . قال : إن تنصّرت ضربت عنقك .

قال : سأنظر في أمري الليلة .

فتحمّل في الليل هو وأصحابه ، حتى أتى القسطنطينية ، فتنصّر ومات على ذلك .

وقد شرحنا قصته في كتاب « المنتظم » .

الباب الثامن

في ذكر إرساله إلى ذي الكلاع

- [وكان] ملكاً من ملوك الطائف ، واسمه سَمِيعٌ^(١) بن حَوْشَب . وكان قد استعلى حتى ادعى الربوبية . فكتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على يد جرير بن عبد الله . ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عود جرير . وأقام ذو الكلاع على ما هو عليه إلى أيام عمر . ثم رغب في الإسلام ، فوفد على عمر ، ومعه ثمانمائة عبد . فأسلم هو وعبيده كلهم ، وقال لعمر : لي ذنبٌ ما أظن الله تعالى يغفره . قال : ما هو ؟ قال : تواريتُ مرةً عن تعبد لي ، ثم أشرفتُ عليهم ، فسجد لي زهاء مائة ألف .

- فقال عمر : التوبة بإخلاص ، يُرَجَى بها الغفران .
- عن علوان بن داود عن رجل من قومه قال : بعثني قومي بهدية إلى ذي الكلاع في الجاهلية ، فكنت سنة لا أصيل إليه . ثم إنه أشرف بعد ذلك ، من القصر ، فلم يره أحد إلا خَرَّ له ساجداً . ثم رأيتُه بعد ذلك في الإسلام ، قد اشترى لحماً بدرهم ، فلم يكن معه من يحمله فسمّطه^(٢) على فرسه وأنشأ يقول :

أَفَّ لِلدُّنْيَا إِذَا كَانَتْ كَذَا كُلُّ يَوْمٍ أَنَا مِنْهَا فِي أَذَى
وَلَقَدْ كُنْتُ إِذَا مَا قِيلَ مَنْ أَنْعَمُ النَّاسِ مَعَاشًا قِيلَ ذَا
بَدَّلْتَنِي بَعْدَ عِزِّي شَقْوَةً حَبِيدًا فِيكَ شَقَايَ حَبِيدًا

(١) في شرح اللواهب : اسميع ٣٦٧/٣ (٢) سمّطه : علقه .

الباب التاسع

في كتاب رسول الله إلى فروة الجذامي

• عن وائل بن عمرو قال : كان فَرْوَةُ بن عمرو الجذامي عاملاً للروم .
فأسلم وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه ، وبعث به
مع رجل من قومه ، وبعث إليه ببغلة بيضاء ، وفرس ، وحمار ، وأثواب ،
وبقباة سندس مخصوص^(١) بالذهب .

وكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(من محمد رسول الله ، إلى فروة بن عمرو ، أما بعد ، فقد قدم علينا
رسولك ، وبلغ ما أرسلت به ، وخبر عما قبلك ، وأتانا بإسلامك . قال :
وإن الله هداك بهداه) .

وأمر بلالاً فأعطى رسوله ، اثنتي عشرة أوقية ونشاً^(٢) .
وبلغ ملك الروم لإسلام فروة ، فقال له : ارجع عن دينك .
قال : لا أفارق دين محمد صلى الله عليه وسلم ، وإنك تعلم أن عيسى بشر
به ، ولكنك تزين بملكك . فحبسه ثم أخرجه ، فقتله وصلبه .

(٢) النش : نصف الأوقية .

(١) المحصوص : الخيط .

الباب العاشر

في ذكر كتاب رسول الله إلى جيفر وعبد
ابن الجلفندي

• كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهما وهما بعمان ، يدعوها
مع عمرو بن العاص .
قال : فعمدت إلى عبدٍ فقلت : إني رسولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم
إليك وإلى أخيك .

قال : أخى المقدم على بالسِّنِّ والملك ، وأنا أوصلك إليه .
فدخلتُ عليه ، فدفعتُ إليه الكتابَ مختوماً ، فقرأه فقال :
دعني يومى هذا وارجع إلى غدأ .
فرجعتُ إليه ، فقال : إني فكَّرتُ فيما دعوتني إليه ، فأنا أضعفُ
العرب .

إن ملَّكتُ رجلاً ما في يدي [وهو لا تبلغ خيله هاهنا ، وإن بلغت
خيله ههنا ، ألفتُ قتالاً ليس كقتال من لاقى] (١) .
قلت : فإني خارجٌ غدأ .

فلما أصبح ، أرسل إليّ فأجابَ إلى الإسلام ، هو وأخوه ، وخليتي بيني
وبين الصدقة فأخذتها ، فرددتها في قرائهم .

(١) سقطت من الأصل ، وأثبتتها من شرح اللواهب ٣/٣٥٥

الباب الحادى عشر

فى إرساله إلى المنذر

• بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمى إلى المنذر ابن ساوى العبدى بالبحرين .

فكتب المنذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإسلام والتصديق :

الباب الثانى عشر

فى كتابه إلى ملوك حمير

• عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر قال :

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير ، مقدمه من تبوك ، بإسلام الحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال ، والنعمان قنيل ذى رعين ، وهمدان ، ومعاقر .

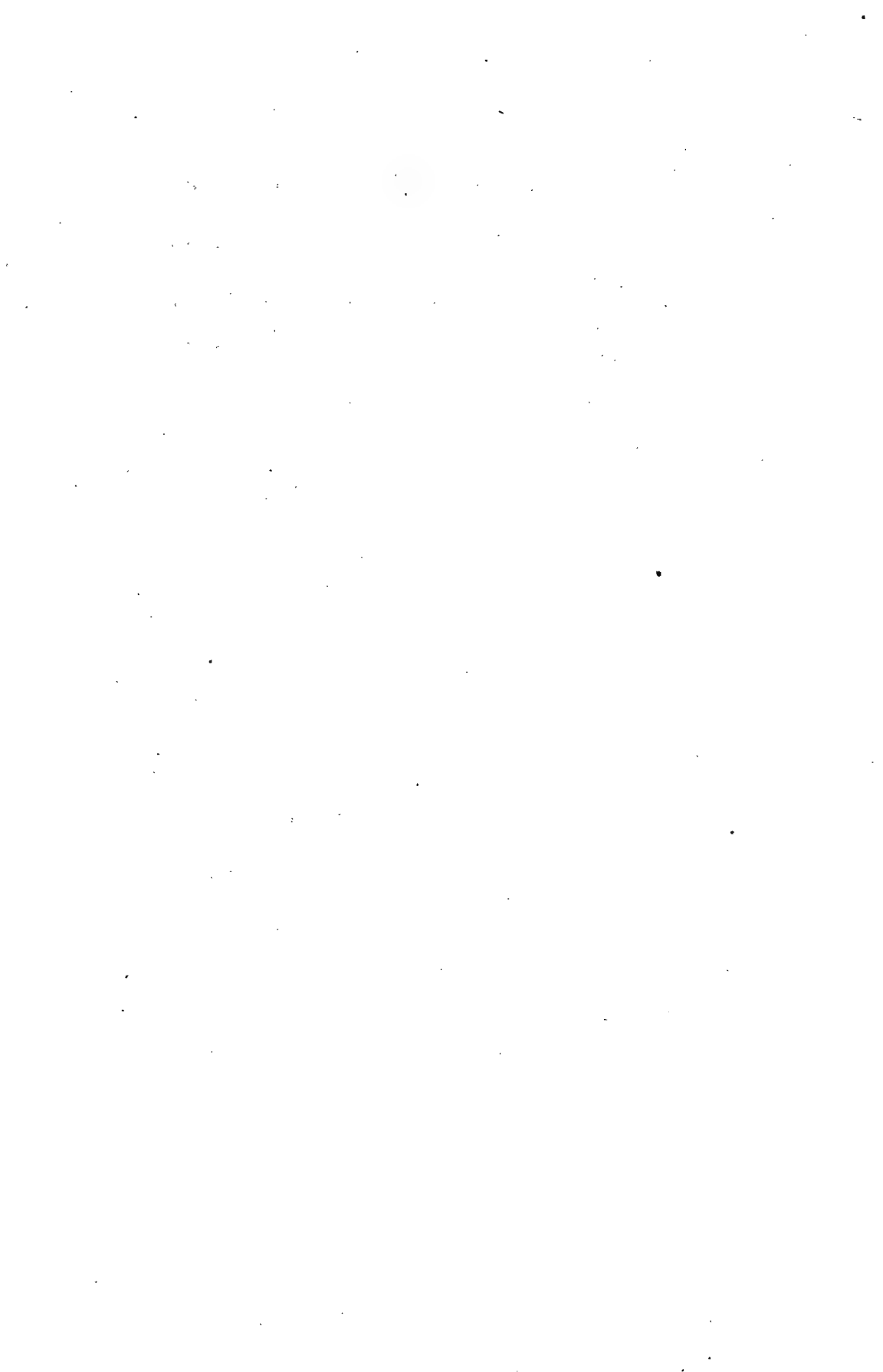
فكتب إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله ، إلى الحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال ، والنعمان قنيل ذى رعين ، وهمدان ، ومعاقر . أما بعد ، فإنى أحمد إليكم الله ، الذى لا إله إلا هو .

فإنه وقع إلينا رسولكم قافلاً من أرض الروم ، فلقينا بالمدينة .
فبلغ ما أرسلتم ، وأنبأنا بإسلامكم ، وقتلكم للمشركين .
وإن الله تعالى قد هداناكم بهدائه ، إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله ،
واقمتم الصلاة ، وأعطيتم الزكاة ، وأعطيتم من المغنم خمس الله ، وخمس نبيه
وصفيته ، وما كتب الله على المؤمنين من الصدقة .
ومن كان على يهوديته ، أو نصرانته ، فإنه لا يُغيّر عنها ، وعليه الجزية .
• وقد كتب وأرسل إلى آخرين ، فاقصرنا على ما ذكرنا ،
والله للوفى .

قال ابن عقيل : من الدليل على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم أنه
كاتب كسرى وقيصر وغيرهما ، وأمره مع قومه كلهم ما استنّب ، فضلاً
عن عامة العرب ، ولولا أنه مدفوع إلى الكتابة ، من جهة من إليه حفظ
العاقبة ، لم يفعل ذلك ، فإن ذلك لا يصدر عن رأي ذي رأي قط .
ثم أفضى الأمر إلى أن قُسمت غنائم كسرى في مسجده ، وإنما
كان يتكلم على ما اطلع عليه من انتشار دعوته وعُلُوها على كل الملك ،
فذاك الذى أطلّ لسانه (١) على الكل .
فهل يكون فى الاطلاع على الغيب أوْحى (٢) من هذا ومن الثقة
بالمرسل له .

فهذا الذى للعالم أن يستدلّ به على صدقه .
فما أسخف عقول الشاكّين فى نبوته ، مع تشعُّع أنوار صدقه .
(١) يريد : أكسبه جرأة وعزة فى الخطاب . (٢) أوْحى : أسرع .



أبواب ذكر الوفود عليه

عليه الصلاة والسلام

الباب الأول

في ذكر وفد سعد بن بكر

• عن عبد الله بن عباس قال : بعثت بنو سعد بن بكر ، ضمّام ابن ثعلبة وافداً^(١) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فقدّم وأناخ بعيره على باب المسجد ، وعقله .
ثم دخل المسجد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه .
وكان ضمّام ، رجلاً جليلاً ، أشقر ، ذا غديرتين ، فأقبل حتى وقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فقال :
أيُّكم ابنُ عبد المطلب ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أنا ابن عبد المطلب . قال : محمد^(٢) ؟ قال : نعم .
قال : يا ابن عبد المطلب إني سائلك ومشدد في المسألة ، فلا تجدنّ في نفسك . قال : (لا أجد في نفسي سأل عما بدا لك) .
قال : أنشدك الله ، إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، آله بعثك إلينا رسولا ؟ قال : (اللهم نعم) .
قال : فأنشدك الله ، إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، آله أمرك أن تأمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك له ، وأن نخضع هذه الأنداد التي كانت أو فانا نعبُد من دون الله ؟ قال : (اللهم نعم) .

(١) الإصل : وفداً . وما أثبتته عن ابن هشام .

(٢) ابن هشام : قال أحمد ؟

قال : فأنشدك الله ، إلهك وإله من هو كائن قبلك ، وإله من هو كائن بعدك . آله أمرك أن نُصَلِّيَ هذه الصلوات الخمس ؟ قال . (اللهم نعم) .
قال : ثم جعل يذكر فرائض الإسلام ، فريضة فريضة ، الزكاة ، والصيام ، والحج ، وشرائع الإسلام كلها [يناشده عند كل فريضة منها كما^(١)]
يناشده في التي قبلها .

حتى إذا فرغ قال :

فإني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله .
وسأودى هذه الفرائض ، وأجتنب ما نهيتني عنه ، لا أزيد ولا أنقص .
ثم انصرف راجعاً إلى بعيده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين ولى (إن يَصْدُقْ ذُو الْعَقِيصَتَيْنِ^(٢) يدخل الجنة) .

قال : فأتى إلى بعيده فأطلق عقاله ، ثم خرج ، حتى قدم على قومه ،
فاجتمعوا إليه . فكان أول ما تكلم به أن قال :
بئس اللاتُ والعزى .

فقالوا : مه^(٣) يا ضمام ، اتق البرصَ والجذامَ والجنون !
فقال : ويلكم ، إنيهما — والله — لا يضران ولا ينفعان .

(١) سقطت من الأصل وأُقيمتا من ابن هشام .

(٢) العقيصتين . أى : الضفيريّين . قال في المختار من الصحاح : عَقَصَ الشمر :

ضمره وليّهُ على الرأس وبابه : ضرب (الباب الثاني) اه للراد منه .

(٣) مه . أى : اكفف عن هذا الكلام .

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ بَعَثَ رَسُولًا ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا ، اسْتَفْقَذَكُمْ [بِهِ] (١)
مِمَّا كُنْتُمْ فِيهِ .

وَأِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

وَقَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِهِ ، بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ ، وَنَهَاكُمْ عَنْهُ .

قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا أَمْسَى فِي حَاضِرِهِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ ، إِلَّا مَسْلُوكٌ .

قَالَ : يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَاسْمَعْنَا بِوَأْفِدِ قَوْمٍ كَانَ أَفْضَلُ مِنْ ضِمَامِ
ابْنِ ثَعْلَبَةَ .

(١) من ابن هشام .

الباب الثاني

في وفد مزينة

• عن كثير بن عبد الله المزني قال : كان أول وفدٍ على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مضر ، أربعمائة من مُزينة ، وذلك في رجب سنة خمس .

فجعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الهجرة في دارهم وقال :
أنتم مهاجرون حيث كنتم ، فارجموا إلى أموالكم ، فرجموا
إلى بلادهم .

الباب الثالث

في ذكر وفد فرارة

• عن أبي وَجْزَةَ السَّعْدِي قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَبُوكَ ، قَدِمَ عَلَيْهِ وَفَدُّ بَنِي قَزَّارَةَ ، بِضَمَّةٍ عَشْرٍ رَجُلًا .
مِنْهُمْ خَارِجَةُ بْنُ حَصْنٍ ، وَالْحُرْثُ بْنُ قَيْسٍ ، عَلَى رِكَابٍ عِجَافٍ ، لَجَاءُوا مُقَرَّرِينَ بِالْإِسْلَامِ .

وَسَأَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بِلَادِهِمْ فَقَالَ أَحَدُهُمْ :
أَسْتَنْتَ^(١) بِلَادُنَا ، وَهَلَكْتَ مَوَاشِينَا ، وَأَجْدَبَ جَنَابُنَا^(٢) وَغَرِثَتْ
مِيَالُنَا ، فَادَعِ لَنَا رَبَّكَ .

فَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَنْبِرَ وَدَعَا فَقَالَ :
(اللَّهُمَّ اسْقِ بِلَادَكَ وَعِبَادَكَ ، وَانْشُرْ رَحِمَتَكَ ، وَأَخِي بِلَدَكَ الْمَيْتَ .
اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيًّا مَرِيحًا طَبَقًا^(٣) ، وَاسْمًا ، عَلَجًا غَيْرَ آجِلٍ ،
تَلْفَعًا غَيْرَ ضَارٍ .
اللَّهُمَّ اسْقِنَا سَقِيًّا رَحِمَةً ، لَا سَقِيًّا هَذَابٍ ، وَلَا هَذَمَ ، وَلَا غَرَقَ ،
وَلَا تَحَقَّقَ .

اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ ، وَانْصِرْنَا عَلَى الْأَعْدَاءِ .

(١) أَسْتَنْتَ : أَجْدَبْتَ .

(٢) الْجَنَابُ : الْفَنَاءُ . وَمَا قَرَّبَ مِنْ مَحَلَّةِ الْقَوْمِ وَغَرِثَتْ : جَاعَتْ .

(٣) الْمَرِيحُ : الْحَصْبُ . وَالطَّبَقُ : الْغَنَى يَمُوتُ الْأَرْضُ .

فطرت، فما رأوا السماء سَبْتًا^(١) .

فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فدعا وقال :

اللهم حوِّلْنَا ولا علينا .

اللهم عَلَى الْآكَامِ وَالظُّرَابِ^(٢) وبطون الأودية ، ومنابت الشجر .

قال : فَأَنْجَابُ^(٣) السحابُ عن المدينة ، كَأَنْجِيَابِ الثوب .

البَابُ الرَّابِعُ

فِي ذِكْرِ وَفْدِ تَجِيبِ

• عن الحويرث قال : قدم وفدُ تَجِيبِ ، عَلَى سُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، سَنَةَ تِسْعَ ، وَهَمْ ثَلَاثَةُ عَشَرَ رَجُلًا ، وَسَاقُوا مَعَهُمْ صَدَقَاتِ أَمْوَالِهِمْ . فَسَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ وَقَالَ : مَرْحَبًا بِكُمْ .

وَأَكْرَمَ مَنْزِلَهُمْ ، وَأَمَرَ بِلَاةٍ ، أَنْ يَحْسَنَ ضِيَاقَتَهُمْ وَجَوَائِزَهُمْ ، وَأَعْطَاهُمْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ يُحْيِزُ بِهِ الْوَفْدَ . وَقَالَ :

هَلْ بَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدٌ ؟

قَالُوا : غُلَامٌ خَلَفْنَاهُ عَلَى رِحَالِنَا ، وَهُوَ أَخَذَنَا سَنًّا .

قَالَ : أَرْسَلُوهُ إِلَيْنَا .

(١) السبت : البرهة . (٢) الظُّرَاب : الجبال الصغار .

(٣) قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ : أَنْجَابِ السَّحَابِ : انْكَشَفَ .

فَأَقْبَلَ الْغَلَامُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي أَمْرٌ
مِنْ بَنِي أَبْدَى ، الرَّهْطَ الَّذِينَ أَتَوْكَ آفَافًا ، فَقَضَيْتَ حَوَائِجَهُمْ ، فَأَقْضِ حَاجَتِي .

قال : وما حاجتك ؟

قال : تَسْأَلُ اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي وَيَرْحَمَنِي ، وَيَجْعَلَ غِنَايَ فِي قَلْبِي .

فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، وَارْحَمْهُ وَاجْعَلْ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ .

ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِمَا أَمَرَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ .

فَانْطَلَقُوا رَاجِعِينَ إِلَى أَهْلِيهِمْ ، ثُمَّ وَافَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فِي الْمَوْسِمِ بِـ « مَيْي » سَنَةِ عَشْرِ فَسَأَلَهُمْ عَنِ الْغَلَامِ .

فَقَالُوا . مَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ ، وَلَا أَقْنَعُ مِنْهُ ، بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ .

الباب الخامس

في ذكر وفد سعد هليم وهم من

أهل اليمن

• عن فروة بن سعيد عن أبيه عن جده قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء وفد أهل اليمن . فقالوا : يا رسول الله ، قد أحيانا الله بيبتين من شعر امرئ القيس .

قال : وما هما ؟

قالوا : أقبلنا نريدك ، حتى إذا كنا بموضع كذا وكذا ، أخطأنا الماء فلم نقدر عليه .

فاتبيننا إلى موضع طلع وصُبر .

فانطلق كل رجل منا إلى ظل شجرة ليموت في أصلها .

فبينما نحن في آخر رمق ، إذا راكب قد أقبل ، فلما رآه بعضنا ، تمثل :

وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الشَّرِيعَةَ هُتِمَا وَأَنَّ الْبَيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا دَامِي (١)

تَيَمَّمْتُ التَّعِينَ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرَمَظُهَا حَاكِي (٢)

(١) الشريعة : مشرعة الماء . والفرائص : جمع فريسة وهما فريستان ترعدان من الخوف .

(٢) ضارج : موضع يلاذ عبس . والرمض : الطحلب :

يريد أن الحر لما أرادت شريعة الماء ، خافت على أنفسها من الرماة ، وأن تدعى فرائصها من سهامهم ، عدلت إلى ضارج ، لعدم الرماة على اليمن التي فيه .

اللسان ١٤٩/٣

فقال الراكب : من يقول هذا الشعر ؟ فقال بعضنا : امرؤ القيس .
قال : هذه — والله — ضارج أمامكم ، وقد رأى ما بنا من الجهد .
فرجعنا إليها ، فإذا بيننا وبينها نحواً من خمسين ذراعاً ، وإذا هي
كما وصف امرؤ القيس ، عليها الترمض ، كفيء عليها الظل^(١) .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(ذاك رجل مشهور في الدنيا ، خامل في الآخرة ، مذكور في الدنيا ،
يحيى يوم القيامة ، معه لواء الشعراء ، يقودهم إلى النار)^(٢) .

الباب السادس

في ذكر وفد محارب

• عن أبي وجزة السمدى قال : قدم وفد محارب ، سنة عشر
في حجة الوداع وهم عشرة نفر ، منهم سواء بن الحارث ، وابنه خزيمه ، فأسلموا .
ولم يكن أحد أنظراً ولا أغلظ على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم .
وكان في الوفد رجل منهم ، يعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال : الحمد لله الذى أبقانى حتى صدقت بك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن هذه القلوب بيد الله) ومسح
وجه خزيمه ، نصارت له غيرة بيضاء ، وأجازهم كما يحيز الوفد ، وانصرفوا .

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢/٢٢٨ . وهو حديث ضعيف جداً .

الباب السابع

في ذكر وفاته بجيلة

- عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه ، قال : قدم جرير بن عبد الله البجلي المدينة ، سنة عشر ومعه قومه ، مائة وخمسون رجلاً .
- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . (يطلع عليكم من هذا الفج ، من خير ذي يمن ، على وجهه مسحة ملك) .
- فقطع جرير على راحلته ، ومعه قومه ، فأسلوا وبايعوه .
- قال جرير : وبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ، فبايعني وقال : (على أن تشهد أن لا إله إلا الله . وأنى رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم شهر رمضان ، وتنصح المسلمين ، وتطيع الوالى ، وإن كان عبداً حبشياً) قال : نعم ، فبايعته .
- وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله عما وراءه ، فقال : يا رسول الله ، قد أظهر الله الإسلام والأذان وهدمت القبائل أصنامها ، التى كانت تعبدوها .
- قال : فما فعل ذو الخلصة ؟ قال : هو على حاله .
- فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هدم ذى الخلصة ، وعقد له لواء . فقال : إني لا أمبئ على الخليل .
- فسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال : (اللهم ثبته ، واجعله هادياً مهدياً) .
- فخرج فى قومه وهم زهاء مائتين ، فما أطال الغيبة حتى رجع .
- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أهدمته ؟
- قال : نعم ، وأحرقته بالنار ، والذي بعثك بالحق ، وتركتهم كما يسوء أهلهم .
- فبارك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على خيل أحسن ورجالها .

الباب الثامن

في ذكر وفد نهدي

• عن علي بن أبي طالب ، أن وفد نهدي ، قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيهم طخفة بن زهير ، فقالوا :

أتيناك يا رسول الله ، من غوزى تهماة على أكوار المنس ، ترمي بنا العيس ، نستحلب الصبير ، ونستحلب الحبير ، ونستخيل الرهام ، ونستخيل الجهم ، من أرض بعيدة المبطأ ، غليظة الموطأ ، قد يبس المذن ، ونشيف الجفثين ، وسقط الأملاج ، ومات العسلوج ، وهلك الهدال ، وماد الوذى .
برئنا إليك ، يا رسول الله ، من الوثن والعن ، وما يحدث الزمن .

ولنا نعم حمل أغفال ، ووقير قليل الرسل ، كثير الرسل .
أصابتنا سنة حراء ، أكدى فيها الزرع ، وامتنع فيها الضرع ، ليس لها علل ولا نهل .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اللهم بارك لهم في نخضها ، ونخضها ، ومذقها ، واحبس الثمر بيانع الثمر ، وافجر لهم الشمد ، وبارك لهم في الولد) .

ثم كتب معه كتاباً نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى نهدي ، السلام عليكم .
من أقام الصلاة ، كان مؤمناً ، ومن آتى الزكاة ، كان مسلماً .

ومن شهد أن لا إله إلا الله ، لم يُكْتَبْ غافلاً .

لكم في الوظيفة القَرِيضَة ، ولكم الفارض والقَرِيش ، ما لم تُضْمروا
إِماقاً ، ولم تَقْطعوا رِباقاً ، ولم تأكلوا الربا (١) .

فقلت له : يا رسول الله ، بَأبى أنت وأُمى ، نحن بنو أب واحد ،
ونشأنا في بلد واحد ، وإليك لتكلم وفود العرب بلسانٍ ما يُفهم أكثره .

فقال : (إن الله أدبني فأحسن أدبي ، ونشأت في بني سعد) .

• الأكوار : الرِّحَال . والميس : شجر . والصَّيِير : سحب أبيض
متراكب . ونستحلب بمعنى نَحْصِد . والحبير : النبات . وتستخيل السحابة
إذا رأيتها غسبتها ماء مطر ، وتَحَيَّلَت السحابة إذا تهيأت للمطر . والرهام :
الأمطار الضعاف التي لا تروى الأرض . وتستخيل الجهام في الموضعين (٢) .
والجهام : سحب لا ماء فيه . والمبطأ : البعد . والمُذْهَن : فقرة واسعة
تكون في الجبل تستنقع . والجصن : أصل النبات . والأملوج : الفصن .
والهدال : ضرب من الشجر . وماد : مات . والودى : الفسيل . والمهمل :
المهمل بلا راع . والوقير : الشاة براعيها . والرَّسَل : اللبن . والرَّسَل :
ما يرسل منها إلى الراعي . والسَّنة الجراء : سنة الجذب . وأكدى : انقطع .
والنهل : الشرب الأول . والعلل : الثاني . والوظيفة : كل ما يُقدَّر .
والقَرِيضَة : الهرمة ، ومى الفارض . والفاض : المريضة والقريش :
التي وضعت حديثاً كالنساء من النساء . والإماق : الأنفة . والرباق : جمع
ربق ، وهو الخليل ، والمعنى : ما لم يقطعوا رباقي العهد الذي في أعناقهم .

(١) رَوَاهُ ابنُ الجوزي ، في الملل ، من وجه ضعيف جداً ، شرح الواهب

(٢) كذا . ولعلها : بإحدى التوضيحين .

الباب التاسع

في ذكر وفاء عامر بن صعصعة

• روى ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال : قدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وندُّ [بنى عامر ، فيهم]^(١) عامر بن الطفيل ، وأُرِيدَ بن قيس ، وجَبَّار بن سلمى^(٢) ، وشؤلاء الثلاثة رؤساء التَّوَم [وشياطينهم]^(٣) . وكان قد قال لعامر تَوْمُهُ : أسلم ، فإنَّ الناس قد أسلموا .

فقال : والله ، قد كنت آليتُ أن لا أنتهى ، حتى تتبع العرب عَقْبِي ، فأنَا أتبعُ عَقْبِي هذا الفتي ١١٩ .
ثم قال لأُرِيدَ : إذا قَدِمْنَا على هذا الرجل ، فإنى سأشغل وجهه عنك ، فأغله بالسيف .

فدأ قدموا جعل عامر يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وينظر من أُرِيدَ ما أمره ، فلم يُحَرَ شيئاً .

فقال : أما والله لأَمْلَأَنَّها عليك خيلاً جُرُماً ، ورجالاً مُرْداً .

فلما ولى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(اللهم اكفنى عامرَ بنَ الطفيل) .

(١) سقطت من الأصل وأثبتها من ابن هشام .

(٢) الأصل : وحيان بن سليم ، وهو تمرّيف . (٣) من ابن هشام .

فقال عامر لأربد : أين ما أوصيتك به ويحك ؟ قال :

والله ما هممتُ بالأمر ، إلا دخلتَ بيني وبين الرجل ، أفأضربك

بالسيف ؟

وخرجوا راجعين إلى بلادهم .

فبعث الله الطاعون على عامر في طريقه ، فقتله الله ، وأرسل على أربد

صاعقة ، فأحرقتة .

• عن عامر بن الطفيل ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرشه

وسادة وقال : أسلم يا عامر . قال : على أن لي الوبر ، ولك المدر .

فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقام عامر مغضباً وقال :

والله لأملأنها عليك خيلاً جرداً ، ورجلاً مُرداً ، ولأربطن بكل

نخلة فرساً .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده ، لو أسلم وأصلت

بنو عامر ، لزاحت قريشاً على منابرهما » .

ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا قوم آمنوا) ثم قال :

(اللهم اهد بني عامر ، واشغل عني عامر بن الطفيل بما شئت وأتيت شئت) .

نفرج فأخذته غُدَّةٌ^(١) مثل غدة البعير ، ومات في بيت امرأة سَكُولِيَّة ،

فقال : يا موت ، ابرز لي .

وأقبل يشمُّهُ وَيَنْزُو^(٢) إلى السماء ويقول :

غُدَّةٌ^(٣) كغُدَّة البعير ، وموتاً^(٤) في بيت سَكُولِيَّة !

(١) الغدة : طاعون يصيب الإبل . (٢) ينزو : يشب .

(٣) منصوب بمامل مقدر ، أى أغد غدة ، ويمحور رفعه .

(٤) الاصل : ومات ، وهو تحريف ، وما أثبتته عن ابن هشام .

الباب العاشر

في (ذكر) وفد عبد القيس

- عن ابن عباس قال : إن وفد عبد القيس ، لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمرهم بالإيمان بالله ثم قال :
(أتدرون ما الإيمان بالله ؟) قالوا : الله ورسوله أعلم .
قال : (شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تُعْطُوا الخُمْسَ من الغنم) .
أخرجاه .

الباب الحادى عشر

فى (ذكر) وفد بنى حنيفة

• قال ابن إسحاق : حدثنى بعض علمائنا ، أن بنى حنيفة أتوا بمسيلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترونه بالثياب ، فأقرّ له بالنبوة ، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عسيب^(١) من النخل ، فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله^(٢) فقال : (لو سألتنى هذا العسيب ما أعطيتك) . فلما رجعوا إلى اليمامة ، ارتدّ مسيلة .

* * *

وقد قدم وفد بنى أسد ، ووفد كلاب ، ووفد الدارين ، ووفد بنى البكاء ، ووفد طي ، ووفد سُلامان ، ووفد زبيد ، ووفد عبس ، ووفد خولان .

وقد ذكر محمد بن سعد فى الطبقات سبعين وفداً ، فلم نُظَلْ ذكرهم ، وإنما ذكرنا من له حديث مُستطرف .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا قدم عليه الوفد ، لبس أحسن ثيابه .

(١) العسيب : جريدة النخل .

(٢) قوله : وسأله . أى : طلب من الرسول أن يجعل له من الولاية والسلطان ، فأجابه الرسول بما تقدم .

أَبْوَابُ مَا جَرَى بَعْدَ رَجُوعِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ

البَابُ الْأَوَّلُ

فِي اسْتِغْفَارِ رَسُولِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ

- قد روينا من حديث أَبِي مُوَيْهَبَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ ، فَاسْتَغْفَرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ فِي الْحَرَمِ ، مَرْجِعَهُ مِنْ حَجَّتِهِ .
- عَنْ أَبِي مُوَيْهَبَةَ ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ :
بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ فَقَالَ :
(يَا أَبَا مُوَيْهَبَةَ ، إِنِّي قَدْ أَمَرْتُ أَنْ اسْتَغْفَرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ ، فَانْطَلِقْ مَعِي) .
فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ قَالَ : (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، يَا أَهْلَ الْقَابَرِ ، لَيْتَنِي لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ ، فَمَا أَصْبَحَ النَّاسُ فِيهِ ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا نَجَاكُمْ اللَّهُ مِنْهُ ، أَقْبَلْتُ الْفِتْنِ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ ، يَتَّبِعُ آخِرُهَا أَوَّلُهَا ، الْآخِرُ شَرُّهُ مِنْ الْأَوَّلِ) .
- قال : ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَبِي مُوَيْهَبَةَ فَقَالَ : يَا أَبَا مُوَيْهَبَةَ ، إِنِّي قَدْ أُوتِيتُ مِفْتَاحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا وَالْخُلْدِ فِيهَا ، ثُمَّ الْجَنَّةُ ، وَخَبِرْتُ بَيْنَ ذَلِكَ ، وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي وَالْجَنَّةِ .
- قال فقلت : يَا أَبَا أَنْتَ وَأُمِّي ! نَخَذْ مِفْتَاحَ الدُّنْيَا وَالْخُلْدِ فِيهَا ، ثُمَّ الْجَنَّةِ .
- قال (١) : (يَا أَبَا مُوَيْهَبَةَ ، لَقَدْ اخْتَرْتُ لِقَاءَ رَبِّي وَالْجَنَّةَ) . ثُمَّ اسْتَغْفَرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ .

(١) الْأَصْلُ : ثُمَّ قَالَ . وَمَا أَثْبَتَهُ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ . الْبَدَايَةُ ٢٢٤/٥

(٣٢٢ — الْوَفَا — جُزْءُ ثَانٍ)

ثم انصرف . فبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه الذي قبضه الله فيه حين أصبح .

• عن أبي مويبة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلّى على أهل البقيع ، فصلّى عليهم في ليلة ، ثلاث مرات ، فلما كانت الليلة الثالثة قال :

(يا أبا مويبة ، أسرج لي دابتي . حتى انتهى إليهم) .

فنزل من دابته ، وأمسكت الدابة ، ووقف عليهم ، أو قام ، ثم قال :

(ليتنكم ما أنتم فيه ، مما فيه الناس . أتت الفتن كتقطع الليل المظلم ، يركب بعضها بعضاً ، الآخرة شرٌّ من الأولى ، فليتنبّكم ما أنتم فيه) .

ثم رجع فقال : (يا أبا مويبة ، إني قد أعطيت ، أو خيّرت ، ما فتح الله على أمّتي من بعدى ، والجنة ، أو لقاء ربى) .

قال : قلت : يا رسول الله ، فاختر . قال : (اخترت لقاء ربى) .

فألبت بعد ذلك إلا سبعا أو ثمانياً ، ثم قبض صلى الله عليه وسلم .

الباب الثاني

في تأميره أسامة بن زيد

قال أهل السير : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة فقال :
(سِرْ إلى موضع مقتل أبيك ، فأوطئهم الخيل) فسكر بالجرف (١) وخرج
في عسكره ، أبو بكر ، وعمر . وسعد ، وسعيد ، وأبو عبيدة ، فتكلم قومٌ
وقالوا : يستعمل هذا الفلام على المهاجرين الأولين ؟

فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً .
فخرج وقد عصب رأسه بمصاية ، فصعد المنبر وقال :
أما : بعد . فامقالةً بلغتنى عنكم في تأميري أسامة .
ولئن طعنتم في تأميري أسامة ، لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله .
وأيّ الله ، إن كان للإمارة خليفاً (٢) ، وإن ابنه من بعده خليقٌ
للإمارة .

واشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه .

(١) قال في الصباح : الجرف بضم الجيم والراء مخففة : ناحية قريبة من أعمال
للدنية على نحو من ثلاثة أميال اه ، بتصرف يسير ومثله في لسان العرب والنهاية
لابن الأثير .

(٢) خليفاً . أي : جديراً وأهلاً لها .

الباب الثالث

في عجيبة الخبر بظهور مسيئة

• قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نبي ، وقال : إني أشركتُ معه .

فلما رجع إلى بلده كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من مسيئة رسول الله ، إلى محمد رسول الله : سلامٌ عليك .

أما بعد ، فإنني قد أشركتُ في الأمر معك ، وإن لنا نصف الأرض ، ولكن قريباً قوم يعتدون .

فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : من محمد رسول الله ، إلى مسيئة الكذاب ، أما بعد فإن الأرض لله ، يورثها من يشاء من عباده (١) .

(١) في الأصل زيادة : « وقد أهلكت أهل صنعاء ، أقادك الله ومن ضرب معك » . ولم أجدها في شيء من المراجع ، ويبدو أنها مقحمة على الأصل .

الباب الرابع

في ظهور الأسود العنسي

- كان الأسود يُشْعَبِد ، وكان أوّل خروجه ، بعد حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكاتبتّه مذحج ، وواعده نجران ، وأخرجوا عمرو ابن حزم ، وخالد بن سعيد ، ثم قَوِيَ أمره بمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودانت له سواحل واتقاه المسلمون ، ثم قتله فيروز .
فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس .
- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
بيننا أنا نائم أتيت بخرائن الأرض ، فوضعت في يدي .
ورأيت في يديّ سوارين من ذهب ، فكبرّا عليّ ، وأهمني شأنهما .
فأوحى إليّ : أن انفخهما . فنفختهما فطارا .
فأولتهما ، الكذابين الذين أنا بينهما : صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة .

الباب الخامس

في ظهور طليحة بن خويلد بعد الأسود ومسيلمة

- قادى النبوة ، وتبعه جماعة ، وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسأله الموادة ، ثم تناقض أمره ، ثم أسلم ، وقاتل في نهاوند ، فقتل .

أَبُو بَرٍّ مَرَضُهُ وَوَفَاتُهُ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

الباب الأول

في أنه سم صلى الله عليه وسلم

• عن أنس بن مالك قال : إن يهوديةً جعلت نَمًّا في لحم ، وأنت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأكل منه وقال :
(إنها جعلت فيه نَمًّا) .

قالوا : يا رسول الله ، ألا تقتلها ؟ قال : لا .
فجعلت أعرف ذلك في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم .
أخرجاه .

• عن أبي هريرة أن امرأة من اليهود ، أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاةً مسمومة ، فقال لأصحابه : (أمسكوا ، فإنها مسمومة) .
ثم قال : ما حملك على ما صنعتِ ؟ قالت :
أردت أن أعلم ، إن كنت نبيًا فسيطعمك الله على [ذلك] .
وإن كنت كاذبًا ، أريح الناس منك .

• عن أبي سلمة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الهدية ولا يقبل الصدقة :

فأهدت له امرأةٌ من يهود خيبر ، شاةً مَصْلِيَّةً^(١) ، فتناول منها ، وتناول بشرُّ بن البراء .

(١) مصلية : مشوية .

فأرسل إليها النبي صلى الله عليه وسلم : ما حملك على ما صنعت ؟
فقلت : إن كنت نبيا ، لم يضرك شيء ، وإن كنت ملكا ، أرحتُ
الناس منك .

فقال في مرضه : ما زالت الأكلة التي أكلتُ بخير ، تُعَادني (١) ،
فهذا أوان انقطاع أبيهري (٢) .

• عن جابر بن عبد الله قال :

إن يهودية من أهل خير ، تَمَّتْ شاة مَصْلِيَّةٌ ، ثم أهدتها إلى النبي
صلى الله عليه وسلم .

فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم الذراع ، فأكل منها وأكل الرهطُ
من أصحابه معه .

ثم قال لم النبي صلى الله عليه وسلم : (ارفعوا أيديكم) .

وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليهودية فدعاها فقال لها .
أَتَمَمْتِ هذه الشاة ؟

قلت : نعم ، ومن أخبرك ؟

قال أخبرتني هذه : وفي يده الذراع .

قلت : نعم . قال : فإذا أردتِ إلى ذلك ؟

قلت : قلت إن كان نبيا ، لم تضره ، وإن لم يكن ، استرحف منه .

(١) تُعَادني : تراجعني ويساعدني الم سمها .

(٢) الأبهري . قال في الصحاح : الأبهري : عرق إذا انقطع ، مات صاحبه .
وهما أبهران يخرجان من القلب ، ثم يتشعب منهما سائر السرايين اه .

فَعَفَا عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ يَاقِبْهَا .
وَتُوفِيَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الَّذِينَ أَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ .
وَاجْتَبَعِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كَاهِلِهِ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَكَلَ مِنَ الشَّاةِ
جِجَمَهُ أَبُو هِنْدٍ ، مَوْلَى بَنِي بَيَاضَةَ ، بِالْقَرْنِ وَالشُّفْرَةِ .
قَالَ الْمُصَنِّفُ : اسْمُ هَذِهِ الْمَرْأَةِ الَّتِي تَمَتَّنَتْ ، زَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ ، امْرَأَةُ
سَلَامِ بْنِ مِشْكَمٍ .
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ : وَالثَّابِتُ عِنْدَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَهَا .

البَابُ الثَّانِي

فِي قَرِيبِ أَجَلِهِ لَهُ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ « إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ »
دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ فَقَالَ : إِنِّي قَدْ نُعِيْتُ إِلَى نَفْسِي .
فَبَكَتْ فَاطِمَةُ .
قَالَ : « لَا تَبْكِي ، فَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحُوقًا » . فَضَحَكَتْ .

الباب الثالث

في عرضه القرآن على جبريل قبل وفاته

عن عبد الله بن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض القرآن على جبريل في كل رمضان .
فلما كان في الشهر الذي مات فيه ، عرضه عليه مرتين .

الباب الرابع

في ابتداء المرض ٤

- ابتداء به صداع في أواخر صفر ، سنة إحدى عشرة من الهجرة .
قال الواقدي : لليتين بقيتا منه . وقال غيره لليلة .
وقيل : بل مُفتتح ربيع [الأول] .
قالت عائشة : بداية شكواه وهو في بيت ميمونة ، فخرج في يومه ، فدخل على قلت : وارا ساء . قال : « بل أنا ، وارا ساء » .
ثم رجع إلى بيت ميمونة ، واشتد وجهه ، فاستأذن نساءه أن يمرخص في بيت عائشة ؛ فأذن له فخرج إلى بيتها . تخط رجلاه .
- عن عائشة قالت : رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من جنازة من البقيع فوجدني ، وإذا أجد صداعاً وأقول : وارا ساء .
قال : وما صرّك لو ميتٌ قبلي ؛ ففسلتك ، وكفنتك ، وصليتُ عليك ، ودفنتك .

قلت : لكأن بك والله ، لو فعلت ذلك ، لرجعت إلى بيتي ؛ فمرست فيه ببعض نسائك ا
قالت : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم بدأ به وجهه الذي مات فيه .

• عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسأل في مرضه :
أين أنا غداً ، أين أنا غداً ؟ يريد يوم عائشة .
فأذن له أزواجه ، أن يكون حيث شاء .
فكان في بيت عائشة ، حتى مات عندها ، صلى الله عليه وسلم .

الباب الخامس

في سؤال أبي بكر أن يمرضه

• عن ابن سالم قال : جاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ؛ ائذن لي ؛ فأمرضك : فأكون الذي أقوم عليك .
فقال : « يا أبا بكر ، إني لم أحمل أزواجي وبناتي علاجى ، إن زادت مصيبتى عليهم عظماً ؛ وقد وقع أجرك على الله تعالى » .

الباب السادس

في أنه كان يدور على بيوت أزواجه في مرضه
صلى الله عليه وسلم

- عن جعفر بن محمد ، عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُحْمَلُ في ثوبه بطاف به على نسائه ، وهو مريض ، يقسم بينهن .

الباب السابع

في ذكر اشتداد الوجع عليه

- قالت عائشة : جعل يشتكي ويتقلب على فراشه ، فقلت له : لو فعل هذا بمضنا ، وجدّت (١) عليه . قال : « إن المؤمنين يُشَدَّد عليهم » .
- عن عبد الله قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك ، فسنته فقلت : يا رسول الله ، إنك لتوعلك وعكاً (٢) شديداً .
- قال : « أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم » .
- قلت : إن لك أجري .

(١) وجدت . تريد : رقق قلبك وخزنت عليه .

(٢) وعكاً . أى : أذى الحصى ووجعها .

قال : « نعم ، والذي نفسى بيده ، ما على الأرض مُسلم يصيبه أذى من مرض فإسواه ، إلا حطَّ الله عنه خطاياه ، كما تحطُّ الشجرة ورقها » .
أخرجاه .

• عن عائشة قالت : ما رأيت أحداً أشدَّ عليه الوجع ، من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

• عن أبي سعيد الخدري قال :

جئنا النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا عليه صالِبٌ^(١) من الحصى ، ماتكاد يَدُ أحَدنا تَقَرُّ^(٢) عليه من شدة الحصى ، فجعلنا نَسْتَبِجُ ، فقال :

« ليس أحدٌ أشدَّ بلاءً من الأنبياء ، كما يَشْدُدُّ علينا البلاءُ كذلك يُضَاعَفُ لنا الأجر » .

فإن قيل : ما وجهُ تشديد البلاء على الأكابر ؟

قال ابن عَقِيل : كان له فيهم جواهر مُودَعَة ، أحبُّ أن يُظْهَرها ، ويحملها حُجْجاً على المتخلِّفين عنه ، صبراً على بلائه ، ورضاً بقضائه .

• عن فاطمة مة أبي عبيدة قالت :

بَيْنَا [نحن عند] رسول الله صلى الله عليه وسلم في نساء نَعُوْده ، فإذا سِقَاءٌ يَقْطُر عليه من شدة ما يمجّد من الحمى .

قلنا : يا رسول الله ، لو دعوت الله أن يكشف عنك ؟

فقال : « إن أشدَّ الناس بلاء الأنبياء ، ثم الأمثلُ فالأمثلُ » .

(١) الصالِب : رعدة من الحمى .

(٢) تقر . أى : تثبت .

• عن عائشة أنها قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت ، وعنده قدح فيه ماء ، فَيُدْخِلُ يده في القدح ، ثم يمسح به وجهه ويقول :

(اللهم أعنّي على سكرات الموت) .

• عن عائشة أيضاً قالت : رأيتُ^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت ، وعنده قدح فيه ماء ، فَيُدْخِلُ يده في القدح ، ثم يمسح وجهه بالماء ويقول :

« اللهم أعنّي على سكرات الموت » .

• عن عائشة قالت : لا أغبط أحداً يهُونُ عليه الموت ، بعدَ الذي رأيتُ من شدة موتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

• عن أنس قال : لما وجد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من كَرْبِ الموت ما وجد ، قالت فاطمة : واكْرَبَاهِ لِكَرْبِكَ يا أبتاه .

قال : لا كَرْبَ على أبيك بعدَ اليوم ، إنه قد حَصَرَ من أبيك ، ما ليس بتارك منه أحداً إلا المواقاة يومَ القيامة .

(١) الأصل : قال ، وهو تحريف . وما أثبتته عن مسند أحمد .

أما بعد ، فإن الأنصار عَيْبَتِي (١) التي أوبتُ إليها ، فَاكْرَمُوا كَرَمَهُمْ ،
وتجاوزوا عن مُسِيئَتِهِمْ إِلَّا فِي حَدٍّ .

إلا إن عبداً من عباد الله ، قد خُيِّرَ بين الدنيا وبين ما عند الله ،
فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ .

فبَكَى أَبُو بَكْرٍ ، وظن أنه يعني نفسه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :
على رِسْلِكَ (٢) يَا أَبَا بَكْرٍ ، سُدُّوا هَذِهِ الْأَبْوَابَ الشَّوَارِعَ إِلَى الْمَسْجِدِ ،
إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَمْرًا أَفْضَلَ عِنْدِي غَدًا فِي الصُّحْبَةِ ،
مِنْ أَبِي بَكْرٍ .

(١) عَيْبَتِي . قال في الصحاح : العيبة : ما يجعل فيه الثياب اه .

وفي أساس البلاغة : (ومن للاستعار : هو عيبة فلان : إذا كان موضع سره) .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الأنصار كرشى وعيبتي » أى : أضع فيهم
أسراى كما تضع البهيمة الملف في كرشها اه للراد منه .

(٢) رِسْلِكَ . أى : على هينتك . وللراد هنا : تهمل ولا تهمل .

الباب الثامن

في أمره أن يصب عليه الماء لتقوى

نفسه فيفهد إلى الناس

• عن عائشة قالت : لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واشتد وجهه قال : « هَرِّيقُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قَرَبٍ ، لَمْ تُحْذَلْ أَوْكِيتِهِنَّ ، لَعَلِّي أُعْهَدُ إِلَى النَّاسِ .

فأجلسناه في مخضب^(١) لحفصة ، ثم طفقنا نَصُبُّ عليه ، حتى جعل يشير إلينا : أن قد فعلتَن . ثم خرج إلى الناس فصلى بهم وخطبهم .

• عن عائشة قالت : قال النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه :
(صُيُّبُوا عَلَيَّ سَبْعَ قَرَبٍ مِنْ سَبْعِ آبَارِ شَتَّى ، حَتَّى أُخْرَجَ إِلَى النَّاسِ ، فَأُعْهَدَ إِلَيْهِمْ) .

قالت : فأقعدناه في مخضب لحفصة ، فصَبَبْنَا عليه الماء صبًّا أو سَنَنًا^(٢) عليه الماء سَنًا ، الشك من قِبَلِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

فوجد راحة ، فخرج وصعد المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، واستغفر للشهداء من أصحاب أحد ، ودعا لهم ، ثم قال :

(١) المخضب : للركن وعاء تفسل فيه الثياب .

(٢) سَنَنًا : صبينا .

الباب التاسع

فيما يروى أنه اقتص من نفسه

- عن الفضل بن عباس قال : جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم . فخرجت إليه ، فوجدته مُوعِكا ، قد عصب رأسه ، فقال : (خذ بيدي) . فأخذت بيده ، فانطلق ، حتى جلس على المنبر ، ثم قال : (نادِ في الناس) . فلما اجتمعوا ، حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :
أما بعد أيها الناس ، إنه قد دنا مني خُوفٌ من بين أظهركم . فمن كنت جَلَدْتُ له ظهراً ، فهذا ظهري ، فليستَقِدْ منه . ومن كنت أخذت له مالاً ، فهذا مالي . ومن كنت شتَمْتُ له عِرْضاً [فهذا عرضي] ^(١) فليستَقِدْ . ولا يقولن أحد : إني أخشى الشَّعْنَاء من رسول الله . ألا وإنَّ الشَّعْنَاء ليست من طِبيعتي ، ولا من شَأني ^(٢) . ألا وإنَّ أحبكم إليَّ ، من أخذ شيئاً كان له ، أو حَلَّتْ فلقبتُ الله ، وأنا طيِّب النفس .
ولمَّا أرى أن هذا غير مُغْنٍ ، حتى أقومَ فيكم مراراً .

(١) عن ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣١/٥

(٢) ابن كثير : ليست من شَأني ولا من خلقي .

ثم نزل فصلى الظهر ، ثم جلس على المنبر ، فعاد لمقاتته الأولى في الشحاء وغيرها .

فقام رجل فقال : إذن ، والله ، لى عندك ثلاثة دراهم .

قال : (يا فضل أعطه) .

ثم قال : أيها الناس ، من كان عليه شيء فليؤدّه ، ولا يقولن رجل : فضّوح الدنيا ، فإن فضّوح الدنيا ، أهون من فضّوح الآخرة .

فقام رجل فقال : يا رسول الله ، عندى ثلاثة دراهم ، غلّتها في سبيل الله . قال : فلم غلّتها ؟ قال : [(١) كنت محتاجاً إليها .

قال : خذها منه يا فضل (٢) .

• عن عبد الله بن أبي بكر قال :

زحمتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يومَ خير ، وفي رجلى نعل كشيعة .

فوطئتُ بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فنفختني نفخةً بسوطٍ في يده وقال : بسم الله ، أوجعتني .

قال فبتُّ لنفسي لأنما أقول : أوجعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم .

فبتُّ بليلةٍ كما يعلم الله .

فلما أصبحوا ، إذا رجل يقول : أين فلان ؟

(١) من ابن كثير : البداية والنهاية ٥/٣٣١

(٢) الحديث أخرجه البيهقي في الدلائل . قال ابن كثير : وفي إسناده ومثله

خرابة هديدة .

قلت : هذا والله ، الذي كان منى بالأمس .

فاتطلقتُ وأنا متخوِّف ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إناك وَطِئْتَ بِنَمْلِكَ على رجلى بالأمس ، وأوجعتنى ، ففَحَحْتُكَ نَفْحَةً

شديدة بالسوط ، فهذه ثمانون رأساً من اللغم ، نغذاها بها) .

• عن ابن عمر قال : رَغِبَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى الجهاد ،

ذات يوم ، فاجتمعوا عليه حتى غَمَرُوهُ وفى يده جريدة قد نزع سِلاها ، وبقيت
سلاةٌ لم نرها ؛ فقال : أَخْرُوا عَنى هذا فقد غَمَمْتُمُونى .

فأصاب النبىُّ صلى الله عليه وسلم بطنَ رجل فأَذْمَاه .

فخرج الرجل وهو يقول : هذا فِعلُ نَبِيِّكَ بى .

فسمعه عمر ؛ فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :

(أَحَقُّأَنَا أَصِيبُكَ ؟) قال : نعم .

قال : (فما تريد ؟) . قال : أريد أن أَسْتَقِيدَ مِنْكَ .

فَأَمَكَّنْهُ مِنَ الْجُرَيْدَةِ ؛ فَكَشَفَ عَنْ بَطْنِهِ .

فَأَتَى الْجُرَيْدَةَ مِنْ يَدِهِ ، وَقَبَّلَ سُرَّتَهُ وَقَالَ :

هَذَا أَرَدْتُ ، كَيْنَا يَنْقَمِعُ الْجَبَّارُونَ مِنْ بَعْدِكَ !

• عن أبى سعيد الخدرى قال :

كان رجل من المهاجرين ، وكان ضعيفاً .

وكانت له حاجةٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فأراد أن يَلْقَاهُ على خَلاءٍ فيسأل حاجته .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم معسكراً بالبطحاء .

وكان يحىء من الليل ، فيطوف بالبيت .
حتى إذا كان وجهُ السَّحر ، صلى بهم صلاة الغداة .
قال : فحبسه الطوافُ ذات ليلة حتى أصبح .
فلما استوى على راحلته ، عَرَضَ له الرجل ؛ فأخذ بمخظام ناقته ؛ فقال :
يا رسول الله ، لى إليك حاجة .
قال : إنك ستدرك حاجتك . فأبى .
فلما خشى أن يحبسه ؛ خفقه بالسوط ؛ ثم مضى فصلى بهم صلاة الغداة .
فلما انقضى أقبِلَ بوجهه على القوم ؛ وكان إذا فعل ذلك ؛ عرفوا أنه
قد حدث أمر ؛ فاجتمعوا حوله فقال :

أين الذى جلدتُ آنفاً ؟ فأعادها . إن كان فى القوم فليقم .
قال : فجعل الرجل يقول : أعوذ بالله ؛ ثم برسوله !
وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (أَدْنُهُ أَدْنُهُ) حتى
دنا منه .

فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه وناولهُ السوطَ وقال :
(خذ بمجذلك فاقصص) .

فقال : أعوذ بالله أن أجلدَ نبيّه !
قال : (إلا أن تغفو) . قال : فألقى السوطَ . وقال : قد عفوتُ
يا رسول الله .

فقام إليه أبو ذر فقال : يا رسول الله ؛ تَذْكُرُ ليلةَ العقبة ؛ وقد كنتُ
أسوق بك وأنت نائم .

وكنت إذا سقتها أبطأت ، وإذا أخذت بخطامها اعترضت .

خففتك خفة بالسوط وقلت : قد أتاك القوم .

وقلت : لا بأس عليك .

خذ يا رسول الله ، فاقصص .

قال : قد عنوت . قال : اقتصص ، فإنه أحب إلى .

فجده رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلقد رأيته يتضور^(١) من جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم قال : يا أيها الناس اتقوا الله ، فوالله لا يظلم مؤمنٌ مؤمناً إلا اتهم الله منه يوم القيامة .

• عن محمد بن عمر قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير الطائف إلى الجعرانة ، وأبو زنيم إلى جنبه ، على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال أبو زنيم : فوقع حرفٌ نعلٍ على ساقه فأوجعه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أوجعتني ، أحرَّ رجلك) .

وقرَّع رجلٍ بالسوط ، فأخزني ما قدَّم وما أَّخر ، وخشيت أن ينزل في قرآنٍ ، لعظيم ما صنعت .

فلما أصبحنا بالجعرانة ، خرجت أروع الظَّهر ، وما هو يومي ، فرقاً^(٢) أن يأتي للنبي صلى الله عليه وسلم رسولٌ يطلبني .

(١) يتضور . قال في المختار من الصحاح : التضور : الصباح والتلوي عند الضرب أو الجوع اهـ ومثله في الأساس .
(٢) فرقاً . أى : خوفاً .

فلما رَوَّحَتِ الرِّكَابَ ، سَأَلَتْ فَقَالُوا : طَلَبَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَجِئْتُ وَأَنَا أَرْتَقِبُ فَقَالَ :

(إِنَّكَ أَوْجَعْتَنِي بِرَجْلِكَ ، فَفَرَعْتُكَ بِالسُّوْطِ فَأَوْجَعْتُكَ ، فَخُذْ هَذِهِ الْغَنَمَ ، عَوْضًا عَنْ ضَرْبَتِي) :

قَالَ : فَرَضَاهُ عَنِّي ، كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .

قَالَ : وَبَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قَوْمِهِ ، يَسْتَنْفِرُهُمْ ، لَمَّا أَرَادَ تَبُوكًا .

الْبَابُ الْعَاشِرُ

فِي مَدَّةِ مَرَضِهِ وَأَمْرِهِ أَبَا بَكْرٍ
أَنْ يَصِلَ النَّاسَ

- كانت مدة مرضه اثني عشر يوماً . وقيل : أربعة عشر يوماً .
وكان يخرج إلى الصلاة . إلا أنه انقطع ثلاثة أيام ، وقال : مروا
أبا بكر ، فَلْيَصِلْ النَّاسَ .
- عن عائشة قالت : لما قُتِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جاءه
بلال يُؤذِنُهُ (١) بالصلاة ، فقال : مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيَصِلْ النَّاسَ .
قالت : فقلت : يا رسول الله ، إن أبا بكر رجلٌ أَسِيفٌ (٢) وإنه متى
يقوم مقامك لا يُسمع الناس ، فلو أمرتَ عمرَ ؟
قال : مروا أبا بكر ، فليصلْ النَّاسَ .
قالت : فقلت لحفصة : قولي له .
فقالت له حفصة : يا رسول الله ، إن أبا بكر رجلٌ أَسِيفٌ ، وإنه متى
يقوم مقامك لا يُسمع الناس ، فلو أمرتَ عمرَ ؟
قال : إنكن صواحبُ يوسف ، مروا أبا بكر ، فليصلْ النَّاسَ .

(١) يؤذنه . أى : يمله ويخبره بدخول وقت الصلاة .
(٢) أسيف . يعنى : يتلبه البكاء والحزن . قال في الصحاح : الأسيف
والأسوف : السريع الحزن الرقيق اه للراد منه .

قالت : فأمرُوا أبا بكر ، فصلى بالناس .

فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه ، خِفةً لما دخل أبو بكر في الصلاة .

فقام يهادى بين رجلين ، ورجلاه تخططان في الأرض ، حتى دخل المسجد .
[فلما سمع] أبو بكر حسه ، ذهب ليبتأخر .

فأومأ إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن قُمْ كما أنت .

فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس عن يسار أبي بكر .

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعداً ، وأبو بكر قائماً .

يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والناس يقتدون بصلاة أبي بكر .

أخرجاه .

• عن أنس بن مالك أن أبا بكر كان يصلى بهم ، في وجع النبي صلى الله عليه وسلم ، الذي توفي فيه .

حتى إذا كان يوم الاثنين ، وهم صفوف في الصلاة ، كشف النبي صلى الله عليه وسلم ، ستر الحجر ، ينظر إلينا وهو قائم ، كأن وجهه ورقة مصحف ، ثم تبسّم .

فهممنا أن نفتح من الفرح ، برؤية النبي صلى الله عليه وسلم .

فكص أبو بكر على عقيبهِ ، ليصل الصف .

وظن أن النبي صلى الله عليه وسلم خارج إلى الصلاة ، فأشار إليهم :

أن أتموا صلاتكم .

وأرخى الستر ، وتوفى من يومه صلى الله عليه وسلم (١) .

(١) أخرجه البخاري ومسلم .

الباب الحادى عشر

فى قوله أراد أن يكتب لأبى بكر كتاباً
ثم لم يكتب

• عن عائشة قالت : لما قُتل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن أبى بكر : (إيتنى بكتف ، أو لوح ، حتى أكتب لأبى بكر كتاباً ، لا يُختلف عليه .

فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال : يا أبى الله ، والمؤمنون ، أن يُختلف عليك ، يا أبابكر (١) .

وقد روى أنه أراد أن يكتب كتاباً ، ولم يذكر أبابكر .

• عن عبد الله بن عباس قال :

لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة قال :

هلمَّ أكتبْ لكم كتاباً ، لن تضلُّوا (٢) بعده . وفى البيت رجال ، منهم عمر بن الخطاب .

فقال عمر (٣) : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد اشتدَّ عليه الوجعُ ، وعندكم القرآن ، حسْبنا كتابُ الله .

(١) قال ابن كثير : انفرد به أحمد من هذا الوجه .

(٢) البخارى : لا تضلُّوا .

(٣) البخارى : فقال بعضهم .

فاختلف أهل البيت ، واختصموا .
ومنهم من يقول : يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ومنهم من قال ، مثل ما قال عمر .
فلما أكثروا اللَّفْظَ (١) والاختلاف ، وعمَّوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (قوموا عني) .
وكان ابن عباس يقول : إن الرزية كل الرزية ، ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب ، في اختلافهم ولنظهم .

الباب الثاني عشر

في ذكر إخراجهِ شيئاً من المال كان عنده

• عن سهل بن سعد قال : كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة دنانير ، وضعها عند عائشة ، فلما كان في مرضه قال : يا عائشة ، ابقي الذهب الذي [عندك إلى] علي . ثم أغمي عليه . وشغل عائشة ما به ، فبعثت به إلى علي ، فتصدق به .
ثم أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاثنين في جديد الموت . فأرسلت عائشة إلى امرأة من النساء بمصباحها فقالت :

(١) البخاري : اللغو والاختلاف . واللفظ : فيه رفع صوت واختلاف بين التسمكين .

اقطرى لنا في مصباحي ، من عُكَّتِكَ السمن ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسى جديداً (١) .

• عن المطلب بن حَنَطَب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة وهي مُسْتَدْتُهُ إلى صدرها :

يا عائشة ، ما فعلت تلك الذُّهْنِيَّة ؟ قالت : هي عندي .

قال : أنفقتها . ثم أغشى عليه .

فلما أفاق قال : هل أنفقتِ تلك الذُّهْنِيَّة ؟ قالت : لا .

فدعا بها فوضمها في كفه ، ثم عدّها ، فإذا هي سبعة ثم قال :

(ما ظنُّ محمدٍ بربه ، أنْ لولِى الله وهذه عنده !) .

فأنفقتها كلها ، ومات في ذلك اليوم ، صلى الله عليه وسلم .

الباب الثالث عشر

في عتقه عبيده عند الموت

• عن سهل بن يوسف ، عن أبيه عن جده ، قال :

أعتق النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه ، أربعين نفساً .

الباب الرابع عشر

في إعلامه ابنته فاطمة بموته

- عن عائشة قالت : أقبلت فاطمة عليها السلام تمشي ، كأن مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : مرحباً بابنتي .
ثم أجلسها ، ثم إنه أسرَّ إليها حديثاً ، فبكت .
فقلت لها : استخفصك رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديثه ، ثم تبكين !
ثم إنه أسرَّ إليها حديثاً ، فضحكت ، فقلت :
ما رأيتُ كالיום فرحاً ، أقرب من حزن !
فسألها عما قال ، فقالت :
ما كنت لأفشي سرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم .
حتى [إذا] قبض سألها ، فقالت :
إنه أسرَّ إليَّ قال : (إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة ، وإنه عارضني مرتين ، ولا أراه إلا قد حضر أجلي ، وإنك أولُ أهل بيتي لحوقاً بي ، ونعم السلفُ أنا لك) .
فبكيت لذلك . ثم قال :
(ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة ، أو نساء المؤمنين ؟) .
قالت : فضحكتُ لذلك .
أخرجاه في الصحيحين .

الباب الخامس عشر

في استعماله السواك قبل موته

• عن عائشة أنها كانت تقول : من رَقَمَ الله على ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي ، وفي يومي ، وبين سَحْرِي ونَحْرِي (١) .
وأن الله جمع بين ريق وريقه ، عند موته .
دخل على عبد الرحمن ، وبيده سواك ، وإني مُسْنَدته إلى صدرى ،
فرايته ينظر .

فعرفت أنه يحب السواك .
فقلت : آخذه لك ؟ فأشار برأسه ، أى : نعم .
فلينته ، فأخذه فَأَمَرَهُ ، وبين يديه رَكُوة أو علبة ، يشك همرو ،
فيها ماء .

فجعل يُدْخِلُ يديه في الماء ، فيمسح بهما وجهه ويقول :
(لا إله إلا الله ، إِنَّ لِلْمُوتِ سَكْرَاتٍ) .
ثم نَصَبَ يده فجعل يقول : (في الرَّفِيقِ الْأَعْلَى) . حتى قُبِضَ .
ومالت يده صلى الله عليه وسلم .

(١) السحر : الرمة . أى : أنه مات مستنداً إلى صدرها .

الباب السادس عشر

في أنه خير بين البقاء والموت

• عن بشر بن سعيد قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال : (إن الله عز وجل خير عبداً بين الدنيا وبين ما عند الله ، فاختر ما عند الله) .

فبكى أبو بكر فعجبنا من بكائه ، أن أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير .

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم الحزير ، وكان أبو بكر ، أعلمنا به .

• عن عائشة قالت : كنت أسمع أن لا يموت نبي حتى يخبر بين الدنيا والآخرة . قالت :

فأصابت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بحة شديدة في مرضه ، فسمعتة يقول :

(مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) فعلت أنه خير .

الباب السابع عشر

في جمعه أصحابه وإيصالهم

• عن ابن مسعود قال : نعى لنا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر ،
بأبي هو وأمي ، ونفسى له الفداء .

فلما دنا الفراق ، جمعنا في بيت أمنا عائشة ، فقال :

(مرحباً بكم ، حيّاكم الله ، رفعكم الله ، حفظكم الله ، جبركم الله ،
رزقكم الله ، نفعكم الله ، آواكم الله ، وقاكم الله) .

أوصيكم بتقوى الله ، وأوصى الله بكم ، وأستخلفه عليكم ، وأحذركم الله .
إني لكم منه نذير مبين ، أن لا تتعلوا على الله في عباده وبلاده ، فإنه
قال لي ولكم :

« تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ
وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » (١) وقال : « أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى
لِلْمُتَكَبِّرِينَ » (٢) .

قلنا : ، يا رسول الله ، متى أجلك ؟ قال :

(دنا الفراق ، والمُنْقَلَبُ إلى الله ، وإلى جنة المأوى ، وإلى سِدْرَةِ المنتهى ،
وإلى الرفيق الأعلى والكأس الأوفى والحظ ، والعيش الأهنى) .

(٢) سورة الزمر ٣١ .

(١) سورة القصص ٨٣ .

(٢٤٢ — الوفا — جزء ثان)

قلنا : رسول الله من يفسدك ؟ قال : رجالُ أهل بيتي ، الأذنى ، فالأذنى .

قلنا : يا رسول الله ، فيم نكفئك ؟ قال :

(في ثيابي هذه ، إن شئتم ، أو ثياب مصر ، أو في حلة يمنية) .

قلنا : يا رسول الله ، من يصلي عليك ؟ فبكى وبكىنا ، فقال :

مهلاً ، رحمكم الله ، وجزاكم عن نبيكم خيراً ، فإذا أتم غسلتهموني
وكفنتهموني ، فضموني على سريري هذا ، على شفير قبري في بيتي هذا ،
ثم اخرجوا عني ساعة ، فإن أول من يصلي عليّ ، حبيبي ، وخليلي ، جبريل ،
ثم ميكائيل ، ثم إسرافيل ، ثم ملك الموت في جنود من الملائكة .

ثم ادخلوا عليّ فوجاً فوجاً ، فصلوا عليّ وسلموا تسليماً .

وَلَا تُؤْذَوْنِي بِمَا كَيْتُ ، وَلَا مَرَّةً .

وَلْيَبْدَأْ بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ ، رجالُ أهل بيتي ، ثم نساؤهم ، ثم أتم بعدُ .

واقرأوا السلام عليّ من غاب عني من أصحابي وعلى من يتبعني على ديني ،
إلى يوم القيامة) .

قلنا . يا رسول الله فمن يدخلك القبر ؟ قال :

(أهلي مع ملائكة كثير ، يرونكم حيث لا ترونهم) . —

الباب الثامن عشر

في وصيته بالصلاة عند موته

- عن أنس قال : كانت وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضره الموت . (الصلاة وما ملكت أيمانكم) حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يُغزغرها في صدره ، وما يُفيض بها لسانه .
- عن أنس قال : كان آخر وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يُغزغرها في صدره ، وما يكاد يُفيض بها لسانه :
(اتقوا الله ، الصلاة الصلاة ، وما ملكت أيمانكم) .

الباب التاسع عشر

في أنه ما أوصى به من الدنيا

- عن طلحة قال : قلت لعبد الله بن أبي أوفى :
« أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لا .
قلت . كيف أمر المؤمنين بالوصية ولم يوص ؟
قال : أوصى بكتاب الله » أخرجاه .
- عن عائشة قالت : ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ،
ولا درهما ، ولا شاة ، ولا بعبراً ، ولا أوصى بشيء .
أخرجه مسلم .

الباب العشرون

في تحذيره أن يتخذ قبره مسجداً

- عن ابن عباس وعائشة قالا : لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ، طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً له على وجهه فإذا اغتمَّ كشفها عن وجهه .
فقال وهو كذلك : (لعنة الله على اليهود والنصارى اتَّخَذُوا قبور أنبيائهم مساجد) يحذّر مثل (١) ما صنعوا .

(١) البخاري : يحذر ما صنعوا .

الباب الحادى والعشرون

فى تردد جبريل إله قبل موته بثلاثة أيام

برسالة من الله يسأل عن حاله

• عن أبى هريرة ، أن جبريل ، أتى النبي صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى قبض فيه فقال : إن الله يُقرئك السلام ويقول لك : كيف تجددك ؟ قال : (أجدنى — يا أمين الله — وجيًّا) .

ثم جاء من الغد فقال : يا محمد ، إن الله يُقرئك السلام ويقول لك : كيف تجددك ؟ قال : (أجدنى — يا أمين الله — وجيًّا) .

ثم جاء اليوم الثالث ، ومعه ملك الموت فقال :

يا محمد إن ربك يُقرئك السلام ويقول لك . كيف تجددك ؟ قال :

أجدنى — يا أمين الله — وجيًّا ، مَنْ هَذَا معك ؟ قال : ملك الموت ، وهذا آخر عهدى بالدنيا بعدك ، وآخر عهدك بها ؛ ولن أساء على هالكٍ بعدك من بنى آدم ، ولن أهبط إلى الأرض إلى أحد بعدك .

فوجد النبي صلى الله عليه وسلم سكرة الموت ، وعنده قدح ؛ فيه ماء . وكلما وجد سكرة الموت ؛ أخذ من ذلك الماء ؛ فمس به وجهه وهو يقول :
(اللهم أعننى على سكرات الموت) (١) .

(١) ذكره البيهقى فى الدلائل ، وأشار إلى ضعفه . شرح للواهب ٣٢٩/٥ .

• عن جعفر بن محمد ، عن أبيه قال :

لما بقي من أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ، نزل عليه جبريل فقال :

يا محمد ، إن الله تعالى أرسلني إليك ، إكراماً لك ، وتفضيلاً لك وخاصة .
يسألك عما هو أعلم به منك :

كيف تجددك ؟ قال : (أجدني — يا جبريل — مغموماً .
وأجدني — يا جبريل — مكروباً) .

فلما كان اليوم الثاني ، هبط جبريل فقال :
يا محمد إن الله تعالى أرسلني إليك ، إكراماً لك ، وتفضيلاً لك .
يسألك عما هو أعلم به منك يقول : كيف تجددك ؟
فقال : أجدني — يا جبريل — مغموماً .
وأجدني — يا جبريل — مكروباً .

فلما كان في اليوم الثالث ، نزل جبريل ، وهبط معه ملك يقال له إسماعيل
يسكن الهواء لم يصعد إلى السماء قط ، ولم يهبط إلى الأرض منذ يوم كانت
الأرض ، وهو على سبعين ألف ملك ، فسبقتهم جبريل وقال :
يا محمد إن الله أرسلني إليك ، إكراماً لك وتفضيلاً لك ، وخاصة لك .
يسألك عما هو أعلم به منك ، يقول لك :

كيف تجددك ؟ قال : أجدني مغموماً ، وأجدني مكروباً .

ثم استأذن ملك الموت ؟ فقال جبريل : يا محمد ، هذا ملك الموت ؟
يستأذن عليك ، ولم يستأذن على آدمي كان قبلك ، ولا يستأذن على آدمي بعدك .

قال : ائذن له .

فدخل ملك الموت ، فوقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال : يا رسول الله ، إن الله أرسلني إليك ، وأمرني أن أطيعك
في كل ما تأمرني .

إن أمرتني أن أقبض نفسك ، قبضتها .

وإن أمرتني أن أتركها تركتها .

قال : وتعمل يا ملك الموت ؟

قال : بذلك أمرت أن أطيعك في كل ما أمرتني .

قال جبريل : إن الله قد اشتاق إليك .

قال : فامض يا ملك الموت ، لما أمرت به .

فقال جبريل : السلام عليك يا رسول الله ، هذا آخر موطئي الأرض ،

إنما كنت حاجتي من الدنيا . فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

(١) الحديث أخرجه البيهقي في الدلائل ، والطبراني والشافعي وإسناده مضل .

الباب الثاني والعشرون

في ذكر معاتبته نفسه على كراهية الموت

• عن أبي الحُوَيْرِث ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يَشْتَكِ شَكْوَى إِلَّا سَأَلَ الله العافية ، حتى كان في مرضه الذي توفى فيه ، فإنه لم يَدْعُ بِالشِّفَاءِ ، وَطَفِيقُ يَقُولُ : (يَا نَفْسُ مَالِكٍ تَلُوذِينَ كُلَّ مَلَاحٍ !) .

• عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يعوّذ نفسه بهذه الكلمات (أَذْهَبَ الْبَأْسُ رَبَّ النَّاسِ ، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك لا يغادرُ سَقَمًا) .

قالت : فلما ثَقُلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ، أخذت بيده ، فجعلت أمسحه بها وأقولها ، فنزع يده مني ثم قال :

(ربِّ اغفر لي وألحقني بالرفيق) فكان هذا آخر ما سمعتُ من كلامه .
أخرجاه .

الباب الثالث والعشرون

في صفة خروج روحه الطاهرة

صلى الله عليه وسلم

- عن عائشة قالت : قُبِضَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ورأسُه بين سَحْرَى وَنَحْرَى ، فلما خرجتْ نفسُه ، لم أجدر يحاً قط ، أطيب منها .

الباب الرابع والعشرون

في صفة الثياب التي توفي فيها

- عن أبي بُرْدة قال : أخرجتْ إلينا عائشة كِساءً مُلَبَّدًا ، وإزاراً غليظاً فقالت : قُبِضَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في هذين .
أخرجاه .

البَابُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ

فِي ذِكْرِ وَقْتِ مَوْتِهِ

- توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين نصف النهار ، وربما قيل : عند اشتداد الضحى ، لا فتى عشرة خلّت من ربيع الأول ، سنة إحدى عشرة .
- عن عائشة قالت : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين .

البَابُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ

فِي أَنَّ امْتِنَاسَ شَكْوَا فِي مَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم

- عن أبي سلمة ، أن عائشة أخبرته أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالشَّحْحِ حتى نزل فدخل المسجد ، فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة .

فَيَسَّم رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وهو مُقَشَّى بثوب حَبْرَةٍ .
فكشف عن وجهه ، ثم أكب عليه ، فقَبَّله وبكى ، ثم قال :
بأبي أنت وأمي أو الله ، لا يجمع الله عليك موتتين .
أما الموتة التي كُتِبَتْ عليك (١) فقد مِتَّهَا .

(١) الأصل : عليها . وهو تحريف .

قال : وجعلت أمّ أيمن تبكي ، وقالت : ما أبكى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون أعلم أنه قد ذهب إلى ما هو خير له من الدنيا .

ولكنني أبكى على خبر السماء كيف انقطع !

• عن أنس قال : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين .

فقام عمر فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت ، ولكن ربّه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى ، فكث عن قومه أربعين ليلة .

ولماني لأرجو أن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقطع أيدي رجال المنافقين ، وألسنتهم ، يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمات .

• عن أنس قال : [لما] دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، أضاء منها كل شيء .

فلما كان اليوم الذي مات فيه ، أظلم منها كل شيء .

وما نفضنا الأيدي من تراب قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أنكرنا قلوبنا !

الباب السابع والعشرون

في ذكر مبلغ سنة
صلى الله عليه وسلم

• عن ابن عباس قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن ثلاث وستين سنة .
أخرجاه في الصحيحين .

• عن أنس بن مالك قال : بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشر سنين^(١) وبالدينة عشر سنين ، وتوفاه الله على رأس ستين سنة .

• عن دَعْفَل بن حنظلة أن النبي صلى الله عليه وسلم قبض ، وهو ابن خمس وستين سنة .

قال المصنف : الصحيح الأول ، ومن قال ستين ، أراد أعشار الستين ، فالإنسان قد يقول : سني أربعون . ويكون قد زاد عليها ، إلا أن الزيادة لم تبلغ عَشْرًا .

(١) الصحيح أنه أقام بمكة ثلاث عشرة سنة .

وحدثني أبو سلمة عن عبد الله بن عباس ، أن أبا بكر خرج ،
وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال : اجلس يا عمر . فأبى عمر أن يجلس .
فأقبل الناس إليه وتركوا عمر ، فقال أبو بكر :
أما بعد : فمن كان يعبد محمداً ، فإن محمداً قد مات .
ومن كان يعبد الله ، فإن الله حي لا يموت . قال الله تعالى :
« وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » (١) إلى قوله :
« الشاكرين » .

قال : والله ، لكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية ، حتى تلاها
أبو بكر فتلاها الناس كلهم ، ثم أسمع بشراً من الناس إلا يتلونها .
وأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال : والله ما هو إلا أن سمعتُ
أبا بكر تلاها ، ففقدتُ ، حتى ما تُقلني (٢) رجلاي ، وحتى أهويت (٣)
إلى الأرض حين سمعته تلاها أخبرنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات .
انفرد البخاري بإخراجه .

وأخبرنا أبو محمد الدارمي قال : فقترت (٤) حتى ما تُقلني رجلاي ،
وحتى أهويتُ إلى الأرض ، حين سمعته تلاها .
عن ابن عباس قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين .
فحبس بنية يومه وليلته والتد ، حتى دفن لهلة الأربعاء .

(١) سورة آل عمران ١٤٤ .

(٢) ما تقلني . أي : لا تحملني .

(٣) أهويت . أي : سقطت على الأرض .

(٤) فقترت . أي : فقدت رجلاي القوة من شدة الدهش فسقطت على الأرض .

وقالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت ، ولكنه عُرِج بروحه كما عُرِج روح موسى .

فقام عمر فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت ، ولكنه عُرِج بروحه ، كما عُرِج روح موسى ، والله لا يموت رسول الله ، حتى يقطع أبدى أقوام وألسنتهم .

فلم يزل عمر يتكلم ، حتى أُرْبِدَ شِدْقَاهُ ، مما يُوعَدُ (١) ويقول .

فقام العباس فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ، وإنه لبشر وإنه ليأسن (٢) كما يأسن البشر .

أى قوم ، فادفنوا صاحبكم ، فإنه أكرم على الله من أن يُمَيِّتَهُ إِمَاتَتَيْنِ .
أُمَيِّتَ أَحَدَكُمْ إِمَاتَةً ، ومَيِّتَهُ إِمَاتَتَيْنِ ١٩ هو أكرم على الله من ذلك .
أى قوم ، فادفنوا صاحبكم ، فإن يك كما تقولون ، فليس بعزيز على الله أن يبعث (٣) عنه التراب .

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مات ، حتى ترك السبيلَ نَهْجًا واضحًا وأحلَّ الحلال ، وحرمَ الحرام ، ونكح ، وطلق ، وحارب ، وسالم .

ما كان راعى غنمَ يَتَّبِعُ بها ردوسَ الجبال ، يَخْبِطُ عليها العضاء ، وَيَمْدُرُ حَوْضَهَا (٤) بيده ، بأنصب ، ولا أدأب من رسول الله كان فيكم .
أى قوم . فادفنوا صاحبكم .

(١) يوعد . أى : يهدد . (٢) يأسن : يتغير .

(٣) يبعث : يكشف .

(٤) يمدد الحوض : يسد خاصص حجارتة بالدر . وفى الأصل : يمدد حوضها

والتصويب من طبقات ابن سعد ٥٣/٤ ط ليدن .

البَابُ الثَّامِنُ الْعِشْرُونَ

فِي ذِكْرِ مَا عَظَّفَ وَحَكَّمَهُ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

• عن عمرو بن الحارث أخو جُوَيْرِيَّة بنت الحارث ، خَتَنَ (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته ، ديناراً ولا درهماً ، ولا عبداً ، ولا أمة ، ولا شاةً ، إلا بقلته البيضاء ، وأرضاً جعلها صدقة .

• عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(لا نُورَث ، ما تركنا صدقة) .

• عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تَقْسِمُ ورثتي ديناراً ولا درهماً ، ما تركتُ — بعدَ نفقةِ نسائي ومؤنة عاملي — فهو صدقة) .

• عن أبي بكر الصديق ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(لا نُورَث ، ما تركنا صدقة) .

(١) خَتَنَ . أى : أخو زوجة النبي ، جوَيْرِيَّة .
قال في المختار من الصحيح : الخَتَنُ : كل من كان من قبل للمرأة ، مثل الأب والأخ . وم الاختان . هكذا عند العرب .
وأما العامة فتن الرجل — عندهم — زوج ابنته . اهـ .

• عن عمر بن الخطاب أنه قال لسعد ، وعبد الرحمن ، والزبير :
أُنشدكم^(١) بالله ، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(لا نورث ما تركنا صدقة) ؟ قالوا : نعم .

فقال للعباس وعلى أيضاً ، فقالا مثل ذلك .

وقد روى محمد بن سعد عن محمد بن سهل بن أبي حنمة قال :

كانت صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أموال بني النضير
[وهي^(٢)] سبعة : الأعراف ، والدلال ، والميثب ، وبرقة ، وحُسنَى ،
ومشربة أم إبراهيم .

[وإنما سميت مشربة أم إبراهيم ، لأن أم إبراهيم مارية^(٣)] كانت
تنزلها ، وكان ذلك المال لسلام بن مشكم النضيري .

وقال عمر بن الخطاب : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
صفايا ، وكانت بنو النضير حبساً لنوائبه ، وكانت (فذك) لابن السبيل ،
وكانت خير لمؤنة أهله ، وكان الخمس قد جُزّأه ثلاثة أجزاء : فجزآن
للمسلمين ، وجزء كان ينفق منه على أهله ، فإن فضل فضل رده على قراء
المهاجرين^(٤) ، صلى الله عليه وسلم .

(١) أنشدكم . أى : أسألكم بالله .

(٢) من طبقات ابن سعد ١٨٣/٢ ليدن .

(٣) من طبقات ابن سعد ١٨٣/٢ ليدن .

(٤) الخبر ، في الطبقات لابن سعد ١٨٣/٢ ليدن .

الباب التاسع والعشرون

في ذكر غسله صلى الله عليه وسلم

• عن ابن عباس قال : لما اجتمع القوم لغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في البيت إلا أهله : عمره العباس ، وعلى بن أبي طالب ، والفضل بن العباس ، وقثم بن العباس ، وأسامة بن زيد ، وصالح حوله ، اجتمعوا لغسله ، نادى من وراء الباب أنس بن خولى الأنصارى — وكان بدريةً — علياً بن أبي طالب . فقال :

يا على . أنشدك الله حقنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال له على : ادخل .

فدخل ، فحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يل من غسله شيئاً .

قال : فاستند على إلى صدره وعليه قميصه ، وكان العباس والفضل ، وقثم . يقبلونه مع على .

وكان أسامة ، وصالح ، يصبان الماء ، وجعل على يغسله .

ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ، مما يراه من الميت (١) ، وهو يقول : بأبي وأمي ! ما أطيبك ، حياً وميتاً !!!

• عن عائشة قالت : لما أرادوا غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) أى : لم ير عورته .

قالوا : والله ما ندرى ، أنجرّد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه
كما أنجرّد موتانا أم نفسه وعليه ثيابه ؟

فلما اختلفوا ، أرسل الله عليهم السّنة^(١) حتى — والله — ما من القوم
رجل إلا وذقنه في صدره ناعماً .

قالت : ثم كلمهم من ناحية البيت هاتفٌ ، لا يدرون من هو .

فقال : اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم ، وعليه ثيابه .

قالت : فقاموا إليه ، ففسلوه وعليه قميصه ، يُفَاض^(٢) عليه الماء
والسّدر ، ويدلكه الرجال بالقميص .

وكانت تقول : لو استقبلتُ من أمرى ما استدبرتُ ، ما غسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلا نساؤه .

• عن جعفر بن محمد قال : كان الماء يستنقع^(٣) من جفون النبي
صلى الله عليه وسلم ، وكان علىّ يحسوه^(٤)

• عن ابن عباس قال : جعل علىّ عليه السلام بفعل النبي صلى الله
عليه وسلم ، فلم يرَ منه شيئاً مما يراه من الميت ، وهو يقول :
ما أطيبك حياً وميتاً !

• عن على ، أنه غسل النبي صلى الله عليه وسلم .

فعصر بطنه في الوسطى ، فلم يخرج شيء فقال :

(١) السنة : النعاس . أى : الذى عليهم النعاس واستغرفوا في النوم .

(٢) يفاض . أى : يصب عليه .

(٣) يستنقع : يجتمع .

(٤) يحسوه . أى : يشربه .

بأبي أنت وأمي ، طَيِّباً في الموت ، وطَيِّباً في الحياة .

• عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال :

غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عليٌّ ، والفضل ، والعباس ،
وأسماء بن زيد .

وُغُسل ثلاثَ غسلات ، بماء وسِدْر ، من بئر لسعد بن خيثمة ، كان
يشرب منها .

وفي رواية : ويقال لتلك البئر : العرس .

• عن الحسن قال : لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وحجبتوا
في ثيابه نَافِجَةً^(١) مِسْكَ ، فطُيِّبَتْ بها ثيابه .

(١) النافجة : وعاء للمسك .

الباب الثلاثون

في ذكر كفنہ صلى الله عليه وسلم

- عن ابن عباس قال : لما غسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جففوه ، ثم صنع به كما يصنع بالميت ، ثم أدرج في ثلاثة : ثوبين أبيضين ، وبرد حبرة .
- عن ابن عمر قال : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب ، ثوبين سُحُولَيْن (١) وبرد حبرة .
- عن عائشة قالت : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض سُحُولِيَّة ، ليس فيها قيص ولا عمامة .

(١) السحولية : منسوبة إلى سحول ، قرية باليمن ، أو إلى السحول وهي الثياب القصار .

البَابُ الحَادِي الثَّلَاثُونَ

فِي ذِكْرِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : صَلَّى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بغير إمام ، يدخل المسلمون رُفْقًا^(١) يُصَلُّونَ عَلَيْهِ وَيَخْرُجُونَ . فلما صَلَّوْا عَلَيْهِ ، نَادَى عمر : خَلَوْا الجَنَازَةَ . وَأَهْلَهَا .
- عن سهل بن سعد الساعدي ، عن أبيه ، عن جده ، قال : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أُدْرَجَ فِي أَكْفَانِهِ ، وَوُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ . فكان الناس يصلون عليه رُفْقًا رُفْقًا^(٢) ، لا يؤمُّهُمْ عَلَيْهِ أَحَدٌ . دخل الرجال ، فَصَلَّوْا عَلَيْهِ ، ثُمَّ النِّسَاءُ .
- عن الحسين قال : غَسَّوْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَفَّنُوهُ وَحَنَطُوهُ ، ثُمَّ وَضَعَ عَلَى سَرِيرِهِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ أَفْوَاجًا ، يَدْخُلُونَ ، فَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ ، وَيَدْخُلُ آخَرُونَ حَتَّى صَلَّوْا كُلُّهُمْ عَلَيْهِ .

(١) زمرًا . أى : جماعات . مفردة : زمرة . أى : جماعة .

(٢) رفقًا . أى : جماعات جماعات .

الباب الثاني والثلاثون

في ذكر موضع قبره

صلى الله عليه وسلم

• عن ابن جُرَيْج قال : أخبرني أبي ، أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يَدْرُوا أين يُقْبَرُونَ النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال أبو بكر : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لم يُقْبَرْ نبيٌّ إلا حيث يموت .

فأخروا فراشه ، وحفروا له تحت فراشه .

• عن عائشة قالت : لما قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اختلفوا في دفنه .

فقال أبو بكر : سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ، ما نسيته .

قال : (ما قبض الله نبيّاً ، إلا في الموضع الذي يحب أن يُدْفَنَ فيه) .
ادفنوه في موضع فراشه .

• عن أبي بكر الصديق قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ما قُبِضَ نبيٌّ إلا دُفِنَ حيث يُقْبَضُ .

• عن عائشة قالت : لما مات النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : أين ندفنه ؟ فقال أبو بكر : في الموضع الذي مات فيه .

- عن عبد الرحمن بن سعيد بن زبوع قال :
لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اختلفوا في موضع قبره .
قال قائل : بالتقيع ، فقد كان يُكْتَرُ الاستغفار لهم .
وقال قائل : عند منبره .
وقال قائل : في مُصَلَّاه .
فجاء أبو بكر فقال :
إن عندي من هذا خبراً وعلماً ، سمعتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يقول :
(ما قُبِضَ نبيٌّ إلا دُفِنَ حيثُ توفي) .
- عن عائشة أنها قالت لأبي بكر : رأيت في المنام ، كأن ثلاثة أقمار
ستطن في حجرتي .
فقال أبو بكر : خيرٌ .
قال يحيى (١) : فسمعت الناس يتحدثون ، أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما قُبِضَ ، دُفِنَ في بيتها .
فقال أبو بكر : هذا أحدُ أقمارك .
- عن عائشة قالت : لما قُبِضَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، اختلفوا
في دفنه .
فقالوا : أين يُدْفَنُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
فقال عليٌّ : إنه ليس في الأرض بقعةٌ أكرم على الله من بقعة قُبِضَ
فيها نفس نبيه ، صلى الله عليه وسلم .

(١) هو يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن السيب . طبقات ابن سعد ٣/٧١
لندن .

الباب الثالث والثلاثون

في ذكر محمد

• عن ابن عباس قال : لما اجتمعوا لنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دعا العباسُ رجلين قتال : ليذهب أحدهما إلى أبي عبيدة بن الجراح . (وكان أبو عبيدة يضرح^(١) لأهل مكة) .
وليذهب ، الآخر إلى أبي طلحة (وكان أبو طلحة يلد^(٢) لأهل المدينة) .

قال : ثم قال العباس حين سرحهما : اللهم خير^(٣) لنبيك .
فلم يجد صاحبُ أبي عبيدة ، أبا عبيدة .
ووجد صاحبُ أبي طلحة ، أبا طلحة .
فلحدّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

• عن جرير بن عبد الله ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(الحدوا ولا تشقوا ، فإن اللحد لنا والشق لغيرنا) .

• عن عامر بن سعد [بن أبي وقاص ، أن سعداً حين حضرته
الوفاة قال^(٤)] : الحدوا [لى]^(٤) لحدّا ، وانصبوا على اللّبن نصباً ،
كما صنّع برسول الله صلى الله عليه وسلم . انفرد بإخراجه مسلم .

-
- (١) يضرح : يحفر الضريح ، وهو الشق ، وسط القبر .
(٢) يلد : يشق اللحد ، وهو الشق يكون في عرض القبر .
(٣) قوله (خير) لعلها (خر) بكسر الحاء وحذف الياء من الوسط .
أى : اختر لنبيك خير الرجلين لهذا العمل . هذا ما تدل عليه معاجم اللغة .
وما تقتضيه القواعد النحوية ومنه يعلم أن ما في الأصل تحريف . والله أعلم .
(٤) من صحيح مسلم ، وطبقات ابن سعد ٣/٢٤

الباب الرابع والثلاثون

في ذكر ما نزل في قبره

- عن ابن عباس قال : جُعِلَ في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قطيفة حمراء . قال وكيع : هذا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة .
- عن الحسن قال : جُعِلَ في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قطيفة حمراء كان أصابها يومَ خيبر . قال : جعلوها لأن المدينة ، أرضها سبعة .

الباب الخامس والثلاثون

في ذكر وقت دفنه

صلى الله عليه وسلم

- عن جعفر بن محمد قال : قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين .
- فكث ذلك اليومَ وليلة الثلاثاء ، ودُفِنَ من الليل .
- عن عائشة قالت : ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوتَ المساحي ليلة الثلاثاء في السَّحَرِ .
- عن جابر بن عبد الله قال : رُئِيَ على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء .

البَابُ السَّادِسُ والثَّلَاثُونَ

فِي ذِكْرِ الَّذِينَ نَزَلُوا بِقَبْرِهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- عن ابن عمر قال : نزل في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم :
علي^٣ ، وعباس ، وعقيل بن أبي طالب ، والفضل ، وشقران :
- عن أبي عسيب ، أنه شهد الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قال : كانوا يدخلون من هذا الباب ، فيصلون عليه ، ثم يخرجون
من الباب الآخر .

فلما وضع في حده قال المغيرة : قد بقي من رجله شيء لم يصلحوه .
قالوا : فادخل فأصلحه .

فدخل ، وأدخل يده ، فمس قدميه ، وقال : أهيلوا على التراب .
فأهالوا عليه ، حتى بلغ أنصاف ساقيه ، ثم خرج .
فكان يقول : أنا أخذتكم برسول الله صلى الله عليه وسلم .

البَابُ السَّابِعُ وَالْثَلَاثُونَ

فِي ذِكْرِ قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبِيهِ

اعلم أن قبره وقبر صاحبيه ، في صُفَّةِ بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .
وقد اختلفت الرواية في صفة قبورهم ، فَرَوَى أَنَّهَا عَلَى هَذَا الشَّكْلِ :

| | |
|-----------|-----|
| رسول الله | عمر |
| أبو بكر | |

| |
|-----------|
| رسول الله |
| أبو بكر |
| عمر |

وَرَوَى آخَرُونَ ، أَنَّهَا عَلَى هَذَا الشَّكْلِ :

وقد اختلفت الرواية هل هو مُسَمَّنٌ (١) أَوْ مُسَطَّحٌ ، فَرَوَى الصُّنْعَانِ
جَمِيعاً .

(١) التَّسْلِيمُ : ضِدُّ التَّسْطِيحِ .

الباب الثامن والثلاثون

في فضل قبره عليه الصلاة والسلام

- عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(من حجَّ فزار قبري بعد موتي ، كان كمن زارني في حياتي (١) .

(١) هذا الحديث موضوع وأحاديث زيارة قبره صلى الله عليه وسلم كلها ضعيفة جداً لا يعتمد على شيء منها في الدين ولهذا لم يروها أهل الصحاح والسنن شيئاً منها . وإنما يروونها من يروي الضعاف كالدارقطني والبراز وغيرهما .

وهذا الحديث كذبه ظاهر مخالف لدين المسلمين . فإن من زاره في حياته وكان مؤمناً به ، كان من أصحابه . والواحد من بعد الصحابة لا يكون مثل الصحابة مهما عمل من الواجبات كالحج والصلاة ونحوهما . فكيف يبلغ مبلغ الصحابة بعمله ليس بواجب باتفاق المسلمين وهو زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بل ولا شرع السفر إليه ، بل هو منهي عنه . وأما السفر إلى مسجده للصلاة فيه فهو مستحب ومشروع .

وبالجملة أحاديث زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم كلها واهية وبعضها أوهى من بعض فمن أراد أن يتحقق الحق من هذه الأحاديث فليرجع إلى كتاب (الصارم المنسكي في الرد على ابن السبكي) للحافظ محمد بن عبد الهادي . هذا ما يتعلق بتحقيق الحق من ثبوت هذه الأحاديث . وأما زيارة القبور على وجه العموم — فسنة ثابتة ولكن ينبغي للمؤمن أن تكون أعماله جارية على السنة الصحيحة . فالمشروع شد الرحل إلى أحد المساجد الثلاثة : المسجد الحرام ، والمسجد النبوي ، والمسجد الأقصى . فحينما يصل الإنسان إلى المسجد النبوي ويتمتع بالصلاة في الروضة الشريفة يزور — تبعاً للمسجد — قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه وشهداء أحد

عن ابن عمر قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (من زار قبري وجبت له شفاعتي) .

- عن أنس بن مالك قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (من زار قبري بالمدينة محسباً ، كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة) .
- عن ابن أبي مُليكة أنه قال : من أحب أن يقوم وجاءه (١) النبي صلى الله عليه وسلم ، فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه .
- عن ابن أبي فديك قال : سمعتُ بعضَ من أدركتُ يقول : بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ »

فقال : صلى الله عليك يا محمد ، يقولها سبعين مرة ، ناداه ملك : صلى الله عليك يا فلان ، لم تسقط لك حاجة .

وقال بعض زوار قبره :

أَتَيْتُكَ رَاجِلاً وَوَدِدْتُ أَنِّي مَلَكَتُ سَوَادَ عَيْنِي أَمْتَطِيهِ
وَمَالِي لَا أَسِيرُ عَلَى التَّمَاقِي إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ فِيهِ

= فبذلك يكون عمله جارياً على الوجه الشرعى . كما قال الفضيل بن عياض . دين الله أخلصه وأصوبه (فلما سئل عن معنى قوله هذا أجاب : أخلصه أن يكون العمل خالصاً لله . وأصوبه : أن يكون على الصورة التي صحت عن رسول الله وصحابته الكرام .

(١) وجاء : تجاه .

البَابُ التَّاسِعُ وَالْبَثَاوُونَ

فِي الاسْتِسْقَاءِ بِقَبْرِهٖ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

• عن أبي الجوزاء قال : فَحِطُّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَحْطًا شَدِيدًا ، فَشَكَّوْا إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ : انْظُرُوا قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاجْعَلُوا مِنْهُ كَوًّا^(١) إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ سَقْفٌ ، قَالَ : فَعْمَلُوا .

فَطَرَوْا مَطْرَأً ، حَتَّى نَبَتَ الْعُشْبُ ، وَسَمِيتَ الْإِبِلَ حَتَّى فَتَقَتْ^(٢) فَسَمِيَ عَامَ الْفَتْقِ .

• عن سعيد بن عبد العزيز قال : لَمَّا كَانَ أَيَّامُ الْحَرَّةِ^(٣) لَمْ يُؤْذَنَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَانًا وَلَمْ يُقَمَّ .

(١) الكوة : الحرق . وهذا الأثر عن عائشة ضعيف رواية ودراية والواقع يكذب هذه القصة ، وذلك أنه لم يكن للبيت كوة في زمن عائشة ، لما ثبت في الصحيحين عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي العصر والشمس في حجرتها ، لم يظهر النور بعد ، ولم تزل الحجرة بضه مسقوف وبضه غير مسقوف ، إلى زمن الوليد بن عبد الملك ، حتى إذا كانت إمارته زاد الحجرة النبوية مع بقية الحجرات في المسجد النبوي . ومن رام إرواء غليله في هذا الموضوع فليرجع إلى كتاب (قاعدة جليظة في التوسل والوسيلة) لابن تيمية ، وكتاب (التوسل ، أنواعه وأحكامه) لمحدث العصر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، بارك الله في حياته الغالية ، وأبقاء ذخراً للإسلام وأهله فإنه قد شفى ووفى للموضوع حقه بما لا مزيد لاستزيد ، والمعائد والمبادات لا تقبى على الأحاديث الضعيفة بالإجماع ، ومبنى الشرع على الاتباع لا الابتداع .

(٢) فتقت : سمئت .

(٣) الحرة : وقعة كانت في أيام يزيد بن معاوية بينه وبين أهل المدينة ، بسبب ظلمهم له . . .

ولم يبرح سعيد بن المسيّب من المسجد ، فكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهتمة يسمها من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

• عن أبي بكر المنقرّي قال : كنت أنا والطبراني وأبو الشيخ في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنا على حالة ، فأثر فينا الجوع ! فواصلنا ذلك اليوم .

فلما كان وقت العشاء ، حضرت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت :

يا رسول الله : الجوع الجوع ! ! وانصرفت .

فقال لي أبو الشيخ : اجلس ، فإما أن يكون الرزق أو الموت .

قال أبو بكر : فتمت أنا وأبو الشيخ ، والطبراني جالسٌ ينظر في شيء .
فحضر الباب علويّ ، فدق الباب ، فإذا معه غلامان ، مع كل واحد منهما زنبيل كبير فيه شيء كثير .

فجلسنا وأكلنا ، وظننا أن الباقي يأخذه الغلام ، فولى وترك عندنا الباقي .

فلما فرغنا من الطعام قال العلوي :

يا قوم ، أشكوتكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فإنّي رايت رسول الله في النوم ، فأمرني بحمل شيء إليكم !

البَابُ الأَرْبَعُونَ

في ذكر نَدبِ فَاطِمَةَ عَلَيْهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

• عن أنس قال : لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ يَتَفَشَّاهُ الْكَرْبَ ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ : وَاعْرَبْ أَبْتَاهُ .

فَقَالَ لَهَا : لَيْسَ عَلَى أَبِيكَ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ .

فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ : يَا أَبْتَاهُ ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ ، يَا أَبْتَاهُ ، جَنَّةَ الْفَرْدَوْسِ مَاوَاهُ ، يَا أَبْتَاهُ إِلَى جَبْرِيلَ أَنْعَاهُ .

ثُمَّ لَمَّا دُفِنَ قَالَتْ فَاطِمَةُ : يَا أَنْسُ كَيْفَ طَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التُّرَابَ (١) !

• عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : لَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، جَاءَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ ، فَأَخَذَتْ قَبْضَةً مِنْ تُرَابِ الْقَبْرِ ، فَوَضَعَتْهُ عَلَى عَيْنَيْهَا ، فَبَكَتْ وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

مَاذَا عَلَى مَنْ شِمَّ تُرْمَةً أَنْحَدِ أَنْ لَا يَشْمُ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا
صُبَّتْ عَلَى مَصَائِبٍ لَوْ أَنَّهَا صُبَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ عُدْنَ لِيَا لِيَا

• عَنْ عَطَاءٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(إِذَا أَصَابَتْ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ ، فَلْيَذْكُرْ مُصَابَهُ فِيَّ ، فَإِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ)

البَابُ الحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ

فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ

• عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(من صلى علىَّ واحدة صلى الله عليه عشراً) .

انفرد بإخراجه مسلم .

• عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(من صلى علىَّ واحدة صلى الله [عليه] عشر صلوات ، وحطَّ عنه
عشر خطيئات) .

• عن أبي بن كعب قال : قال رجل : يا رسول الله ، إني جعلت
صلاتي كلها عليك . قال :

(إذا بكفيتك الله ما أمرك من أمر دنياك وآخرتك) .

• عن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاء ذات يوم ، والبشرى في وجهه ، فقال :

(أتاني الملكُ فقال : يا محمد ، إن ربك عز وجل يقول لك : أما يرضيك
أنه لا يُصَلِّيَ عليك أحدٌ من أُمَمِكَ إِلَّا صَلَّيتَ عليه عشراً ؟ قال : بلى) .

• عن عامر بن ربيعة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول :

(من صلى علىَّ صلاة ، لم تزل الملائكة تصلي عليه ، ما صلى علىَّ ، فليقبلْ

من ذلك أو يُكْتَدِ) .

• عن عبد الرحمن بن عوف قال :

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوجه نحو مسجده ، فدخل فاستقبل القبله ، فخرّ ساجداً ، فأطال السجود ، حتى ظننا أن الله تعالى قد قبض نفسه فيها . فدنوت منه ثم جلس ، فرفع رأسه فقال :

من هذا ؟ قلت : عبد الرحمن ، قال : ما شأنك ؟

قلت : يا رسول الله ، سجدت ، فخشيت أن يكون الله قد قبض نفسك فيها .

فقال : (إن جبريل أتاني فبشرني فقال : إن الله تعالى يقول لك : من صلى عليك ، صليتُ عليه ، ومن سلم عليك ، سلمتُ عليه ، فسجدتُ لله شكرًا) .

• عن أبي طلحة الأنصاري قال : أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبَ النفس يرى في وجهه البشر .

فقالوا : يا رسول الله ، أصبحت اليوم طيب النفس ، في وجهك البشر . قال : (أجل ، أتاني آت من ربي فقال :

من صلى عليك صلاةً ، كتب الله له بها عشرَ حسنات ، ومحاً عنه عشرَ سيئات ، ورفعَ له عشرَ درجات ، وردَّ عليه مثلها) .

• عن أبي طلحة قال : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأيتُ من بشره وطلاقتَه ما لم أره على مثل تلك الحال .

فقلت : يا رسول الله ، ما رأيتك على مثل هذه الحال ؟ فقال :

(وما يمنعني ، يا أبا طلحة ، وقد خرج جبريل من عندي آنفاً ، فأتاني ببشارة من ربي تعالى ، بعثني يبشرك ، أنه ليس أحدٌ من أمتك يصلي عليك صلاةً ، إلا صلى الله عليه وملائكته عشراً) .

• عن سهل بن سعد الساعدي قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو بأبي طلحة .

فقال : يا باني أنت وأمي يا رسول الله ، إني لأرى السرور في وجهك .

قال : (أجل ، أتاني جبريل آنفاً فقال :

يا محمد ، من صلى عليك مرة — أو قال واحدة — كتب الله له عشر حسنات ، ومحا عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات .

قال محمد بن حبيب : ولا أعلمه إلا قال : وصلت عليه الملائكة عشر مرات .

• عن أبي طلحة قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم . فلم أراه قط أشدَّ فرحاً ولا أطيب نفساً منه يومئذ ، قلت :

يا رسول الله ، صلى الله عليك ، يا باني أنت وأمي ، إني لم أرك قط أشدَّ فرحاً ولا أطيب نفساً منك اليوم .

قال : (يا أبا طلحة وما ينمني ألا أكون كذلك ، وإنما فارقت جبريل آنفاً ، فقال : يا محمد إن ربي بعثني إليك وهو يقول :

إنه لن يصلي عليك أحدٌ من أمتك صلاة إلا ردَّ الله مثلَ صلاته عليك وإلا كتب الله له بها عشر حسنات ، وحطَّ عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات . ولا يكون لصلاته منتهى دون العرش .

لا تمر بملك إلا قال : صلوا على قائلها ، كما صلى على محمد صلى الله عليه وسلم .

• عن أبي طلحة قال : دخلتُ على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأسأري وجهه تبرق^(١) ، فقلت : يا رسول الله ما رأيتك أطيب نفساً منك ولا أظهر بشراً منك في يومنا هذا .

قال : (وما لي لا تطيب نفسي ، ويظهر بشري ، وإنما فارقني جبريل الساعة ، فقال : يا محمد ، من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ، ومحاً عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، وقال له الملك ، مثل ما قال .

قلت : يا جبريل وما ذلك الملك ؟ قال :

إن الله تعالى وكل بك ملكاً من لدن خلقك ، إلى أن يبعثك ، لا يصلّي عليك أحدٌ إلا قال : (وأنت صلى الله عليك) .

عن أبي بكر الصديق قال : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، أفضل من عتق الرقاب ، وحُبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أفضل من ضرب السيف في سبيل الله . أو كما قال .

البَابُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ

في تبليغ الملائكة إليه الصلاة والسلام

• عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من صلى عَلَى صلاة صلى الله بها عليه عشر صلوات ، واستَتَبَقَ مَلَكَانِ يَبْلُغَانِ رُوحِي مِنْهُ السلام) .

• عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إِنَّ اللَّهَ مَلَأَ سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يَبْلُغُونِي عَنْ أُمَّتِي السلام) .

• عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من صَلَّى عَلَىَّ عند قبري وَكَلَّ بِهِ مَلَكٌ يَبْلُغُنِي ، وَكُنِّي أَمْرَ دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ ، وَكُنْتُ لَهُ شَهِيداً — أَوْ شَفِيعاً — يَوْمَ الْقِيَامَةِ) .

• عن عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (إِنْ اللَّهُ أَعْطَى مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَسْمَاعَ الْخَلَائِقِ ، فَهُوَ قَائِمٌ عَلَى قَبْرِى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

لَا يَصَلِّي عَلَى أَحَدٍ إِلَّا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ ، فَقَالَ :

يَا مُحَمَّدُ صَلِّ عَلَى عَلِيكَ فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ .

وَتَكْفُلْ لِي الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِ بِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا) .

الباب الثالث والأربعون

في كيفية الصلاة عليه

• عن ابن أبي ليلى قال : لقيني كعب بن مُجَزَّة فقال : ألا أهدى لك هدية ؟ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا : يا رسول الله كيف الصلاة عليك ؟

قال : (قولوا : اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليتَ على إبراهيم إنك حميد مجيد) .
أخرجاه .

• عن كعب بن مُجَزَّة قال : لما نزلت هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا صلُّوا عليه وسلموا تسليماً » (١) قلنا : يا رسول الله قد عَلِمْنَا السلام عليك ، فكيف الصلاة عليك ؟ قال :

(قولوا : اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليتَ على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد) .

البَابُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ

فِي فَمٍ مِنْ إِذْ كَرَّمَ عِنْدَهُ فَلَمْ يَصِلْ عَلَيْهِ

- عن علي بن الحسين عن أبيه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(البغييل من ذكرتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ) .
- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال :
آمِينَ ، آمِينَ ، آمِينَ .
- فلما نزل قيل : يا رسول الله ، إنك حين صعدت المنبر قلت : آمِينَ ،
آمِينَ ، آمِينَ .
- (قال : إن جبريل أتاني فقال : من أدرك شهر رمضان فلم يُغفر له فأت ،
فدخل النار ، فأبعده الله . قل آمِينَ . فقلت آمِينَ .
- ومن أدرك أبويه أو أحدهما ، فلم يبرهما فأت ، فدخل النار ، فأبعده الله
قل آمِينَ . فقلت آمِينَ .
- ومن ذكرتُ عنده فلم يصلِّ عليك فأت ، فدخل النار ، فأبعده الله ،
قل آمِينَ .
- قلت : آمِينَ) .
- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(ما جلس قومٌ مجلساً لم يذكروا الله فيه ، ولم يصلوا على نبيهم ، إلا كان
عليهم ترة^(١) ، فإن شاء عذبهم ، وإن شاء غفر لهم) .

البَابُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ

في ذكر ما سمع من التعزية برسول الله صلى الله عليه وسلم

- عن علي بن أبي طالب قال : لما قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء آتٍ ، يُسْمَعُ صَوْتُهُ ، وَلَا يُرَى شَخْصُهُ فَقَالَ :
السلام عليكم ورحمة الله ، إِنْ فِي اللَّهِ عِوَضًا مِنْ كُلِّ مَصِيبَةٍ ، وَخَلَفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ ، وَدَرَكًا مِنْ كُلِّ فَائِتٍ .
فبِاللَّهِ فَتَقُوا ، وَإِيَّاهُ فَارْجُوا ، فَإِنَّ الْحُرُومَ مِنْ حُرْمِ الثَّوَابِ . وَالسَّلَامَ .

البَابُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ

في أنه لا يبلى صلى الله عليه وسلم

- عن أوس بن أوس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(إِنْ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ قُبِضَ ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ ، وَفِيهِ الصُّعْقَةُ .
فَاكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ فِيهِ ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ) .
قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَيْفَ تَعْرِضُ صَلَاتَنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرِمْتَ ،
أَي : بَلِيتَ ؟ قَالَ (إِنْ اللَّهُ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ) .

البَابُ السَّالِصُ وَالْأَرْبَعُونَ

فِي عَرْضِ أَعْمَالِ أُمَّتِهِ عَلَيْهِ

• قد سبق في حديث أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
(إن أعمالكم تُعرض على يوم القيامة) (١) :

• عن بكر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(حياتي خير لكم ثمديون ويحدث لكم ، فإذا أنا ميت ، كانت وفاتي
خيراً لكم ، تُعرض على أعمالكم ، فإن رأيتُ خيراً حدث الله ، وإن رأيتُ
شراً استغفرت لكم) .

• عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(حياتي خير لكم ، ينزل على الوحي من السماء ، فأخبركم بما يحل لكم
وما يحرم عليكم) .

وموتي خير لكم ، تُعرض على أعمالكم كل خيس ، فإكان من حسن
حدث الله عليه ، وما كان من ذنب ، أستغيب الله ذنوبكم) .

(١) كذا ، والذي سبق في حديث أوس قريباً : يوم الجمعة .

البَابُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ

فِي رُؤْيَاهُ فِي النَّامِ

- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(من رأى في المنام فقد رأى ، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي) .
- عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(من رأى في المنام ، فقد رأى ، فإن الشيطان لا يتمثل بي) .
- عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من رأى
فقد رأى الحق ، فإن الشيطان لا يتكلم بي) .
- انفرد بإخراج هذا ، البخاري ، وانفقا على الذي قبله .
- عن أبي مالك الأشجعي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(من رأى في المنام فقد رأى) .

ابوابُ بَعْثِهِ وَحَشِيرِهِ

وما بجري له

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الباب الأول

في أنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة

- عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(أنا أول الناس خروجاً إذا بُعثوا) .
- عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
(إن الناس يُصمّتون يوم القيامة ، فأكون أول من يرفع رأسه
من التراب .
فأجد موسى عند العرش ، لا أدري أكان فيمن صُنع أم لا) .
أخرجاه .
- عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(أنا سيدُ ولد آدم ، وأول من تنشق عنه الأرض ، وأول شافع ،
وأول مشفع) .
- عن عبد الله بن سلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(أنا أول من تنشق عنه الأرض ، ولا نفر) .
- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(أنا أول من تنشق عنه الأرض ، يوم القيامة ولا فخر) .

الباب الثاني

في حشر عيسى بن مريم مع نبينا

صلى الله عليه وسلم

- عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ينزل عيسى بن مريم إلى الأرض ، فيزوج ويولد له ، ويمكث خاتماً
وأربعين سنة ، ثم يموت ، فيدفن ممي في قبري .
فأقوم أنا وعيسى بن مريم ، من قبر واحد ، بين أبي بكر وعمر .

الباب الثالث

في كيفية حشره

صلى الله عليه وسلم

- عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ، فأخرج من قبري وحولي
المهاجرون والأنصار ، ينفضون التراب عن رؤوسهم) .
• عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(أنا أول من تنشق عنه الأرض ، ثم أبو بكر ، ثم عمر ، ثم آتى أهل البقيع ، فيُحشرون معي ، ثم أنتظر أهل مكة) . زاد الطرزي : فأحشر بين الحرمين .

• عن كُتُب الأخبار قال : ما من فجر يطلع ، إلا وينزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفوا بالقبر ، يضربون بأجنحتهم ، ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم .

حتى إذا أمسوا عرجوا ، وهبط مثلهم ، فصنموا مثل ذلك .
حتى إذا انشقت الأرض ، خرج في سبعين ألفاً من الملائكة ، يزفونه صلى الله عليه وسلم .

• عن يونس بن سيف قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(يُحشر الناس رجالاً وأحشر راكباً على البراق ، وبلالٌ بين يدي على ناقة حمراء .

فإذا بلغنا مجتمع الناس ، نادى بلال بالأذان .
فإذا قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، صدقه الأولون والآخرون) .

الباب الرابع

في ذكر لوائه

• عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(لواء الحمد بيدي).

• عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(لواء الحمد بيدي ولا نغر ، آدمُ ومن دونه من النبيين ، تحت لوائى يوم
القيامة ولا نغر).

الباب الخامس

في أنه أكثر الأنبياء تبعاً

• عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(يحيى النبي يوم القيامة ، ومعه الرجلُ ، ويحيى النبي ، ومعه الرجلان ،
وأنا أكثر الناس تبعاً يوم القيامة).

البَابُ السَّادِسُ

فِي ذِكْرِ حَوْضِهِ

- عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
إِنْ قَدَّرَ حَوْضِي مَا بَيْنَ أُيْلَةٍ (١) وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمِينِ .
وإِنْ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نَجُومِ السَّمَاءِ :
- عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ
مِنَ الْمِسْكِ ، وَكِيزَانُهُ كَنَجُومِ (٢) السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَا يَظْمَأُ أَبَدًا) .
- عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أَنَا فَرَطُكُمْ (٣) عَلَى
الْحَوْضِ ، مَنْ وَرَدَ شَرِبَ ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا » .
- عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَلَيَخْتَلِجُنَّ (٤) رِجَالٌ دُونِي فَأَقُولُ :
يَا رَبِّ ، أَحِبَابِي فَيَقَالُ : إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحَدَثُوا بَعْدَكَ) .
- عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) أُيْلَةٌ : جَبَلٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ .

(٢) قَوْلُهُ : (كَنَجُومِ .. الْح) يُرِيدُ : كَعَدَدِ نَجُومِ السَّمَاءِ . بِدَلِيلِ مَا بَعْدَهُ .

(٣) الْفَرَطُ : السَّابِقُ .

(٤) يَخْتَلِجُنَّ : يَجْتَذِبُونَ : وَيَقْتَضِعُونَ .

(إن أمامكم حوضاً ما بين ناحيته كما بين جرباء وأذرح) (١).

• عن أبي ذر قال : قلت يا رسول الله ما آية الحوض ؟

قال : (والذي نفسى بيده ، لآيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها في الليلة الظلماء المصحية ، آية الجنة ، من شرب منها لم يظلم ، آخر ما عليه ، يشخب (٢) فيه ميزابان من الجنة عرضه مثل طوله ما بين عُمان إلى أيلة ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل .

• عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إن حوضي لأبعد من أيلة إلى (٣) عدن ، والذي نفسى بيده ، إني لأذود عنه الرجال ، كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه) .

قالوا : يا رسول الله ، وتعرفنا ؟

قال : (نعم ، ترِدُون على غُرٍّ مُحَجَّلِينَ) (٤) .

افرد بإخراج هذا الحديث والذي قبله مسلم ، وانفقا على ما قبل هذا من الأحاديث .

(١) جرباء : قرية بجنب أذرح .

(٢) يشخب : يسيل .

(٣) الأصل : من ، وهو تحريف وأيلة : مدينة معروفة في عراف الشام على ساحل البحر .

(٤) غُرٍّ : معروفين .

الباب السابع

في ذكر شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم

قد سبق في حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
(أنا أول شافع وأول مُشَفَّع) .

• عن أبي هريرة قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم بلحم ، فرفع إليه
الذراع وكانت تعجبه ، فنهس منها نَهْسة^(١) ثم قال :

(أنا سيد الناس يوم القيامة ، وهل تدرون لم ذلك ؟ يجمع الله الأولين
والآخرين في صعيد واحد ، يُسمعهم الداعي ، ويُنفذهم البصر ، وتدنو
الشمسُ فيبلغ الناس من الغم والكرب ، ما لا يطيقون ، ولا يحتملون .

فيقول بعض الناس لبعض : ألا ترون ما أتم فيه ؟ ألا ترون ما قد
بلغ بكم ؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم عز وجل ؟

فيقول بعض الناس لبعض : أبوكم آدم .

فيأتون آدم فيقولون : يا آدم أنت أبو البشر ، خَلَقَكَ اللهُ بيده ،
وفتح فيك من روحه ، وأمرَ الملائكة فسجدوا لك ، اشفع لنا إلى ربك
عز وجل ، ألا ترى ما نحن فيه ، ألا ترى ما قد بلغنا ؟

فيقول آدم : إن ربي قد غضب اليوم غضباً ، لم يغضب قبله مثله ،

(١) نهس : أخذ بمقدم أسنانه منها .

ولن يفضب بعده مثله ، وإنه نهانى عن الشجرة فعميته ، نفسى نفسى ،
اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى نوح .

فيأتون نوحاً فيقولون : أنت أول الرسل إلى أهل الأرض ، سَمَّاكَ
عبداً شكوراً ، فاشفع لنا إلى ربنا .

ألا ترى ما نحن فيه ، ألا ترى ما قد بلغنا ؟

فيقول نوح : إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يفضب قبله مثله ،
ولن يفضب بعده مثله ، وإنه قد كانت لى دعوة ، دعوت على قوى ، نفسى
نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى إبراهيم .

فيأتون إبراهيم عليه السلام فيقولون :

يا إبراهيم أنت نبى الله وخليفه من أهل الأرض .

اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ، ألا ترى ما قد بلغنا ؟

فيقول لم إبراهيم : إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يفضب قبله مثله ،
ولن يفضب بعده مثله . وذكر كذباته ، نفسى نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ،
اذهبوا إلى موسى .

فيأتون موسى فيقولون : يا موسى ، أنت رسول الله ، اصطفاك الله
برسالته وبتكليمه على الناس ، اشفع لنا إلى ربك .

ألا ترى ما نحن فيه ، ألا ترى ما قد بلغنا ؟

فيقول موسى : إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يفضب قبله مثله ،
ولن يفضب بعده ، وإنى قتلت نفساً ، لم أؤمر بقتلها ، نفسى نفسى .

اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى عيسى .

فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى أنت رسول الله وكلته ألقاها
إلى مريم ، وروح منه . [قال : هكذا هو] (١) وكلت الناس في المهد .

فاشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟
فيقول لم عيسى : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ،
ولن يغضب بعده مثله ، ولم يذكر ذنباً ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا
إلى محمد صلى الله عليه وسلم .

فيأتوني فيقولون : يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين ، غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فاشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ،
ألا ترى ما قد بلغنا ؟

فأقوم ، فأتي تحت العرش ، فأقع ساجداً لربي عز وجل .
ثم يفتح الله عليّ ويُلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفصح
علي أحد قبلي ، فيقال :

يا محمد ارفع رأسك ، سَلْ تُعْطَ ، واشفع تُشَفَّع .

فأقول : يا رب أمتي أمتي ، يا رب أمتي أمتي .

فيقول : يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن ،
من أبواب الجنة ، وهم شركاء الناس فيما سواه من الأبواب .

ثم قال : والذي نفسي بيده لما بين مصراعين من مصاريع الجنة ،
لكما بين مكة وهَجَرَ ، وكما بين مكة وبُغْرَى .

• عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(١) ليست في الصحيحين .

(يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيلبثون ذلك ، فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا تبارك وتعالى ، فأراحنا من مكاننا) . قريباً مما في الحديث قبله .

إلى أن قال :

(فأقوم فاستأذن على ربي فيؤذن لي ، فإذا رأيت ربي ، وقعتُ ساجداً لربي ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال :

يا محمد ، ارفع رأسك ، وسل تعطه ، واشفع تُشفع .

فأرفع رأسي فأحمده بتحميدٍ يعلنني ، ثم أشفع فيُحَدُّ لي حدّاً ، فأدخلهم الجنة (١) .

ثم أعود الرابعة ، فأقول : يا رب ، ما بقى إلا من حبسه القرآن (أى وجب عليه الخلود .

فحدثنا أنس مالك ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

[يُخرج من النار من قال « لا إله إلا الله » وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة (٢)] .

ثم يُخرج من النار من قال « لا إله إلا الله » وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرّة .

ثم يُخرج من النار من قال « لا إله إلا الله » وكان في قلبه من الخير ما يزن برّة .

• عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال .

(١) الرواية في الصحيحين : ثم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة .

(٢) سقطت من الأصل وأثبتها من صحيح مسلم ١٢٥/١ ط استنبول .

(إن لكل نبي دعوة قد دعا بها ، فاستُجِبت له ، وإني قد اختُبات دعوتي شفاعَةً لأمتي يوم القيامة) .

الأحاديث الثلاثة في الصحيحين (١) .

• عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(إذا كان يوم القيامة كُنت إمام الناس وخطيبهم ، وصاحب شفاعتهم ، ولا نغر) .

• عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(إني لقائمٌ أنتظر أمتي تعبر على الصراط ؛ إذ جاءني عيسى فقال :

هذه الأنبياء قد جاءتك — يا محمد — يسألون .

أو قال : يهنمون إليك ، ويدعون الله أن يفرق جميع الأمم إلى حيث يشاء الله ، لعِظَم ما هم فيه ، فاخلق مُلْجَمُونَ في العرق .

فأما المؤمن ، فهو عليه كالزكية ؛ وأما الكافر ، فينشأ الموت . فقال : أنتظر حتى أرجع إليك .

فذهب نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فقام تحت العرش ، فلقى ما لم يَلْقَ مَلَكٌ مُصْطَفًى ولا نبي مرسل .

فأوحى الله إلى جبريل : أن اذهب إلى محمد فقل له :

ارفع رأسك ، سَلْ تُعْطاه ، واشفع تشفع .

فشفعت في أمتي أن أُخْرِجَ من كل تسعة وتسعين ، إنساناً واحداً .

(١) انظر صحيح مسلم « كتاب الإيمان » ١٢٤/١ — ١٣٢ وصحيح البخاري كتاب « الرقاق والاعتصام » .

فأزلت أردد إلى ربي عز وجل ، فلا أقوم منه مقاماً إلا شُفعت .

حتى أعطاني الله من ذلك أن قال :

يا محمد أدخل من أمتك من خلق الله ، من شهد أن لا إله إلا الله يوماً واحداً مخلصاً ، ومات على ذلك .

• عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(يخرج من النار قوم بشفاعة محمد ، فيُسمَوْنَ الجهنميين) .

انفرد بإخراجه البخارى .

• عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى) .

• عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(خُيِّرَ بين الشفاعة ، وبين أن يدخل شَطْرُ أمتى الجنة .

فاخترت الشفاعة لأنها أعمُّ وأكفَى .

أفترونها للمؤمنين المتقين ؟ لا ولكننا للمذنبين المتلوّثين) .

• عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إن لكل نبي دعوة يُعجَّلُها في الدنيا .

وإني اختبأت دعوتى شفاعَةً لأمتى يوم القيامة ، للمذنبين المتلطّخين) .

• عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(أنا سيدُ ولد آدم يوم القيامة ، ولا فخر ، وأنا أول شافع يوم القيامة ،

ولا فخر) .

• عن جابر عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(إن لكل نبي دعوة دعا بها في أمته ، وخبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة) .

أخرجه البخاري ومسلم .

• عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(إذا كان يوم القيامة ، كنت إمام النبیین وخطيبهم ، وصاحب شفاعتهم ، ولا فخر) .

الباب الثامن

في ذكر المقام المحمود

• عن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ ، وَيَكْسُونِي رَبِّي خُلَّةَ خَضِرَاءَ ، ثُمَّ يُؤَذِّنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَقُولَ . فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْحَمِيدُ) .

• عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(إِنِّي لَأَقُومُ الْمَقَامَ الْحَمِيدَ ، قَالَ : ذَاكَ إِذَا جِئَ بِكُمْ حُفَاةَ عَرَاءَ غُرْلًا ^(١))
فَأَقُومُ مَقَامًا مَحْمُودًا . قَالَ : هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي أَشْنَعُ فِيهِ لِأُمَّتِي) .

• عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) غرلا : غير مختنين .

(يقيمى رب العالمين مقاماً لم يقيمه أحد ، فسكى ، ولن يقيمه أحد
بعدى) .

• عن ابن عباس فى قوله تعالى : « عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا
مَحْمُودًا » (١) قال : يُبْعِده على العرش .

فإن قيل : ما معنى قوله « محمُوداً » ؟

قلنا : إن قلنا يُبْعِده على العرش ، فذلك مقام يُحْمَدُه هو ، لرفعته
على الخلق .

• عن ابن عباس فى قوله تعالى :

« عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا » .

قال : إن لمحمد من ربه مقاماً ، لا يقومه نبى مرسل ، ولا ملك
مُتَرَبِّ ، يبين الله عز وجل للخلائق ، فضله على جميع الأولين والآخرين .

• عن على بن حسين أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(إذا كان يوم القيامة ، مُدَّتْ الأرض مدَّ الأديم ، حتى لا يكون
للإنسان إلا موضع قدميه) .

قال النبى صلى الله عليه وسلم :

(فأكون أول من بُدْعَى ، وجبريل عن يمين الرحمن ، والله
ما رآه قبلها .

فأقول : رب إن هذا أخبرنى أنك أرسلت إلى .

فيقول الله تبارك وتعالى : صدق .

ثم أشفع فأقول : يارب ، عبادك فى أطراف الأرض ، فهو المقام
المحمود) .

الباب التاسع

في تعليله المؤمنين على الصراط .

- عن أبي هريرة قال : يُضرب الصراط على جسر جهنم .
- قال النبي صلى الله عليه وسلم : (فأكون أول من يجوزه) .
- أخرجاه .

وفي أفراد مسلم من حديث حذيفة وأبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (نبيكم قائم على الصراط يقول : ربِّ سَلِّمْ سَلِّمْ) .

- عن أنس قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي يوم القيامة قال : أنا فاعل .

قلت : فأين أطلبك يوم القيامة يا نبي الله ؟

قال : اطلبني أول ما تطلبني على الصراط .

قال : قلت : فإن لم ألقك على الصراط ؟

قال : فأنا عند الميزان .

قال : قلت فإن لم ألقك عند الميزان ؟

قال : فأنا عند الحوض ، لا أخطئ هذه الثلاثة المواطن .

الباب العاشر

في ذكر أن نبينا صلى الله عليه وسلم
أول من يدخل الجنة

• عن ثابت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(أتى باب الجنة يوم القيامة ، فاستفتح فيقول الخازن :
من أنت ؟ فأقول محمد .

فيقول : بك أمرتُ لا أفتح لأحد قبلك) .

• عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(أنا أول من يفرع باب الجنة ، فيقول الخازن :
من أنت ؟ فأقول : أنا محمد .

فيقول : أقوم فأفتح لك ، فلم أقم لأحد قبلك ، ولا أقوم لأحد
بمدك) .

انفرد بإخراجه مسلم .

• عن حذيفة قال : قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : إبراهيم
 خليلُ الله وموسى كلمه الله تكليما ، وعيسى كلمة الله وروحه ، فإذا
 أُعطيت ؟ قال :

(ولدُ آدم كلهم تحت رايقي يوم القيامة ، وأنا أول من تُفتح له
 أبواب الجنة) .

- عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(إن الجنة حُرِّمَتْ على الأنبياء كلهم حتى أدخلها ، وحُرِّمَتْ على الأمم
حتى تدخلها أمتي) .
- عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(أنا شافعهم إذا حُيسوا ، وأنا مُبَشِّرهم إذا أُبْلِسُوا ^(١)) ، ومفاتيح
الجنة بيدي) .
- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(إنما أنا أولُ من يدخل الجنة ، ولا فخر) .

الباب الحادى عشر

فى ذكر فضل أُمته

- عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :
(نحن الآخرون السابقون يوم القيامة .
يَبْدَأُ بهم أوتوا الكتابَ مِن قبلنا ، وأوتيناهم من بعدم .
فهذا يومهم الذى فُرض عليهم ، فاختلَفوا فيه .
فهدانا الله له ، فهم لنا تَبَع .
فاليهود غداً ، والنصارى بعد غد) .

(١) أبلِسُوا : أيسوا .

- عن بهز بن حكيم بن معاوية ، عن أبيه ، عن جده قال :
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :
(ألا إنكم توفون سبعين أمة ، أنتم خيرها وأكرمها على الله تعالى) .
- عن حذيفة بن اليمان قال :
سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدة فظننا أن نفسه قد قبضت فيها ، فلما رفع رأسه قال :
(إن ربى خيرنى فى أمتى ، ماذا يفعل بهم ؟
قلت : ربهم خلقك وعبادك .
فخيرنى الثانية ، فقلت له : كذلك .
قال : لا أخزبك فى أمتك ، يا محمد ، وبشرنى أن أول من يدخل الجنة من أمتى مى ، سبعون ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً ، ليس عليهم حساب .
ثم أرسل إلى فقال : ادعُ تُجَبِّ ، وسلْ تُعْطَ .
فقلت لرسوله : أوْ مُعْطَى ربى سُؤلى ؟
فقال : ما أرسلنى إليك إلا ليمطيك .
ولقد أعطانى ربى ولا فخر ، وغفر لى ما تقدم من ذنبى وما تأخر .
وأعطانى أن لا تجوع أمتى ولا تَقْلَبَ .
وأعطانى الكوثر ، وهو نهر فى الجنة يسيل فى حوضى .
وأعطانى العز والنصر والرب يسير بين يدى أمتى شهراً .
وأعطانى أنى أول الأنبياء أدخل الجنة ، وطيب لى ولأمتى الفنيمة .
وأحل لى كثيراً مما شدد على من قبلنا ، ولم يحمل علينا من حرج) .

الباب الثاني عشر

في ذكر علو منزله على الخلق في الجنة

• عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(الوسيلة درجة عند الله تعالى ، ليس فوقها درجة ، فسألوا الله أن يؤتيني
الوسيلة) .

• عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(إذا صليتم على ، فاسألوا الله لى الوسيلة) .
قيل : يا رسول الله ، وما الوسيلة ؟ قال :
(أعلى درجة فى الجنة ، لا ينالها إلا رجل واحد ، وأرجو أن أكون
أنا هو) .

• وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(صلوا على ، فإنها زكاة لكم ، وسألوا الله لى الدرجة الوسيلة من الجنة .
وهى لرجل ، وأنا أرجو أن أكون ذلك الرجل) .
• عن عبد الله بن عمرو أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول :
(إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا على ، فإنه من صلى على
صلاة صلى الله عليه عشرا ، ثم سألوا الله عز وجل لى الوسيلة .
فمن سأل الله لى الوسيلة ، حلت عليه الشفاعة) .

• عن رويغ بن ثابت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(من قال : اللهم صل على محمد وأنزله المقعد المقرب عندك فى الجنة .
حلت له شفاعتى يوم القيامة) .

آخر ز(١) : تم الكتاب المبارك ، وهو تأليف الشيخ عبد الرحمن
ابن الجوزي الحنبلي رحمه الله تعالى .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

آخرت(٢) : آخر الكتاب المسمى بـ « الوفا في سيرة المصطفى »
للشيخ الإمام والخبر الممام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي تغمده الله برحمته ،
وأسكنه فرديس جنته ، والله الحمد والمنة ، وذلك بتاريخ ثالث جمادى الثانية
من شهور سنة ١١٨٢ هـ والحمد لله ، وصلّى الله على محمد النبي ، على يد العبد الحقير
المترف بالعجز والتقصير محمد بن أحمد البودري .

(١) حرف (ز) رمز للنسخة المخطوطة في مكتبة الازهر .
(٢) حرف (ت) » » » في المكتبة التيمورية .

فهرس الموضوعات

| الموضوع | الصفحة | الموضوع | الصفحة |
|----------------------------------|--------|--------------------|--------|
| ذكر فضله على الأنبياء عليه | ٥ | صفة فمه وأسنانه | ٤٥ |
| وعليهم الصلاة والسلام | ٢٤ | » نكته | ٤٦ |
| ذكر خصائصه | ٢٥ | » وجهه | ٤٦ |
| في إنقاذ قطف له من الجنة | ٢٦ | ذكر اللحية الكريمة | ٤٧ |
| في إنقاذ مقاليد الدنيا إليه | ٢٦ | صفة شعره | ٤٨ |
| في رفع ذكره | ٢٧ | ذكر صفة عنقه | ٥٠ |
| في ذكر مثله ومثل الأنبياء | ٢٨ | بعد ما بين منكيه | ٥٠ |
| في ذكر مثله ومثل ما بعثه الله به | ٢٩ | غلظ الكند | ٥١ |
| في فضل أمته على الأمم | ٣١ | صفة صدره | ٥١ |
| في ذكر مثله ومثل أمته | ٣٣ | » بطنه | ٥١ |
| في ذكر مثل من قبل ما جاء به | ٣٥ | » سرتة | ٥٢ |
| ومن لم يقبل | ٣٧ | ذكر أصابعه | ٥٣ |
| في وجوب طاعته | ٣٨ | صفة عنقه | ٥٣ |
| في وجوب تقديم محبته على | ٣٩ | » زنديه | ٥٤ |
| الوالد والولد والنفس | ٤١ | ذكر ساقه | ٥٥ |
| في وجوب تقديمه في الذكر | ٤١ | ذكر صفة عقبه | ٥٩ |
| أبواب صفات جسده | ٤٢ | » قدميه | ٥٩ |
| صفة رأسه | ٤٣ | ضخامة كراديسه | ٦٠ |
| » جبينه | ٤٤ | ذكر اعتدال خلقه | ٦٠ |
| » حاجبيه | ٤٤ | ذكر طول له | ٦١ |
| » عينيه وأهدابه | ٤٤ | رقعة بشرته | ٦٢ |
| » خديه | ٤٤ | صفة لونه | ٦٢ |
| » أذنه | ٤٤ | ذكر حسنه | ٦٣ |

| الموضوع | الموضوع |
|---------|-----------------------------------------|
| ١١٨ | صفة منطق والفاظه |
| ١١٩ | ذكر تحريك يده حين يتكلم |
| ١٢٠ | » منبره |
| ١٢١ | » فصاحته |
| ١٢٣ | تكلمه بالفارسية |
| ١٢٤ | ذكر ما تمثل به من الشعر |
| ١٢٥ | » ما سمع من الشعر |
| ١٢٧ | صفة مشيه |
| ١٢٩ | ذكر ضحكته وقبسه |
| ١٣٢ | محبة الفأل والحسن من القول |
| ١٣٣ | تغييره الاسم للقيح |
| ١٣٣ | قبوله الهدية وإثابته عليها |
| ١٣٤ | كثرة مشاورته أصحابه |
| ١٣٤ | ذكر قطعه في أول مطر يقع |
| ١٣٥ | احتياطة في نهى التهمة عنه |
| ١٣٦ | علامة رضاه وسخطه |
| ١٣٧ | محالطته للناس |
| ١٤١ | ذكر يمينه إذا حلف |
| ١٤٢ | فيما كان يقوله إذا قام من مجلسه |
| ١٤٣ | أبواب زهد رسول الله صلى الله عليه وسلم |
| ١٤٥ | ذكر إعراضه عن الدنيا صلى الله عليه وسلم |
| ١٤٦ | اقتناعه باليسير من الدنيا |
| ١٤٦ | ذكر أنه كان لا يدخر شيئاً |
| ١٤٦ | صلى الله عليه وسلم |
| ٦٥ | ذكر عرقه |
| ٦٧ | » خاتم النبوة |
| ٧١ | أبواب صفاته للعبودية |
| ٧٣ | حسن خلقه |
| ٧٦ | ذكر حله وصفحه |
| ٨٨ | نهي أن يبلغ ما لا يصلح |
| ٨٩ | ذكر شفقتة ومداراته |
| ٩٤ | » حياته |
| ٩٥ | » تواضعه |
| ١٠١ | أنه بث رحمة |
| | ذكر اشتراطه على ربه سبحانه |
| | أن يجعل سبه لمن سب من |
| ١٠٣ | المسلمين أجراً |
| ١٠٤ | ذكر جوده |
| ١٠٦ | » شجاعته |
| | » مزاحه وملاعبته وأنه |
| ١٠٧ | لا ينطق إلا بالحق |
| | ﴿ أبواب آدابه وسمته ﴾ |
| | جعل يده اليمنى للظهور واليسرى |
| ١١٥ | لنفع الأذى |
| ١١٥ | قطعه عند عطسته |
| ١١٦ | محبة التيامن في أفعاله |
| ١١٦ | ذكر جلسته |
| ١١٦ | » احتياؤه |
| ١١٧ | » أمكاته |
| ١١٧ | » استلقائه |

| الرقم | الموضوع | الرقم | الموضوع |
|-------|-------------------------------|-------|--------------------------------|
| ١٧٠ | ملازمته للمسجد بعد صلاة الفجر | ١٤٧ | ذكر ما روى أنه كان يدرج |
| ١٧١ | صلاته الضحى | ١٤٨ | ذكر نفقته صلى الله عليه وسلم |
| ١٧٢ | ذكر صلاته بالليل | | صفة عيشه في الدنيا صلى الله |
| ١٧٧ | » طول قيامه بالليل | ١٥١ | عليه وسلم |
| ١٧٩ | » قيامه طول الليل بآية | | أبواب تمبده صلى الله عليه وسلم |
| ١٨٠ | صفة قراءته | ١٥٥ | ﴿ أبواب طهارته ﴾ |
| ١٨١ | ذكر حسن صوته | | ذكر ما كان يقوله إذا دخل |
| ١٨١ | » الزمان الذي كان يحتم فيه | ١٥٧ | السكينف |
| ١٨١ | » دعائه قائماً إذا ختم | ١٥٧ | ذكر ما كان يقوله إذا خرج منه |
| ١٨٢ | » وتره صلى الله عليه وسلم | ١٥٨ | ابتلاع الأرض لحدثه |
| | » ما كان يصنع إذا فاتته ورده | ١٥٩ | ذكر وضوئه صلى الله عليه وسلم |
| ١٨٣ | من الليل | ١٥٩ | » أنه كان يتوضأ لكل صلاة |
| ١٨٣ | » صلاته التراويح وعددها | ١٦٠ | جمعة الصلوات بوضوء واحد |
| | » قطعه إياها خوف أن تفرض | ١٦٠ | مسحها على الخفين |
| ١٨٤ | عليهم | ١٦١ | ذكر سواكه عليه السلام |
| ١٨٥ | » سجوده للشكر | ١٦١ | صفة غسله عليه السلام |
| | ﴿ أبواب صومه ﴾ | | ﴿ أبواب صلاته ﴾ |
| ١٨٩ | ذكر صومه من الشهر وفطره | ١٦٥ | صفة صلاته عليه السلام |
| ١٩٠ | » صومه ثلاثة أيام من كل شهر | | مقدار ما كان يقرأ في الصلوات |
| ١٩١ | » صومه الاثنين والخميس | ١٦٧ | للفروضات |
| ١٩٢ | » صومه شعبان | | ذكر ما كان يقوله بعد الفراغ |
| ١٩٣ | مواصلته للصيام | ١٦٨ | من الصلاة |
| ١٩٣ | ذكر ما كان يفطر عليه | ١٦٩ | تفعله بالنهار |
| | » ما كان يقوله إذا أفطر عند | | ذكر ما كان يقرأ في صلاة الفجر |
| ١٩٤ | قوم | ١٧٠ | يوم الجمعة |

| الصفحة | الموضوع | الصفحة | الموضوع |
|--------|---------------------------------------------------------------------------|--------|-------------------------------------------|
| | « أبواب خوفه وتضرعه وحزنه وفكره وبكائه وورعه وقصر أمله واستغفاره وتوبته » | ١٩٤ | ذكر جده واجتهاده في العشر الأخير من رمضان |
| ٢١٩ | ذكر خوفه وتضرعه | ١٩٥ | ذكر اعتكافه في العشر الأواخر من رمضان |
| ٢٢٠ | « ازعاجه من الغيم والريح » | | ذكر أكله يوم عيد الفطر قبل الخروج |
| ٢٢٠ | « ما كان يقوله إذا سمع صوت الرعد والصواعق » | ١٩٥ | « حمل الحربة بين يديه يوم العيد » |
| ٢٢١ | « حزنه وفكره عليه السلام » | ١٩٦ | « عدد تكبيراته في صلاة العيد » |
| ٢٢١ | « بكائه عليه السلام » | | « عدد تكبيراته في صلاة العيد » |
| ٢٢٥ | « ورعه عليه السلام » | ١٩٦ | « مخالفته الطريق يوم العيد » |
| ٢٢٦ | « قصر أمله عليه السلام » | ١٩٧ | « أبواب حجه وعمرته » |
| ٢٢٧ | « استغفاره وتوبته عليه السلام » | | ذكر إحرامه عليه السلام |
| | « أبواب دعائه » | ٢٠١ | « تلبينه عليه السلام » |
| ٢٣٩ | ذكر بسط يديه عند الدعاء | ٢٠١ | « دعائه يوم عرفة عليه السلام » |
| ٢٣٩ | « دعائه عند الصباح والمساء » | ٢٠٢ | « ذبح أضحيته بيده صلى الله عليه وسلم » |
| | « دعائه عليه السلام عند الكرب » | ٢٠٣ | « طوافه واستلامه الحجر » |
| ٢٣٣ | | | « استلامه الركن اليماني » |
| ٢٣٤ | « دعائه مطلقا عليه السلام » | ٢٠٤ | « سعيه بين الصفا والمروة » |
| | « أبواب آلات بيته » | ٢٠٤ | « رميه بالحجارة عليه السلام » |
| ٢٤١ | « سريره صلى الله عليه وسلم » | ٢٠٥ | « دخوله السكبة عليه السلام » |
| ٢٤٢ | « حصيره عليه السلام » | ٢٠٥ | « خطبته في حجة الوداع » |
| ٢٤٣ | « كرسيه عليه السلام » | ٢٠٦ | « سياق حجه جملة » |
| ٢٤٤ | « فراشه عليه السلام » | ٢٠٧ | « عدد عمره عليه السلام » |
| ٢٤٦ | « لحافه عليه السلام » | ٢٠٩ | |
| ٢٤٧ | « وسادته عليه السلام » | ٢١٥ | |

| الموضوع | الموضوع |
|----------------------------|---------|
| ذكر اتكائه على الوسادة | ٢٤٧ |
| » قطيفته عليه السلام | ٢٤٨ |
| » قبته عليه السلام | ٢٤٨ |
| » أبواب لباسه | |
| » قميصه | ٢٥١ |
| » جيبته | ٢٥٢ |
| » إزاره وكبائه | ٢٥٣ |
| » حلته | ٢٥٤ |
| » بردته | ٢٥٥ |
| » عمامته | ٢٥٦ |
| » قلنسوته | ٢٥٧ |
| » ردائه | ٢٥٨ |
| » سراويله | ٢٥٩ |
| لبسه الصوف | ٢٦٠ |
| لبسه ما يتفق من اللباس | ٢٦٠ |
| لبسه الثوب المستجد | ٢٦١ |
| ذكر ما كان يقوله عند اللبس | ٢٦١ |
| » خفه | ٢٦١ |
| » نعله عليه السلام | ٢٦٢ |
| » أبواب ذكر مراكبته | |
| » خيله | ٢٦٥ |
| » ناقته | ٢٦٦ |
| » بظته | ٢٦٧ |
| » حماره | ٢٦٨ |
| » سرجه | ٢٦٨ |
| ذكر ما كان يقوله إذا ركب | ٢٦٩ |
| » صفة سيره | ٢٦٩ |
| » أبواب ذكر موالیه وخدمه | |
| » عليه السلام | |
| » ذكر موالیه عليه السلام | ٢٧٣ |
| » مولياته عليه السلام | ٢٧٤ |
| » من خدمه من الأحرار | ٢٧٤ |
| (أبواب زينتته) | |
| » خاتمه | ٢٧٧ |
| » خضابه | ٢٨٠ |
| » استعماله للشط | ٢٨٣ |
| » فرق رأسه | ٢٨٣ |
| » استعماله الدهن | ٢٨٤ |
| » للمرأة | ٢٨٤ |
| » أخذه من اللحية | ٢٨٥ |
| » جز شاربته | ٢٨٥ |
| » استعماله النورة | ٢٨٦ |
| » محبته للطيب وتطليه | ٢٨٧ |
| (أبواب أكله ومأكولاته) | |
| ذكر مائدته وسفرتة | ٢٩١ |
| » قصته | ٢٩١ |
| » صفة خبزہ | ٢٩٢ |
| » اختياره البقل | ٢٩٣ |
| » اتدماہ بالخل | ٢٩٣ |

| الموضوع | الموضوع |
|-------------------------------|------------------------------|
| ذكر أنه لم يأكل متكثا | ذكر أكله القثاء |
| » أنه لم يذم طعاما | » أكله الدباء |
| » أنه كان لا يأكل الصدقة | » أكله السمن والاقط |
| حمد لله عند فراغه من الطعام | » أكله الخيس |
| وغسل يديه | » حبه الثريد |
| (أبواب شربه ومشروباته) | » أكله وجمعه بين طعامين |
| ذكر أنه كان يستعذب له الماء | » أكله اللحم وما يختاره من |
| اختياره الماء البائت | الأعضاء |
| إيثاره الماء البارد | أكله القديد |
| ذكر الآنية التي كان يشرب منها | أكله الشواء |
| شربه اللبن | أكله لحم الدجاج |
| شربه النبيذ وصفة ذلك النبيذ | أكله لحم الجباري |
| شربه السويق | تركه أكل ما يعافه |
| كيفية شربه عليه السلام | اجتنابه ما يؤذى ربحه |
| تنفسه في الإناء ثلاثا | أكله الجمار |
| شربه قائما وقاعدا | حبه الحلواء والعمل |
| شربه وأصحابه إذا سقام | أكله التمر |
| مناولته من عن يمينه | » العنب |
| (أبواب نومه) | » الرطب |
| مسامرته أزواجه بالليل | ذكر ما كان يفعل إذا أتى بأول |
| نزوله وصعوده ليلة الجمعة | الرطب |
| وضوؤه قبل النوم | أكله الخبيص |
| اكتحاله عند النوم عليه السلام | » ثلاث أصابع ولعقها |
| صفة فراشه الذي كان ينام عليه | » مما يليه |
| بالليل | » مقعيا من الجوع |

| الموضوع | الموضوع |
|-----------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٣٦١ ذكر أولاده وعددهم (أبواب سفره) | ٣٢٣ ذكر ما كان يصنع إذا أتى الفراش كيفية نومه وما كان يقوله عند النوم |
| ٣٦٥ » اليوم الذي كان يسافر فيه » ما كان يقوله إذا خرج للسفر | ٣٢٤ ٣٢٥ ذكر ما كان يقوله إذا استيقظ » أنه تنام عيناؤه ولا ينام قلبه » بعض مناماته صلى الله عليه وسلم |
| ٣٦٥ كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يودع المسافر | ٣٢٦ ٣٢٨ (أبواب طبه) » كثرة أمراضه » أنه سحر » حجابته |
| ٣٦٧ كيف كان سير رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر | ٣٤١ ٣٤١ ٣٤٣ |
| ٣٦٨ ذكر فيها كان يقوله إذا نزل من الليل منزلا | ٣٤٤ تدابيره بالحناء عليه السلام (أبواب نكاحه) تحبيب النساء إليه |
| ٣٦٨ » ما كان يقوله في السحر » تنقله على الراحة » ما كان يقوله إذا رجع من السفر | ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٥٢ ٣٥٢ |
| ٣٦٩ » ما كان يصنع إذا قدم من السفر | ٣٥٢ » سراريه » قوته على الجماع » استتاره وغض بصره عند الجماع |
| ٣٦٩ أنه كان لا يطرق أهله ليلا (أبواب آلات حربه) | ٣٥٣ ٣٥٤ » طوافه على نسائه في ساعة » أنه كان يطوف على نسائه بفسل واحد |
| ٣٧٥ » سيفه | ٣٥٤ » اغتساله في كل وطء » مداراته لفسائه |
| ٣٧٦ » درعه | ٣٥٥ » تأديبه أزواجه بالمحجر |
| ٣٧٦ » مغفره | |
| ٣٧٧ » قوسه | |
| ٣٧٧ » رمحه | |
| ٣٧٧ » حربته | |

| الرقم | الموضوع | الرقم | الموضوع |
|-------|-------------------------------|-------|----------------------------|
| ٤١٥ | ذكر غزاة القابة | ٣٧٨ | ذكر رايته ولوائه |
| ٤١٦ | الحديبية | ٣٧٩ | » قضيبه |
| ٤١٩ | » خير | ٣٧٩ | » عصاته صلى الله عليه وسلم |
| ٤٢٠ | » الفتح | | (أبواب غزواته) |
| ٤٢٤ | » حنين | ٣٨٣ | » ما كان يقوله إذا غزا |
| ٤٣٠ | » الطائف | ٣٨٤ | » غزوة الأبواء |
| ٤٣١ | » تبوك | ٣٨٥ | » غزوة بواط |
| ٤٣٢ | » شعاره في حروبه | ٣٨٥ | » غزوة طلب كرز بن جابر |
| | (أبواب سراياه) | ٣٨٦ | » غزوة ذي العشيرة |
| | عذر رسول الله صلى الله عليه | ٣٨٧ | » غزاة بدر |
| ٤٣٥ | وسلم عن تخلفه عن السرايا | | » إلقاء رموس للمشركين في |
| ٤٣٥ | عدد سراياه صلى الله عليه وسلم | ٣٩٥ | القلب |
| ٤٣٦ | ذكر وصايا السرايا | ٣٩٦ | » غزاة بني قينقاع |
| | » إنكاره ما لا يصلح من فعل | ٣٩٦ | » غزاة السويق |
| ٤٣٨ | أمير السرايا | ٣٩٧ | » غزاة قرقرة الكدر |
| | (أبواب مكاتبه للوك) | ٣٩٧ | » غزاة غطفان |
| | » إرساله إلى اللقوس وكتابه | ٣٩٨ | » غزاة بني سليم |
| ٤٤١ | إليه | ٣٩٨ | » غزاة أحد |
| ٤٤٥ | » إرساله إلى قيصر | ٤٠٤ | » غزاة حمراء الأسد |
| | » إرساله إلى كسرى وكتابه | ٤٠٥ | » بني النضير |
| ٤٦٠ | إليه | ٤٠٦ | » غزاة بدر للوعد |
| | » إرساله إلى النجاشي وكتابه | ٤٠٧ | » غزاة ذات الرقاع |
| ٤٦٤ | إليه | ٤٠٨ | » غزاة دومة الجندل |
| | » إرساله إلى الحارث بن أبي | ٤٠٩ | » غزاة للمريسي |
| ٤٦٧ | شمير التسانی | ٤١٠ | » غزاة الحندق |
| | » إرساله إلى هودبة بن طي | ٤١٣ | » غزاة بني قريظة |
| ٤٦٩ | الحنفى وكتابه إليه | ٤١٥ | » » بني لحيان |

| الترتيب | الموضوع | الترتيب | الموضوع |
|---------|--------------------------------|---------|---------------------------------|
| ٤٩٩ | تأميره أسامة بن زيد | ٤٧٠ | ذكر إرساله إلى جبلة بن الأيهم |
| ٥٠٠ | مجيء الخبر بظهور مسيلة | | وكتابه إليه |
| ٥٠١ | ظهور الأسود العنسي | ٤٧١ | و إرساله إلى ذى الكلاع |
| ٥٠١ | ظهور طليحة بن خويلد | ٤٧٢ | كتابه إلى فروة الجذامي |
| | (أبواب مرضه ووفاته) | | و كتابه إلى جيفر وعبد ابنى |
| ٥٠٥ | ذكر أنه سم صلى الله عليه وسلم | ٤٧٣ | الجلندى |
| ٥٠٧ | و تقرب أجله له | ٤٧٤ | و إرساله إلى المنذر |
| | عرضه القرآن على جبريل قبل | ٤٧٤ | و كتابه إلى ملوك حمير |
| ٥٠٨ | وفاته | | دلالة مكاتبة صلى الله عليه وسلم |
| ٥٠٨ | و ابتداء للرض به | ٤٧٥ | للملوك على صدقه |
| ٥٠٩ | سؤال أبي بكر أن يمرضه | | (أبواب ذكر الوفود عليه) |
| | ذكر أنه كان يدور على بيوت | ٤٧٩ | ذكر وفد سعد بن بكر |
| ٥١٠ | أزواجه في مرضه | ٤٨٢ | ذكر وفد مزينة |
| ٥١٠ | اشتداد الوجع عليه | ٤٨٣ | و وفد فزارة |
| | ذكر أمره أن يصب عليه الماء | ٤٨٤ | و وفد نجيب |
| ٥١٣ | لتقوى نفسه فيمهد | ٤٨٦ | و سعد هذيم وم أهل اليمن |
| ٥١٥ | ما روى أنه اقتص من نفسه | ٤٨٧ | و وفد محارب |
| | مدة مرضه وأمره أبا بكر أن | ٤٨٨ | و وفد بجيلة |
| ٥٢١ | يصلى بالناس | ٤٨٩ | و وفد نهد |
| | كونه أراد أن يكتب كتاباً لأبي | ٤٩١ | و وفد عامر بن صعصعة |
| ٥٢٣ | بكر ثم لم يكتب | ٤٩٣ | و وفد عبد القيس |
| ٥٢٤ | إخراجه شيئاً من المال كان عنده | ٣٩٤ | و وفد بنى حنيفة |
| ٥٢٥ | ذكر عتقه عبيده عند الموت | | (أبواب ما جرى بعد رجوع |
| ٥٢٦ | إعلامه فاطمة ابنته بموته | | رسول الله صلى الله عليه وسلم |
| ٥٢٧ | ذكر استماله السواك قبل موته | ٤٩٧ | من حجة الوداع) |
| | | | استشفار رسول الله لأهل البقيع |

| الترتيب | الموضوع | الترتيب | الموضوع |
|---------|-----------------------------|---------|-----------------------------------|
| ٥٦٠ | ذكر نذب فاطمة عليها السلام | ٥٢٨ | ذكر أنه خير بين البقاء والموت |
| ٥٦١ | فضل الصلاة عليه | ٥٢٩ | • جمعه أصحابه وإصنائهم |
| | تبليغ الملائكة إليه الصلاة | ٥٣١ | • وصيته بالصلاة عند موته |
| ٥٦٥ | والسلام | ٥٣٢ | • أنه ما أوصى بشيء من الدنيا |
| ٥٦٦ | كيفية الصلاة عليه | ٥٣٢ | تحذيره أن يتخذ قبره مسجدا |
| ٥٦٧ | دم من ذكر عنده فلم يصل عليه | | تردد جبريل إليه قبل موته بثلاثة |
| | ذكر ما سمع من التعزية برسول | ٥٣٣ | أيام برسالة من الله يسأله عن حاله |
| ٥٦٨ | الله من المواقف | | ذكر معاتبته نفسه على كراهية |
| ٥٦٨ | • أنه لا يبلى | ٥٣٦ | الموت |
| ٥٦٩ | • عرض أعمال أئمة عليه | ٥٣٧ | صفة خروج روجه للطاهرة |
| ٥٧٠ | • رؤيته في المنام | ٥٣٧ | ذكر وقت موته |
| | (أبواب بهته وخشمه | ٥٣٨ | صفة الثياب التي توفي فيها |
| | وما يجري له) | | ذكر أن الناس شكوا في موت |
| | • أنه أول من تشق عنه الأرض | ٥٣٨ | رسول الله |
| ٥٧٣ | يوم القيامة | ٥٤٢ | • مبلغ سنه |
| ٥٧٤ | حشر عيسى بن مريم مع نبيينا | ٥٤٣ | • ما خلف وحكمه |
| ٥٧٤ | كيفية حشره | ٥٤٣ | • غسله |
| ٥٧٦ | ذكر لوائه | ٥٤٨ | • كفته |
| ٥٧٦ | • أنه أكثر الأنبياء تبعا | ٥٤٩ | • الصلاة عليه |
| ٥٧٧ | • حوضه عليه السلام | ٥٥٠ | • موضع قبره |
| ٥٧٩ | • شفاعته | ٥٥٢ | • لحدّه |
| ٥٨٥ | • للمقام المحمود | ٥٥٣ | • ما نزل في قبره |
| ٥٨٧ | تخليصه المؤمنين على الصراط | ٥٥٣ | • وقت دفنه |
| ٥٨٨ | ذكر أنه أول من يدخل الجنة | ٥٥٤ | • الذين نزلوا في قبره |
| ٥٨٩ | • فضل أمته | ٥٥٥ | صفة قبر رسول الله وصاحبيه |
| | • علو منزلته على الخلق في | ٥٥٦ | فضل زيارة قبره |
| ٥٩١ | الجنة | ٥٥٨ | ذكر الاستسقاء بقبره |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد الكائنات :
سيدنا ومولانا أفضل المخلوقات وإمام المرسلين، وخاتم النبيين محمد وآله وصحبه
ومن سار على نهجه إلى يوم الدين . وبعد :

فقد تم — بعون الله وتوفيقه — طبع كتاب [الوفا بأحوال المصطفى]
تأليف الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي رحمه الله ، وذلك بمطبعة
الكيلائي لصاحبها ومديرها : « الحاج رشاد كامل كيلائي »
وقد تم طبعه في ١٠ من ذي الحجة سنة ١٣٩٦ هـ .

وقد يسر الله إخراجه بعرض جميل ، وتنسيق أنيق ، يسر الناظرين ،
وتقرّ به أعين القارئین ، مع تصحيح دقيق ، وطبع متقن .

يرجع الفضل في هذا ، إلى العمال الممهرة ، المخلصين في عملهم .

وعلى رأسهم ، السيد الفاضل « محمد عبد المقصود علام » الذي بذل
أقصى ما في وسعه من إتقان ودقة مراجعة لفرغ المكنة .

كما لا ننسى المساهمة الفعالة التي قدمها الأستاذ الفاضل : السيد / سالم
السيد الجلاد .

وقد أعقب هؤلاء جميعاً بالإصلاح الفنى والدقة فى التعقيب الحاج «رشاد»
نجل الكاتب القدير ، والأديب الشهير ، المرحوم السيد «كامل كيلانى» ،
تفمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنته .

فقد بذل — حفظه الله — أقصى ماوسعه بما عرف به من سداد الرأى
وصواب الملاحظة .

ولا غرو فى ذلك ، فإن الشبل من ذاك الأسد !

أدامه الله ذخراً للعلم وأهله ، وأسبغ عليه الصحة والعافية الكاملة .

وآخر دعوانا : أن الحمد لله ربّ العالمين .

محمد زهرى النجار

رقم الإيداع ٥٤٨٩ / ١٩٧٦

مطبعة الكيلاني بالقاهرة

٢٢ شارع عظيم الشرق - باب الخلق